

الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية

الجديد

في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا
وحكامها العسكريين بمليالية

ترجمة وتقديم وتعليق

د. ميكيل دو ايبالزا
جامعة أليكانت
(إسبانيا)

د. يعقوب بوعزيز
جامعة وهران
(الجزائر)

الطبعة الأولى
1402 هـ - 1982 م

نشر



209/10
الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية

الجدِيد

في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا
وحكامها العسكريين بمليالية

ترجمة وتقديم وتعليق

د. ميكيل دو ايبالزا
جامعة أليكانت
(إسبانيا)

د. يعنى بوعزيز
جامعة وهران
(الجزائر)

الطبعة الأولى
1402 هـ - 1982 م

نشر



28 سبتمبر 2019

الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية

تاريخ الجزائر

تأليف الأستاذ الدكتور محمد العربي بلقايد
مترجم من الفرنسية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى: 1981

الطبعة الثانية: 1985
الطبعة الثالثة: 1990
الطبعة الرابعة: 1995

الطبعة الخامسة: 2000

الطبعة السادسة: 2005

الطبعة السابعة: 2010

الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية



بطل المقاومة الجزائرية الاول

الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية

- أوضاع الأمير العسكرية في سنواته الأخيرة .
- ملف الرسائل والوثائق ومحتواه .
- المدخل الى هذه الوثائق .
- نصوص الوثائق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد :

صلات الامير عبد القادر بقيادة العالم من خلال رسائله

كانت للامير عبد القادر ، صلات دولية واسعة ، مكثفة ، ومتعددة ومتنوعة مع كثير من ساسة العالم ، وقادته العسكريين ، والسياسيين ، والمفكرين (1) ، وحظى بالتقدير والاكبار من طرف الجميع بفضل مواقفه البطولية الخالدة ، في الحرب ، والسلم ، وسعة اطلاعه ، وتفهمه للمشاكل ، وعمق ثقافته وتفكيره ، وبعد نظره في القضايا والابعاد السياسية والعسكرية .

ورغم كثرة ما كتب وألف عنه ، فان جوانب كثيرة من نشاطه العسكري ، وحياته الشخصية ، ما تزال مجهولة ، وما يزال الباحثون والمنقبون يكتشفون ويبيحون الستار والغطاء عن البعض منها مرة على مرة في أبحاثهم ودراساتهم الجديدة . ذلك لان الامير كان كثير الاتصال ، والمراسلات ، للدول ، والملوك ، والامراء والحكام ، والرؤساء ، والوزراء ، والعلماء ، والكتاب ، والسياسيين ، والديبلوماسيين . سواء خلال معركة الكفاح المسلح بالجزائر (1830 - 1847 م) أو في منفاه بفرنسا ودمشق الشام (1848 - 1883 م) .

* * *

(1) انظر جريدة الجمهورية بتاريخ 10 رجب 1400 الموافق ليوم 24 ماي 1980 ، حيث نشرنا هذه الكلمة بمناسبة الذكرى السابعة والتسعين لوفاته . والجريدة تصدر في مدينة وهران بغرب الجزائر .

ففى خلال كفاحه ومقاومته للاستعمار الفرنسى بالجزائر ، راسل الملك الانجليزى والحكومة الانجليزية عن طريق قناصلها بطنجة ، ومدير ، وطلب منهما التأييد والمساعدة المادية ، بعد أن شرح لهما شراسة جيش الاحتلال الفرنسى ، وخداع قاداته . وعرض على الحكومة الانجليزية ان يمنحها ميناء تنس ، أو غيره ، لاستثماره مقابل حصوله على الاسلحة والذخائر الحربية . وفعل ذلك مع الحكومة الامريكية ، وراسلها بواسطة قنصلها بطنجة ، وشرح لها خيانة الفرنسيين وعدم وفائهم للعهود ، وطلب منها أن تدعمه وتؤيده بالاسلحة ، مقابل منحها ميناء ، أو منطقة على الساحل لصالح الاسطول البحرى الأمريكى .

وراسل السلطان العثمانى عبد المجيد ، والصدر الاعظم ، بإلحاح من حمدان بن عثمان خوجة ، وشرح لهما وضع البلاد ، والنكبات المتوالية التى يلحقها جيش الاحتلال الفرنسى بها . تم طلب منهما مساعدة وتأييدا ودعما ، عسكريا ، وسياسيا .

وقد نشر الدكتور عبد الجليل التميمى بعض هذه المراسلات (2) ، وأعاد الدكتور أبو القاسم سعد الله نشر البعض منها كذلك (3) . ويتضح من هذه المراسلات ، تفهم الامير للصراع الدولى القائم آنذاك بين الدول الاستعمارية خاصة بين فرنسا وانجلترا ، وسعيه للاستفادة منه الى أبعد حد فى كفاحه .

وتوسط بعض خلفائه فى شرق الجزائر ، وعلى رأسهم : الحسن بن عزوز ، ومحمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد باللعاج ، بينه وبين بايات تونس ، ووزرائها ، وحاولوا أن يحكموا الصلة بينه وبينهم ، لخدمة القضية الوطنية ،

(2) الدكتور عبد الجليل التميمى : بحوث ووثائق فى التاريخ المغربى تونس ، الجزائر ، ليبيا 1816 - 1871 (تونس ، الدار التونسية للنشر ، مارس 1972) ص 358 .

(3) الدكتور أبو القاسم سعد الله : أول اتصال عبد القادر بالبريطانيين والامريكيين . مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، عدد 13 (الجزائر - جانفى 1976) ص 19 - 39 .

وارسلوا اليهم باسم الامير ، وبأمر منه ، هدايا كثيرة . ونشرنا عن ذلك دراسة خاصة بمجلة الأصالة (4) .

وربط الامير صلاته بوكيل وجق تونس في جبل طارق ، زاكي كرطوزو اليهودي ، وكلفه بشراء الاسلحة والذخيرة ، وتقديم جوازات سفر لمبعوثيه حتى يتمكنوا من قضاء مآربهم ، ويستكملوا استعلاماتهم . غير أن بايات تونس اختاروا طريق التحالف مع جيش الاحتلال الفرنسي ، ووبخوا وكيلهم زاكي كرطوزو ، وانبوه على فعله ، وطلبوا منه أن يكف في الحال عن الاتصال بالأمير ، لأن تونس ، حسب تعبير رسالة الباي اليه ، صديقة لفرنسا ، وتعادى من يعاديه ويحاربها . وقد نشرنا عن ذلك دراسة وثائقية في مجلة الاصلالة كذلك (5) .

وراسل الأمير ملكة اسبانيا ، وحكامها العسكريين في مليلية ، وطلب منهم التوسط بينه وبين فرنسا ، وتزويده بالاسلحة والذخائر ، بعد أن شرح لهم ما يرتكبه الجيش الفرنسي من أعمال القتل والتخريب . وهو موضوع دراستنا هذه التي تقدمها اليوم للقراء ، كموضوع ذي محتوى جديد بالنسبة لكفاح الأمير عبد القادر في سنواته الأخيرة .

وعندما اشتد الخصام والعداء بين الامير عبد القادر ، وسلطان المغرب الاقصى عبد الرحمن بن هشام ، راسل الامير ، علماء مصر ، وشرح لهم خيانة هذا السلطان ، وعدد لهم من جرائمه الامور الستة التالية :

أولا : امداده لجيش الكفار النصارى بالحيوانات للذبح بعد أن حرمهم هو منها مدة ثلاث سنوات .

ثانيا : مصادرته 1500 بندقية انجليزية من عامل له اشتراها من الانجليز للمجاهدين .

(4) يحيى بوعزيز : جهود الامير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية . مجلة الاصلالة ، عدد 48 . (الجزائر - أوت 1977) ص 2 - 42 .

(5) يحيى بوعزيز : مواقف بايات تونس من الامير عبد القادر وثورته . الاصلالة ، عدد 23 (الجزائر - جانفي ، فيفري 1975) ص 23 - 34 .

راسل الملك

مدريد ، وطلب

يش الاحتلال

ن يمكنها ميناء

فأثر الحربية .

سبها بطنجة ،

نتها أن تدعمه

نصالح الاسطول

بالبحر من

المتوالية التي

وتأييدا ودعماء

الات (2) ، وأعاد

ويتضح من

ك بين الدول

مادة منه الى أبعد

الحسن بن عزوز،

ين بايات تونس ،

القضية الوطنية،

في التاريخ المغربي

التونسية للنشر ،

القادر بالبريطانيين

انجزائر - جانفي

ثالثا : مصادره 400 بذلة من الجوخ اشترأها وكيله (الامير) للمجاهدين .
رابعا : مصادره مال أحد رعاياه الذئق أوقفه للمجاهدين بالجزائر بدعوى
أنه أولى به .

خامسا : منعه بعض رعاياه من التجند في صفوف المجاهدين لمحاربة
الفرنسيين .

سادسا : اتفاه مع فرنسا في معاهدة أوت 1844 ، على اعتبار الامير
عبد القادر خارجا عن القانون ، والعمل على قتله ، أو اعتقاله وتسليمه
لفرنسا ، أو نفيه من بلاده (6) .

فأجاباه الشيخ عليش آنذاك بوجوب محاربة هذا السلطان لانه أصبح
مارقا عن الدين ، وشرحا نحن ذلك في كتابنا عن الامير (7) كما شرحه الامير
محمد في كتابه السابق الذكر (8) .

وعندما نفى الامير عبد القادر الى المشرق ، واتخذ دمشق الفيحاء ، مستقرا
له ، ومقاما ، واصل نشاطه ، واتصالاته ، بالقادة والساسة ، في أوروبا
وأفريقيا ، وآسيا . وقام بعدة رحلات الى باريس ، ولندن ، والاستانة ،
والديار المقدسة ، ودعى للمشاركة في حفل تدشين قناة السويس عام 1869 .
وعلى اثر سقوط الامبراطورية الفرنسية الثانية ، ونابوليون الثالث ،
وقيام ثورة المجلس البلدى بباريس ، واعلان نظام الجمهورية الفرنسية
الثالثة يوم 4 سبتمبر 1870 ، استشار الامير صديقه جون دوليسبيس وكيل
وجق تونس بباريس في تهئة رجال العهد الجديد ، ولم ينتظر الجواب ،
فبعث تهانيه اليهم ونشرت جريدة المبشر رسالته آنذاك (9) .

(6) الامير محمد : تحية الزائر في مأثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر .
(الامكنندرية - 1903) ج 1 . ص 306 - 313 .
(7) يحيى بوعزيز : بطل الكفاح الامير عبد القادر الجزائري . ط 1 (تونس
1957) ص 156 - 166 .

(8) الامير محمد : المصدر نفسه .

(9) يحيى بوعزيز : الامير عبد القادر ومشروع قناة قايس والبحر الاثري .
الاصالة عدد 25 . (الجزائر - ماي ، جوان 1975) ص 97 - 118 .

ولما اندلعت ثورة المقراني والحداد ، وصبايحية الحدود الشرقية ، عام 1871 ، التحق ولده محيي الدين ، عن غير علم منه ، ورضاه ، بمنطقة الجريد ، واتصل بثوار أولاد خليفة بتبسة ، وعزم على المشاركة في هذه الثورة ، فغضب عليه واستنكر منه ذلك ، وراسل قناصل فرنسا ، في دمشق ، وطرابلس ، وتونس ، وراسل وزراء تونس ، وطلب من الجميع أن يعيدوا ابنه الى المشرق ، وتبرأ منه ، ومن عمله ، ووصفه بالمجنون ، والعاق ، وكاتب ابن عمه في معسكر ليحث الناس على مقاطعته ، ونشرنا عن ذلك دراسة وثائقية في مجلة الاصاله (10) ، وعللنا معارضته هذه وبررناها ، بالعطف الابوى ، والمصير المجهول ، والضغط الفرنسى بصورة خاصة ، عليه .

وعلى اثر فشل المقرانيين في ثورتهم ، والتجائهم الى تونس ، أرسلوا وفدا اليه في دمشق ، فتوسط لهم لدى باى تونس ، وطلب منه ومن وزرائه أن يحسنوا استقبالهم ، ويكرموا مثواهم ، وان تعذر ذلك عليهم فليوجههم اليه في دمشق ليعالج أمورهم ، وكان عددهم خمسمائة شخص ونيفا . وهذا يسفه ادعاءات الفرنسيين بأنه كان ضد ثوار 1871 ، وحركتهم ، خاصة أولاد مقران . وقد نشرنا عن هذا الموضوع دراسة وثائقية في الثقافة (11) .

وتدخل الامير كذلك لصالح الثائرين : محمد الكبلوتى بن الطاهر رزقى ، وابن ناصر بن شهرة ، لدى بايات تونس ووزرائها . ونشرنا ذلك فى دراستين

(10) وثائق جديدة عن دور محيي الدين بن الامير عبد القادر فى ثورة 1871 ، وعن موقف أبيه والسلطات التونسية منه . الاصاله عدد 38 (أكتوبر 1976) ص 25 - 62 .

(11) يحيى يوعزىز : وثائق جديدة عن موقف الامير عبد القادر والدولة العثمانية من الثوار المقرانيين عام 1871 ، الثقافة عدد 39 . (الجزائر - يونيو ، يوليو 1977) ص 11 - 24 .

(للمجاهدين .

بالجزائر بدعوى

أهدين لحاربة

اعتبار الامير

عقاله وتسليمه

فان لانه أصبح

كما شرحه الامير

فيحاء ، مستقرا

ة ، فى أوروبا

والأستانة ،

يس عام 1869 .

وليون الثالث ،

يهورية الفرنسية

ئيسيس وكيل

ينتظر الجواب ،

خبار الجزائر .

ط 1 (تونس

البحر الافريقى ،

118 .

اثنين وثائقيتين : واحدة بالاصالة (12) والاخرى بمجلة جمعية الجغرافية والآثار لمدينة وهران (13) .

وعندما عزم الفرنسيون على انشاء مشروع البحر الداخلي الافريقي ، في منطقة شطوط الجريد التونسي خلال عقد السبعينات وأوائل الثمانينات ، من القرن الماضي ، وأظهر سكان المنطقة ترددا وامتناعا ، لان البحر المقترح سيغمر قراهم وأراضيهم . توسط اصحاب المشروع ، وعلى رأسهم دوليسبس ، بالامير عبد القادر ، وطبيرا منه أن يكتب السكان ويقنعهم ، فامتلأ . وراسلهم بذلك بعد نظره ، وتفهمه ، وادراكه للاهمية الاقتصادية لهذا المشروع الضخم رغم أنه كان بعيدا عن الميدان ، وليس له أى اختصاص في الموضوع .

وقد نشرنا عن هذا الموضوع دراسة وثائقية كذلك بمجلة الاصلالة انتقدنا فيها موقف الامير (14) ، ثم لما تعمقنا في الموضوع بالبحث والدراسة ، اكتشفنا انه على حق ، ونحن الذين أخطأنا في حقه ، فصحبنا ذلك في الملتقى الثالث عشر للفكر الاسلامي بتمنراست عندما تناولنا هذا الموضوع بالبحث والدراسة ، في اطار البحث عن اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ما كتبوه (15) .

(12) يحيى بوعزيز : مواقف الرسميين التونسيين من ثورة الصبايحية والكلوتي في منطقة الحدود الشرقية عام 1871 . الاصلالة عدد 61/60 (سبتمبر 1978) ص 223 - 233 .

(13) تدخل الامير عبد القادر لدى بايات تونس ووزرائها لصالح الثائرين الكلوتي وبن ناصر بن شهرة ، مجلة جمعية الجغرافية والآثار لمدينة وهران (وهران - 1977 - 1978) ص 23 - 32 .

(14) يحيى بوعزيز : الامير عبد القادر ومشروع قناة قابس والبحر الافريقي الاصلالة عدد 25 (ماي - جوان 1975) ص 97 - 118 .

(15) يحيى بوعزيز : اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ما كتبوه . (تامنراست - الملتقى الثالث عشر للفكر الاسلامي 28 أوت 7 سبتمبر 1979) ص 30 . مجلته الثقافة عدد 57 (مايو ، يونيو 1980) ص 15 - 28 . وعدد 58 (يوليو - أوت 1980) ص 45 - 60 .

واذا صحت رواية فيليب ديستايور شانتران، فإن الامير كانت له مراسلات كذلك مع الساسة والمسؤولين في كل من روما ، وبرلين ، وفيينا ، وسان بطرسبورق (روسيا) ، الى جانب لندرة ، واصطنبول ، وباريس ، وطنجة ، ومدريد ، وواشنطن (16) . وهذا يعني أن هناك رسائل كثيرة في هذه العواصم وغيرها ، تحوى حوادث ، وتفاصيل جديدة ، عن نشاط الامير وكفاحه السياسى والعسكرى ، تنتظر من يبحث عنها ويبرزها الى الوجود .

✱ ✱ ✱

مكذا كان الامير عبد القادر ، مصدرا لمراسلات عديدة ، وكثيرة ، ومكثفة ، الى جهات كثيرة من العالم ، ومع شخصيات مختلفة المشارب ، والاتجاهات ، وفي مواضيع متنوعة ، ومتباينة . عسكرية ، وسياسية ، واقتصادية ، وثقافية ، ودينية .

ولا شك أن هذه المراسلات تؤلف في حد ذاتها تراثا هاما لتاريخنا الوطنى بجوانبه المختلفة ، وأملنا وطيد فى أن يعمل الباحثون على كشف رسائل أخرى ، وتقارير ، فى المستقبل ، تضيف الى تاريخ الامير ، جوانب أخرى ، والى تاريخنا الوطنى رصيда آخر من الحقائق والمعلومات .

وتبقى بعد ذلك كلمة أخيرة لابد منها ، وهى ضرورة اقامة متحف ، ومكتبة تاريخية لتراث الامير فى عاصمته الاولى مدينة معسكر ، تجمع فيهما آلاته وأدواته الحربية وتراثه الثقافى ، وتسعى الدولة لاسترجاع ما هو موجود ما وراء البحر بدور المحفوظات الفرنسية ومتاحفها . وفى البلدان المجاورة خاصة المغرب الاقصى . ويجرى العمل على اعادة طبع كتبه المتداولة ، وطبع المخطوط منها . واذا امكن كذلك تنقل رفاته مرة أخرى الى مدينة معسكر فهى أولى بها من مقبرة العالية .

✱ يحيى بوعزيز

معهد العلوم الاجتماعية
جامعة وهران

وهران - حى الصادقية

4 صفر 1401 هـ
11 ديسمبر 1980 م } الخميس

(16) Philippe d'Estailleur-Chantraine : *L'Emir magnanime Abd-el-Kader le Croyant*. (Paris 1959), pp. 146-149.

أوضاع الامير العسكرية في سنواته الاخيرة

لقد كانت الفترة التي تمتد من نوفمبر 1839 الى ديسمبر 1847 ، حاسمة في تاريخ مقاومة الامير وكفاحه . فبعد أن تم نقض معاهدة ثافنة أواخر عام 1839 . ركز الفرنسيون كل قواتهم وجندوها ضده ، فانتزعوا منه عاصمته معسكر ومعظم مدن الناحية الغربية مثل تلمسان ، وسعيدة ، وتاكدت ، واضطر الامير أن ينسحب الى الجنوب بعاصمته المتنقلة التي تدعى : « بالزمالة » . وفي يوم 16 ماي 1843 ضاعت زمالته هذه في معركة « عين طافين » بجبال عمور ، في غيابه هو ، وكان ذلك ضربة قاضية له ولقواته وانصاره (1) .

فاضطر أن يلتجئ بمن بقي معه من الامل والاتباع الى داخل المغرب الاقصى ، وانزلهم في دائرة خاصة بعين زورة في جبال الريف قرب سواحل البحر المتوسط . وكان يأمل أن يحقق ثلاثة أمور :

- أولا : الحصول على تأييد ومعونة المغاربة ، للجهاد والمقاومة .
 - ثانيا : ادخال الاطمئنان على نفوس أتباعه والمؤدين لكفاحه .
 - ثالثا : تأمين دائرته في زمالته عندما يعود هو للجهاد داخل الجزائر (2) .
- ورغم أن الامير أخضع كل القبائل الخارجة عن طاعة السلطان ، وأعادها الى سلطته ونفوذه ، الا أن السلطان لم يعبأ بذلك ، واعتذر للامير عن عدم

(1) Le colonel Paul Azan : *L'Emir Abd-el-Kader, 1808-1883. Du fanatisme musulman au patriotisme français*. (Hachette, 1925), pp. 161-196.

(2) الامير محمد : تخفة الزائر ، ج 1 ، ص 279 - 285 .

استطاعته تقديم العون له بانشغاله بقمع العتاه . فترك الامير اثرته حيث
 هي بجبال الريف ، وعاد الى الجزائر لمواصلة المقاومة جنوب عمالة وهران .
 واتصلت الحكومة الفرنسية بسلطان المغرب في شأنه ، وأجابها بأن بلاد
 الريف خارجة كلها عن طاعته ، وتخضع عمليا للامير عبد القادر ، فكلّف
 الجنرال بيجو ، كلا من الضابطين : بيدو ، ولاموريسيير ، بالزحف على منطقة
 الحدود ، ونزلا بقرية لالا مغنية في ماي 1844 وانتهكا حرمة الضريح ، فضج
 السكان ، وتدخل حاكم وجدة المغربي محمد بن القناوي ، وطلب من القوات
 الفرنسية أن ترحل عن المكان ، والتحم معها في معركة فهزمتها واستولت على
 ما كان معه من المؤن والذخائر . ولحق بيجو نفسه بالمنطقة في جوان من
 نفس العام واحتل وجدة في نفس الفترة التي كانت فيه البوارج الفرنسية
 الحربية تقذف مينائي : طنجة ، والصويرة (موقادور) .

فارتاع السلطان ، واشتد خوفه ، ورضخ لمطالب الفرنسيين ، وامضى
 معهم معاهدة مهينة في شهر سبتمبر من نفس العام ، أعترف فيها بأن الامير
 عبد القادر خارج عن القانون ، وتعهد بأن يطرده من بلاده أو يعتقله ويسلمه
 اليهم (3) . وأثار بموقفه هذا شعور الشعب المغربي الشقيق ، وتقدمت
 قبائل جبال الريف الى الامير ، وعرضت عليه أن تبايعه سلطانا عليها ، فرفض
 وقال لها بأنه دخل الى المغرب مستجيرا ، وطالبا العون والمساعدة للجهاد ،
 وليس للتمرد على السلطان .

وحاول السلطان من جهته أن يستدرجه الى فاس ليعتقله ، فتنفطس
 للمكيدة ، واعتذر عن الذهاب ، وعاد الى داخل الجزائر للمقاومة ، وتقدم
 حتى وصل الى بلعباس ، وتسارع الناس للدخول في طاعته بعد أن خذلوه ،
 وعلى رأسهم بنو عامر الذين التحقوا بدائرته في واد ملوية ، وراء جبال
 بني سناسن . وواصل نشاطه الحربي طوال فصلي الشتاء والربيع حتى
 وصل الى تاكدمت ، وتيارت . وجدد سلطان المغرب طلبه الى الامير بمغادرة
 بلاد المغرب عندما عاد اليها (4) .

(3) Paul Azan : Ibid. pp, 197 - 200.

(4) الامير محمد : نفس المصدر ، ص 286 - 293 .

وبعد أن عاد ييجو الى الجزائر بقوات ضخمة في أكتوبر 1845 ، عاد الامير مرة أخرى من الصحراء الى الشمال ، والتحق بفليته ، وجبال الونشريس ، والظهرة ، واصطدم بالقوات الفرنسية واعوانها عدة مرات في واد زهيو ، بحوض الشلف ، وفي فليته . وكاد أن يقع في يده الجنرال المرتد والمتعصب يوسف العنابي .

وفي مطلع عام 1846 التحق بجبال جرجرة ، وجند له خليفته أحمد الطيب بن سالم ، وقادة المقاومة هناك ، خمسة آلاف محارب اكتسح بهم قرى متيجة ، واليطري . ثم عاد الى جرجرة مرة أخرى ونزل بفليسة قرب دلس ، وخاض معركة واد يسر المشهورة . ثم التحق بجبال عمور ، وأولاد نايل خلال شهر مارس . واصطدم بقوات الجنرال يوسف ، وبعد ذلك انسحب الى اولاد سيدى الشيخ بالبيض ، فأكرموا مشواه ، وطلبوا منه أن يغادرهم حتى لا تقسو السلطات الفرنسية ضدهم (5) . فرثي لحالهم وانسحب من عندهم والتحق بدائرتهم في واد أسلف بحوض ملوية يوم 18 جويلية 1846 . وهناك علم بأمر الاسرى الفرنسيين الذين أودعهم لدى صهره وخليفته الحاج مصطفى بن التهامي ، فتألم كثيرا لذلك . وكان يأمل أن يبادل بهم بعض الاسرى الجزائريين الذين سيقوا الى جزر سان مارفوريت ، جنوب فرنسا ، وبعضهم من قرابته هو .

ونظرا الى ورود ذكر هؤلاء الاسرى في وثائق الملف ، فاننا نورد نبذة صغيرة عن قصتهم . ففي يوم 21 سبتمبر 1845 انطلق الامير من واد تافنة في اتجاه ميناء الغزوات واصطدم يوم 23 من نفس الشهر بقوات فرنسية كان يقودها الضابط الفرنسي مونتانيك Montgnac قرب الميناء وقتل له معظم جنوده وأسر من بقي منهم معتصما في ضريح مجاور يدعى ضريح

(5) شارل هنري تبشر شل : حياة الامير عبد القادر . ترجمة وتعليق د. أبو القاسم سعد الله . (تونس - ماي 1974) ص 234 . الامير محمد : نفس المصدر ، ص 297 - 301 .
(6) الامير محمد : نفس المصدر ، ص 293 - 305 ، وبول أزان ، نفس المصدر ص 197 - 214 . وكذلك :

Philippe d'Estailleur-Chantraine : *L'Emir Magnanime Abd-el-Kader le Croyant*. (Paris, 1959), pp. 148 - 149.

مير اثرته حيث
عمالة وهران .
جانبها بان بلاد
القادر ، فكلف
لنخف على منطقة
الضريح ، فضج
طلب من القوات
ته واستولت على
قوة في جوان من
لبوارج الفرنسية

فرنسيين ، وامضى
ف فيها بأن الامير
و يعتقله ويسلمه
مقيق ، وتقدمت
انا عليها فرفض
ساعده للجهاد ،

تقله ، فتفطس
للمقاومة ، وتقدم
به بعد أن خذلوه ،
وية ، وراء جبال
ناء والربيع حتى
الى الامير بمغادرة

(3) Paul Azan : E

سيدى ابراهيم . ثم توجه بعد ذلك الى بنى عامر وصادف يوم 27 من نفس الشهر كتيبة فرنسية قرب عين تيموشنت ، تحمل المؤن والذخائر الحربية . وهى فى طريقها الى تلمسان ، وكان يقودها الضابط مارين Marin فاستسلمت له دون قتال لكون افرادها على ما يظهر علموا بمصير اخوانهم فى معركة سيدى ابراهيم قبل ذلك بخمسة أيام ، وراوا أن يتجنبوا المقاومة . وتم ذلك فى مكان يدعى سيدى موسى ، وعددهم حسب رواية الامير محمد حوالى 600 شخصا . وتسبب هذا الحادث ، والذي قبله ، فى عزل الجنرال فالى ، وتعويضه بالجنرال بيجو الذى عاد الى الجزائر .

أودع الامير هؤلاء الاسرى لدى خليفته البوحميدى المكلف بحماية الدائرة داخل التراب المغربى ، ثم لما عزم الامير على الاتجاه الى الصحراء وبلاد القبائل بجرجرة ، كلف صهره الحاج مصطفى بن التهامى بأمرهم وأمر الدائرة ، وأمره ان يطلب من البوحميدى ان يلحق به الى جرجرة ، فاعتقد البوحميدى أن ذلك من عدم الثقة به ، فأخذ يثير المشاكل والمصاعب للحاج مصطفى ، وأوعز الى بنى عامر الموجودين فى دائرة الامير بأن يعودوا الى أوطانهم أو يلتحقوا بسلطان المغرب الاقصى فى فاس ، فهرب فى ليلة واحدة حوالى مائتين حسب رواية الامير محمد . فغضب الحاج مصطفى من ذلك ، وطلب من كل شخص يريد مغادرة الدائرة أن يسلم فرسه لغيره ، وهم شديدي الحرص بخيولهم ، فزادهم ذلك نفورا ، ودفعهم الى الهروب من الدائرة .

وظن الحاج مصطفى أن قتل الاسرى الفرنسيين قد يمنع الناس من الفرار من الدائرة ، الى السلطان ، خاصة بعد أن علم أن السلطان أرسل قوة لتحريرهم وانتزاعهم منه بالقوة ، فافدم على قتل 287 شخصا منهم ليلة 24 أبريل 1846 وابقى فقط على حياة أحد عشر ضابطا . وهذه رواية أزان ، أما الامير محمد فذكر أن عدد الذين قتلوا 187 وليس 287 شخصا .

وكان البوحميدى قبل ذلك راسل الحكومة الفرنسية ، بأمر من الامير ، فى شأنهم وعرض تبادلهم بالاسرى المسلمين الذين نفوا الى جزر سان مارفوريت ، فلم تجبه ولم تعبأ به . وكتب الامير نفسه رسائل الى الملك الفرنسى والحكومة الفرنسية فلم يتلق أى جواب .

وعندما عاد الامير من جرجرة ، والتيطرى ، وسمع بخبر قتلهم تالم كثيرا وكتب رسالة الى الملك الفرنسى لويس فيليب شرح له فيها الظروف التى أحاطت بقتلهم ، واتهم ضباط الجيش الفرنسى بأنهم هم الذين تسببوا فى ذلك المصير المؤلم ، وعرض من جديد فكرة تحقيق تبادلهم بالاسرى المسلمين . فلم يتلق أى جواب كذلك . وعندئذ أسرع فى اطلاق سراح الضباط الاحد عشر الباقين ، وأرسل معهم قادة بن هاشمى أوصلهم الى مدينة مليية الاسبانية ، فسفروا من هناك الى الغزوات ثم الى وهران . ومن هناك كتبوا شهادات عن حسن معاملة الامير لهم ولغيرهم بتاريخ 6 أكتوبر 1846 ، وذلك لدحض ما تنشره الصحافة والدوائر الاستعمارية ضده . وذكر أزان أن قادة بن هاشمى سافر معهم الى وهران فاعتقله بيجو ليترجم له رسائل الامير التى حملها اليه .

وكان من المفروض أن تراعى فرنسا هذا الموقف الانسانى من الامير ، وتستغله لمحاولة تحقيق سلم مشرف ، ولكنها ، أعرضت عنه تماما وتجاهلته ، وعملت على حث سلطان المغرب الاقصى ضده ، فجدد طلبه له بالخروج طوعا من بلاده ، أو تسليم نفسه اليه ، والا فانه سيستعمل القوة ضده ، فراسله الامير وبصره بمغبة الامر . فلم يرتدع ولم يلن جانبه ، بل تمادى فى غيه . وعندئذ قرر الامير ورفاقه أن يبقوا حيث هم فى أماكنهم من بلاد الريف ، ويدافعوا عن جوزتهم وشرفهم بأى ثمن ، وأجازله علماء الازهر ، وعلى رأسهم الشيخ عيش ، أن يقاتله ويحاربه ، لانه مرق عن الدين ، كما أشرنا الى ذلك سابقا .

وفى مطلع عام 1847 بدأت الصعوبات تشتد ، وتكاثر ، وتتعاظم على الامير ورفاقه فى دائرتهم ، وبات واضحا أن مقاومتهم تتعرض للتقلص ، والاختناق ، بعد أن حوصروا من كل جانب . فخليفة الامير على ولاية برج حمزة بجرجرة ، استسلم للفرنسيين فى سور الغزلان خلال شهر فيفري . ورحلوه الى المشرق كما رغب . والجنرال بيجو رحل عن الجزائر فى شهر ماي ، وعوض بالدوق دومال ابن الملك الفرنسى ، الذى عين الضابط لاموريسيير حاكما على منطقة وهران وجهاز له قوات كبيرة لمحاربة الامير . وسلطان المغرب

27 من نفس

بائر الحربية ،

Marin

مصير اخوانهم

جنبوا المقاومة .

ب الامير محمد

عزل الجنرال

بحماية الدائرة

وبلاد القبائل

امر الدائرة ،

قد البوحيمى

تاج مصطفى ،

الى أوطانهم أو

ة حوالى مائتين

وطلب من كل

يديرو الحرس

ة .

الناس من

سلطان أرسل

نصا منهم ليلة

رواية أزان ،

شخصا .

مر من الامير ،

الى جزر سان

ائل الى الملك

الاقصى ركب رأسه وحرص ضده زعيم الاحلاف الشيخ بوزيان ، وزعماء
بنى سنانين ، وأنقاد . وجهاز لقائده باللاحمر جيشا كبيرا ، وكلفه بمهاجمة
دائرتة الكائنة بحوض ملوية بين بنى توزين ، والمطالسة ، وقد حاول الامير
أن يبصره ويحذره ، وكانبه مرتين ، وأوضح له بأنه هو ورفاقه من المجاهدين
يتعذر عليهم فى الظروف الحالية أن يغادروا مكانهم وينسحبوا الى الصحراء .
ولكن باللاحمر أصر على استعمال القوة ، فواجهه الامير بنفس الاسلوب ،
وهزمه شر هزيمة وقتله ، واستولى على كل ما معه من الامتعة والذخائر ، وأسر
عائلته وأرسلها معززة الى فاس (7) .

لقد كانت ظروف الامير عام 1847 ممقدة الى أبعد حد ، وتسير من سيء
الى أسوأ . وكان موقف سلطان المغرب الاقصى المعادى هو أخطر ما تعرض
له فى هذه المرحلة من حياته . فقد اتفق هذا السلطان ، مع الضباط الفرنسيين
على محاصرته والضييق عليه حتى يستسلم أو يتم القضاء عليه . فحشد
الضابط لاموريس حوالى خمسة آلاف رجل عسكري وركزهم على طول
الحدود الجزائرية المغربية ، وتكلف حاكم وجدة المغربي على تركيز قوات كبيرة
من القوم فى الجنوب لتمنعه من الانسحاب الى الصحراء ، وجهزت قوات
مغربية أخرى من الغرب قادها ابنا الملك محمد وأحمد فى نهاية العام ،
وحصر الامير ودائرتة فى الوسط ، وأخذ الجميع يتقدمون نحوه وهو يتراجع
الى ان أوصلوه الى شاطئ مليلية الاسبانية . ومصب نهر ملوية . ولم يتورع
السلطان عن ارتكاب مجزرة رهيبة ضد بنى عامر حول فاس عندما عزموا
على العودة الى الامير بعد انفصلوا عنه فى العام الماضى ، على اثر مشاكل
الاسرى (8) ، ولم يتورع القلايعة عن مهاجمة كراع دائرة الامير وسلبها
ونهبها عندما كان غائبا عنها فى ممر تازة قرب مكناس ينتظر وصول بنى عامر
الذين تكب بهم السلطان قبل ان يتمكنوا من الالتحاق به ، ولكن الامير أعطى
لهم درسا قاسيا ، فباغتتهم وقتل الكثير منهم وأسر الباقي حتى أعادوا له
ما سلبوه ، وكان ذلك درسا لبقية القبائل لتسلازم جانب الاحترام له
ولدائرتة (9) .

(7) Azan : Ibid. pp. 221 - 225.

(8) Azan : pp. 226 - 228.

(9) Philippe de Cossé Brissac : *Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie, 1830 - 1847.* (Larose, 1931), pp. 203 - 212.

اتصالات الامير باسبانيا

في هذه الظروف الضعيفة التي تنقل فيها الامير بدائرتة من عدة أماكن بحثا عن الامن والاطمئنان والسلامة لها ، واستقر بها في زاوية قرب قصبية سلوان بعد أن سحبها من كرت قرب جبل القلاية ، في هذه الظروف حاول الامير أن يجرى اتصالات مع الحكومة الاسبانية بواسطة حكامها العسكريين بمليية ، ليفك عنه الحصار ، ويجد مخرجا لحاله وحالها .

وقد أشار فرانسيسكو زافالا الى اتصالات الامير هذه مع الدولة الاسبانية بواسطة حكامها بمليية ، وارساله عدة رسائل الى ملكة اسبانيا ، وذكر أنه قدمت له عدة نصائح في اطار الاجابة بأن يسلم نفسه للفرنسيين على أن تتوسط اسبانيا له في ذلك . وأكد زافالا بأنه رغم أن اسبانيا حاولت طوال الحرب مع الامير عبد القادر ، ان تكون صديقة لفرنسا ، وان يكون موقفها نبلا تجاهها وتجاه المغرب الأقصى ، الا أنها لم تكن تجهل فوائدها دعمها للامير عبد القادر الذي اقترح أن يلتجئ اليها . وهو الاتجاه الذي أعطى له الامل في أيام سعيدة مستقبلا (10) .

ولكن الوثائق التي بين أيدينا في هذه الدراسة ليس فيها أي شيء مما ذكره . وحاولت ياسين تاسعديت أن تدرس أفكار زافالا في مقالها الذي نشرته أخيرا (11) .

وأشار فيلار الى صلات الامير بالحكومة الاسبانية ، ولكنه لم يكن على ما يبدو ، على علم بهذه المراسلات ، ولو أنه على اطلاع واسع بكفاح الامير ومقاومته في هذه الفترة (12) .

وتساءل بول أزان عن سبب اقتراب الامير عبد القادر من مدينة مليية الاسبانية ، بحوالى ألفي رجل ، واتصاله بحكامها الاسباني وعقده اجتماعا

(10) Francisco Zavala : *La bandera española en Argelia*, Anales Historicos de la dominación española en Argelia desde 1500 - hasta 1791. (Alger, 1885-1886), volume 11, p. 106.

(11) Yacine Tassadit : *Un journaliste espagnol en Algérie à la fin du XIX^e siècle, défenseur de sa communauté*. Revue d'Histoire Maghrébine, (Tunis, 1980), n° 17/19, pp. 127-131.

(12) J.B. Vilar : *Emigración española a Argelia (1830-1900)*, (Madrid, 1975), pages 143-146.

وزياني ، وزعماء ، وكلفه بمهاجمة ، وقد حاول الامير ناقه من المجاهدين ، الى الصحراء . نفس الاسلوب ، والذخائر ، وأسر

وتسير من سيء ، أخطر ما تعرض لضباط الفرنسيين عليه . فحشد ركزهم على طول ركيز قوات كبيرة وجهازت قوات ، نهاية العام ، حوه وهو يتراجع ية . ولم يتورع س عندما عزموا على اثر مشاكل الامير وسلبها وصول بني عامر ولكن الامير أعطى حتى أعادوا له الاحترام له

(7) Azan : Ibid.

(8) Azan : pp. 2

(9) Philippe de C conquête de

معه خارج الابواب . واستصعب الاجابة عن الحقيقة ، وافترض أنه لربما لمحاولة السيطرة على المدينة بضربة واحدة ، ولربما ليتخذها صلة الوصل بينه وبين الانجليز في جبل طارق ، ولربما لطلب تأييد اسبانيا له ، ودعمه خاصة وأنه ارسل رسالة الى الملكة ايزابيلا الثانية البوربونيه (13) .

أما فيليب دو كوسى بريساك فقد ذكر أن اتصالاته بالحكام الاسبان في مليلية نتج عنها حصوله في المعدل على بعض الخدمات ، مثل الاغذية ، وعدة قناطر من ورق الخرطوش ، من طرف حاكم مليلية العسكرية . كما أن عدة بواخر أنجليزية قدمت عدة مرات الى ساحل كبدانة الصحراوى وأنزلت به لصالحه خلال شهرى أكتوبر ونوفمبر 1847 شحنات من المدافع ، والبنادق . والبطريات ، وبعض قطع مدافع رعى الميدان ، الامر الذى مكّنه من مجابهة قوات سلطان المغرب فى شهر ديسمبر ، ولعب سان ليجير قرنفل Saint-Léger Grenfell وجون دروموند هاى - John Drummond Hay ، الكاتب الخاص للقنصل البريطانى دورا فى هذه المساعدة (14) .

وقد أوضح الملف الذى بين أيدينا ، أغراض الامير المختلفة وأهدافه من اتصالاته باسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية : وقبل أن ندخل فى صلب حوادث هذا الملف ، نستعرض باختصار شديد ما آل اليه أمر الامير حتى اضطر أن يستسلم لاعدائه ، وذلك بسبب الموقف المتعرج والمتخاذل والخائن ، لسلطان المغرب الاقصى عبد الرحمن بن هشام .

فبعد حوادث القائد المغربى باللاحمر فى شهر جويلية 1847 ، ومجزرة بنى عامر بعد ذلك حول فاس . نقل دائرته من كرط بالقلاية ، الى زاو قرب قصبة سلوان ، واقترح عليه زعيم قبائل الاحلاف محمد بن عبد الرحمن أن يبعث معه أحد قادته الى فاس لاستعطاف السلطان ، فقبل الامير على أمل أن يجد الفرصة لينسحب الى الصحراء عبر الاراضى المغربية . فأرسل معه خليفته البوحميدى فلم يلتفت السلطان اليه ، ورفض استقباله ، بل أنه رماه فى السجن وأرغمه على شرب السم فمات هناك (15) .

(13) Azan : pp. 228 - 229.

(14) Brissac : pp. 212 - 213.

افتراض أنه لربما
لها صلة الوصل
ببانيا له ، ودعمه
نية (13) .

بحكام الاسبان في
الاغذية ، وعدة
ي . كما أن عدة
تراوى وأنزلت به
افع ، والبندق .
ممكنه من مجابهة
ليجير قرنفل
الكاتب الخاص

تلفة وأهدافه من
تدخل في صلب
أمر الأمير حتى
تجرف والمتخاذل

1847 ، ومجزرة
للايعة ، الى زاو
د بن عبد الرحمن
يل الأمير على أمل
ية . فأرسل معه
تقباله ، بل أنه

ومع نهاية شهر نوفمبر ، ومطلع ديسمبر كانت الامور قد ساءت الى اقصى
حد بين الامير وسلطان المغرب الذي جهز جيشا من حوالى خمسين ألفا أسند
قيادته الى ابنيه : محمد وأحمد ، وكلفهما بملاحقة الامير ومهاجمته ، وأمر
حاكم وجدة المغربي أن يفرض الحصار من الجنوب حتى يحول دون انسحابه
الى الصحراء ، واتفق مع الضابط الفرنسى لاموريسيير على أن يتولى محاصرة
مضيق فربوش الذى يمكن للامير أن ينسحب منه الى الجنوب كذلك ، فنفذ
الامر ، وزود قائد وجدة بالذخائر الحربية .

وانطلق جيش السلطان يوم 10 ديسمبر فى اتجاه قصبه سلوان ،
وصدوت الاوامر الى كل زعماء القبائل والاعراش ليشاركوا فى هذه المطاردة
المخزية لبطل المقاومة الجزائرية الذى التجأ اليهم محتفيا ومستنجرا ، فكان
كما قيل كالمستجير من الرمضاء بالنار .

لقد استعمل الامير الحيلة لدفع الخطر عنه فطلى جملا بالقطران ، وحمله
بالعلف اليابس ، واشعل فيه النار فانطلق الى معسكر جيش السلطان وحدث
فوضى كبيرة ، وتشقت الجنود والمحاربون ، وكاد رجال الامير أن يظفروا بابنى
السلطان فى خيمتهما . ثم رحل الامير من زاو بدائرتة وتتبع نهر ملوية
الى قرب مصبه على البحر ، ثم عبره الى الضفة الشرقية وخاض هو ورفاقه
معارك مهولة طوال اليوم مع فلول المغاربة وكثر القتل والظعن ، وفقب
الامير عددا كبيرا من رفاقه وقادته المخلصين ومنهم القائد محمد بن يحيى (16) .

ومن واد عجرود انتقل الامير الى جبل بنى خالد فى بنى سناسن ، والدرك
استحالة مواصلة المقاومة ، وراسل الضابط لاموريسيير وعرض عليه
الاستسلام على ان يرحل هو ومن أراد من رفاقه الى الاسكندرية أو عكة ،
فقبل واتجه الى سيدى ابراهيم وميناء الغزوات ووجد فى استقباله الدوق
دومال ابن الملك ، والضابطين كافينياك ، ولاموريسيير ، فحيوه وركب
البارجة التى اقلته الى طولون بدلا من المشرق (17) .

(16) Azan : pp. 229-236.

(17) Brissac : pp. 214-225.

(13) Azan : pp. 22

(14) Brissac : pp. 2

أوضاع اسبانيا فى هذه الفترة

كانت أوضاع اسبانيا فى هذه الفترة مضطربة وغير مستقرة من الناحية السياسية ، بسبب الحرب الاهلية الاسرية حول وراثة العرش ، التى كانت تعم كل شبه الجزيرة الايبيرية تقريبا ، بين صف من يدعون « الكريستيانو » ، وهم أنصار الملكة الطفلة ايزابيلا الثانية ، وأما ماريّا كريستيانو صاحبة السلطة الفعلية فى مدريد ، وبين صف من يدعون « الكارليستاس » ، وهم أنصار عمها كارموس الثائر تقريبا فى كل الجهات وخاصة شمال اسبانيا .

وفى جو الحرب الاهلية الاسرية هذه ، أخذت الحكومة الاسبانية تسمى للحصول على الاعتراف بالملكة الطفلة ايزابيلا الثانية ، من طرف البلدان الاوروبية . وكانت فرنسا هى الوحيدة التى اعترفت بها باعتبارها من عائلة البوربون الفرنسية . ولكون فرنسا كانت لشديدة الحرس على تزويج هذه الملكة الطفلة واختها من أميرين فرنسيين ، وسيتحقق فيما بعد تزويج ايزابيلا الثانية من أمير فرنسى .

وفى هذه الظروف الصعبة والقفاسية باسبانيا استنجد الامير عبد القادر بها ، وكانت ترغب فى أن تتابع سياستها التقليدية الاستعمارية فى الشمال الافريقى ، وتدخل فى صراع وتنافس استعمارى مع فرنسا فى اقليم الريف المغربى ، والمنطقة الوهرانية الجزائرية . ولكن هذه الرغبة كانت بمثابة احلام وتمنيات عذرية افلاطونية . لان اسبانيا فى هذه الفترة لم تكن تملك القوات العسكرية الكافية ، ولا الارادة السياسية لذلك ، بسبب المشاكل التى أشرنا اليها ، وخاصة الحرب الاهلية .

وعلى هذا الاساس اتخذت موقف التردد ، والتلكؤ ، والتماطل ، تجاه الامير عبد القادر ، ومطالبه وعروضه المغرية . واتبعت أسلوب التسويف ، والتمويه والتهرب ، وتضييع الوقت عليه ، كما سنوضح ذلك عند استعراضنا للوثائق .

ملف الرسائل والوثائق ومحتواه

يشتمل الملف الذي بين أيدينا على ثلاثة وعشرين رسالة منها :

12 رسالة للامير عبد القادر .

4 رسائل لوزير الحرب الاسباني الجنرال مانويل دومازاريدو .

3 رسائل لوزير الخارجية الاسباني جواكين فرانسيسكو باشيكو .

1 رسالة واحدة لحاكم مليلية الاسباني ديميتريو ماريا دو بينيڤو .

1 رسالة واحدة لقبطان غرناطة العام البارون ديل صولار دو اسبينوزا .

1 رسالة واحدة لانطونيو قابالينو الموظف بوزارة الحرب الاسبانية .

1 جريدة الحوادث اليومية التي حصلت بمنطقة مليلية . فيما بين

14 و 18 جويلية 1847 م .

أما رسائل الامير عبد القادر ، فسيتم منها موجهة الى ملكة اسبانيا

إيزابيل الثانية ، وخمسة موجهة الى حاكم مليلية الاسباني دو بينيڤو .

— وأما رسائل وزير الحرب الاسباني الاربعة ، فموجهة الى وزير

الخارجية باشيكو .

— وأما رسائل وزير الخارجية الاسباني الثلاثة ، فواحدة منها موجهة

الى سفير اسبانيا في باريس : رامون ماريا دونارفايز ، والثانية الى الامير

عبد القادر ، والثالثة الى وزير الحرب الاسباني . الجنرال مانويل دومازاريدو .

— وأما رسالة حاكم مليلية فموجهة الى الامير عبد القادر .

مقترة من الناحية

من ، التي كانت

الكريستيانو ،

يستأنو صاحبة

ستاس ، وهم

سعال اسبانيا .

الاسبانية تسمى

ن طرف البلدان

باعتبارها من

حرس على تزويج

فيما بعد تزويج

الامير عبد القادر

ارية في الشمال

في اقليم الريف

كانت بمثابة

رة لم تكن تملك

بسبب المشاكل

التماطل ، تجاه

وب التسويق ،

عند استعراضنا

- وأما رسالة قبطان غرناطة العام دو اسبنوزا ، فموجهة الى وزير الحرب .

- وأما رسالة انطونيو قابالينو فموجهة الى وزير الشؤون الخارجية باشيكو .

- أما الوثيقة الاخيرة فهي جريدة الحوادث اليومية التي حصلت بمنطقة مليلية في الفترة الممتدة من 14 الى 18 جويلية 1847 .

وتواريخ هذه الرسائل تمتد ما بين شهر ابريل وسبتمبر 1847 ، ما عدا ثلاثة رسائل لا تاريخ لها ، ولكن محتواها يدل على أنها كتبت في هذه الفترة ، وارقامها هي 9 ، و 14 و 19 .

ومحتوى هذه الرسائل جميعا ، هو رغبة الامير في توسط اسبانيا بينه وبين فرنسا ، والحصول على مساعدة عسكرية وسياسية . وموقف السياسة الاسبان من ذلك خاصة وزير الحرب ، والوزير الاول ووزير الخارجية والمملكة ، وحاكم مليلية ، وحاكم غرناطة العام . ويمكن تحديد محتواها على الشكل التالي :

أولا : تحدثت الوثائق عن رغبة الامير في وساطة اسبانيا بينه وبين فرنسا ، حتى يتمكن من العودة الى الجزائر ، ورغبته في السماح لمبعوثيه بالدخول الى مليلية ليسلموا لحاكمها الاسباني رسائله ويتفاوضوا معه . وفي مقابل ذلك عرض الامير خدماته على اسبانيا اذا حققت عودته الى بلاده . وقد ألح الامير كثيرا على هذه الوساطة ، ويظهر أنه كان يعلق عليها آمالا كبيرة . وورد ذلك في الوثائق التالية رقم : 1 و 2 و 3 و 8 و 9 و 14 و 15 و 16 و 20 و 21 و 22 . وعرض حتى تقديم من ينوبه في هذه المفاوضات .

ثانيا : تحدثت عن سعي الامير للحصول على بعض الاسلحة وقطع الغيار لبعض المدافع ، وخيوط الفنيل ، والقضبان الحديدية ، والسجلات (دفاتر) ، والفسفور (كبريت) . وورد ذلك في وثائق أرقام : 4 و 5 و 6 .

ثالثا : تحدثت عن سعي الامير للحصول على القمح والشعير والخرطال ، من حاكم مليلية بالتبادل بالتمور ، والاصواف ، والسمن ، والعسل ،

والاغنام ، وغيرها من البضائع التى يحصل عليها من الصحراء . وقد حرس
الامير على الحصول على الجيوب بعد أن اشتد حصار المغاربة له على ما يظهر
واقترح على حاكم مليلية اقامة سوق خاصة لعملية التبادل هذه تحت حراسته .
وورد ذلك فى وثيقتين رقم و 4 ورقم 5 .

رابعا : تحدثت عن عداء القبائل المغربية ، وخاصة القلايعة ، للاسبان
فى مليلية . وورد ذلك فى وثيقتى رقم 4 ورقم 12 .

خامسا : تحدثت عن السعى لقضاء مصالح خاصة لحاكم مليلية ومنها قيام
الامير بشراء حصان له . وتمت المراجعة حول هذا الحصان فى وثيقتى
رقم 9 ورقم 19 .

سادسا : تحدثت عن مواقف السياسة الاسبان من علاقات الامير عبد القادر
ومراسلاته معهم . فحبذا البعض كثيرا والح على ضرورة استغلالها الى ابعد
حد لصالح اسبانيا طبعاً ، وعلى رأس هؤلاء فرانسيסקو باشيكو الوزير
الاول ووزير الخارجية ، وتحذر البعض منها ورأوا ملازمة الحذر حتى لاتستثار
فرنسا الصديقة والحليفة ، بل ان البعض منهم طلبوا بطمس هذه القضية
ودفنها بصفة نهائية حفاظا على صداقة فرنسا . وعلى رأس هؤلاء ، الجنرال
مانويل دو مازاريدو وزير الحرب . وورد ذلك فى وثائق أرقام : 1 و 11
و 20 و 21 و 22 .

سابعا : تحدثت عن المصاريف التى انفقت فى هذه القضية ، والمراجعات
التي تمت فى شأنها ، واصدار الملكة أمرا باستقطاعها من ميزانية الجوسسة
والاسرار الحكومية . وورد ذلك فى وثيقتى رقم 17 و 18 .

ثامنا : تحدثت عن محاولة التعرف على ما يجرى بين المغرب وفرنسا من
مفاوضات فى شأن الامير . وطلب كل من الامير وحاكم مليلية أن يزودا
بعضهما بآخر الاخبار عنها . وتبودلت بينهما رسائل ومنها وثيقة رقم 4 و 5 .

تاسعا : تحدثت عن سيطرة الامير على القبائل المغربية المحيطة بمليلية
واخضاعها له ، وأهمية ذلك بالنسبة للاسبان . وورد ذلك فى وثائق رقم :
5 ورقم 6 ورقم 12 .

جهة الى وزير

سؤون الخارجية

ى حصلت بمنطقة

بر 1847 ، ما عدا

فى هذه الفترة ،

سط اسبانيا بينه

وموقف السياسة

ووزير الخارجية

اسبانيا بينه وبين

السماح لمبعوثيه

ريتفاوضوا معه .

عودته الى بلاده .

كان يعلق عليها

8 و 9 و 14 و 15

المفاوضات .

سلعة وقطع الغيار

السجلات (دفاتر) ،

5 و 6 .

شعير والخرطال ،

ن ، والعسل ،

عاشرا : تحدثت عن اقتراب الامير من مليلية ، ووصفت بدقة اللقاء الذى تم بينه وبين حاكمها ديميتريو دو بينييطو . وورد ذلك فى وثيقة رقم 12 .



وقد مكنتنى من هذا الملف الصديق المحترم الاستاذ الدكتور ميكيل دو ايبالزا الاسبانى ، بالتعاون مع الاستاذ الدكتور ماريانو اريباس بالو ، المؤرخ الاسبانى للمغرب . فأرسل الى النسخ الفوتوغرافية للرسائل المكتوبة بالعربية والفرنسية . وعددها ستة تحمل أرقام : 2 و 9 و 13 و 14 و 15 و 16 . وترجم لى باقى الرسائل من الاسبانية الى الفرنسية ، وقمت أنا بترجمتها جميعا الى العربية بالتعاون مع الاستاذ الفاضل الاخ سى الطيب ، وأعدت ترتيبها حسب تواريخها وأحداثها . وأعدت دراسة تمهيدية لها ولحياة الامير فى سنواته الاخيرة وببليوغرافية مناسبة له .

وقبل أن أشرع فى التعريف بهذه الوثائق ، ومحتواها ، أقدم فيما يلى ترجمة للرسالة التى وجهها الى الاستاذ الدكتور ميكيل دو ايبالزا صحبة الملف بكامله ، وذلك اعترافا بجميل فضله وحسن صنيعه مع ايضاح أن القسم العربى كله من أعدادى أنا شخصا ، والقسم الفرنسى من اعداده هو ، وتركته كما هو دون احداث أى تغيير . ونبهت فى القسم العربى على التغييرات مثل إعادة الترتيب ، والتعليقات ، والملاحظات المختلفة .

ولابد من القول بأن هذا الملف يحمل فى طياته أشياء جديدة عن كفاح الامير ، ستضاف الى مكتبتنا التاريخية ، والى جهود الامير فى سبيل القضية الوطنية الكبرى التى ما انفك أبناؤه وأحفاده وأبناء أحفاده يعملون ويضحون فى سبيلها حتى حققوها فى ثورة أول نوفمبر الكبرى 1954 - 1962 م :

فنت بدقة اللقاء
فى وثيقة رقم 12.

الدكتور ميكيل
نو أريباس بالو ،
للمسائل المكتوبة
و 13 و 14 و 15
سية ، وقمت أنا
الآخ سي الطيب ،
سة تمهيدية لها

، أقدم فيما يلى
ايالزا صحبة
مع ايضاح أن
نى من اعداده
نقسم العربى على
لختلفة .

جديدة عن كفاح
ى سبيل القضية
يعملون ويضحون
- 1962 م :

الاستاذ الدكتور ميكيل دو ايالزا

أبارتادو 189 - (أليكانت)

الهاتف : 1600 26 (965)

21 ديسمبر 1979

الاستاذ يعيى بوعزيز

رئيس دائرة التاريخ

معهد العلوم الاجتماعية

جامعة وهران - السانية

زميلي وصديقي العزيز :

اتصلت أخيرا بصور الوثائق الخاصة بطلب المساعدة من اسبانيا ، من
طرف الامير عبد القادر . انها حقيقة مهمة جدا ، وهى عبارة عن ثلاثة
وعشرين وثيقة بالعربية ، والفرنسية ، والاسبانية . أرسل لكم صور الوثائق
العربية والفرنسية ، وترجمت الوثائق الاسبانية التى هى كثيرة العدد .
ووضعت أيضا تعليقات على الجانب الاسبانى لهذه القضية .

اليكم أنتم الذين تعرفون جيدا البيبلوغرافية المتصلة بالامير ، اتمام
هذه البيبلوغرافية اللازمة . وحسب معرفتى أنا فليس هناك سوى مقال
السيد فيليب دو كوسى بريساك Philippe de Cosse Brissac فى مجلة الاسبيريس
Hesperis الذى تحدث عنه . ولكنه لم ينشر كل هذه الوثائق ، على أى
حال أعتقد أنه يجب دراستها ونشرها بالعربية .

ولن أنشرها أنا جميعا : ببساطة هذه التي بالعربية والاسبانية (هكذا) لان
أغلبية الوثائق الاسبانية تشرح وتكمل النصوص العربية (نقل هذه الى
الفرنسية أو الاسبانية ليس بالضرورة ، لانها لا تضيف أى شىء) .

مجموع الوثائق مرتبطة جدا ببعضها حتى ولو لم تكن كاملة (ينبغي
معرفة جواب دو نارفايز De Narvaez سفير اسبانيا فى باريس ، النصوص
العربية للرسائل الموجهة الى عبد القادر . الخ . . .) ، ولكن على أى حال
الامر واضح جدا بواسطة مجموع هذه الوثائق .

الشخصيات يمكن معرفتها بسهولة :

- الامير أو السلطان عبد القادر (الذى يكتب عبد القادر ، عبد الكادر ،
أبى الكادر) فى الوثائق الاسبانية .

- قادة بن اجسانم ، حاجسنم ، أو اساميم (رئيس الآغوات ، أو الافار ،
ديبلوماسى ، ورجل الثقة للامير فى الشؤون الدبلوماسية ، يجب معرفته
بسهولة) .

- ديميتريو ماريا دو بينيطو Demetrio Maria de Benito (حاكم عسكري
لميلية ، انظر ملاحظة صفحة 4) .

- بارون ديل صولار دو اسبينوزا Baron del Solar de Espinoza (قبطان
عام غرناطة الذى يمثل الوسطة بين مليية التى تدخل فى اطار
اختصاصه ، وبين وزارة الحرب فى مدريد) .

- الفريق مانويل دو مازاريدو General Manuel de Mazarredo (وزير الحرب) .

- جواكين فرانسيسكو باشيكو Joaquin Francisco Pacheco (رئيس مجلس
الوزراء ووزير الشؤون الخارجية) .

- الملكة ايزابيل الثانية البوربونيه La reine Isabel II de Bourbon (رئيسة
الدولة باسمها تحكم الحكومة) .

— رامون مارييا دو نارفاييز Ramon Maria de Narvaez دوق فالانس ،
(فريق ، سياسى ، سفير اسبانيا فى باريس • انظر صفحة 2 ملاحظتى
الشارحة) •

— السيد فيزو : M. Guizot (وزير الشؤون الخارجية الفرنسية) •
وضعت لكم فى الملاحظات ، الحالة السياسية باسبانيا فى هذه الفترة •
لقد خرجت فى التو من الحرب الاهلية • وتبحث عن الاعتراف الدولى بنظام
ايزابيل الثانية بدعم وتأيد فرنسا •
يجب كذلك ترتيب الوثائق التى اقدمها لكم كما وجدت فى الارشيفات •
مثلا أعتقد انه يجب مراعاة الترتب التالى :

- وثيقة رقم 13 : 1847/04/28 (12 جمادى الاولى 1263)
رسالة الامير الى الملكة بالعربية
- وثيقة رقم 03 : 1847/04/28 (12 جمادى الاولى 1263)
ترجمت من الاسبانية •
- وثيقة رقم 02 : 1847/04/28 (12 جمادى الاولى 1263)
رسالة الامير الى الملكة بالاسبانية
- وثيقة رقم 21 : 1847/05/07 رسالة مازاريدو الى باشيكو بالاسبانية
- وثيقة رقم 20 : 1847/05/18 رسالة وزير الحرب باشيكو بالاسبانية
- وثيقة رقم 01 : 1847/06/06 رسالة باشيكو الى مارييا دو نارفاييز
- وثيقة رقم 23 : 1847/06/06 رسالة باشيكو الى الامير بالاسبانية
- وثيقة رقم 22 : 1847/06/07 رسالة باشيكو الى مازريدو بالاسبانية
- وثيقة رقم 16 : 1847/06/16 رسالة الامير الى الملكة بالعربية والفرنسية
- وثيقة رقم 08 : 1847/06/30 رسالة الامير الى الملكة بالاسبانية
- وثيقة رقم 04 : 1847/07/10 أو 9 رسالة الامير الى بينيطو بالاسبانية

اسبانية (هكذا) لان
ة (نقل هذه الى
ى شئ) •

لكن كاملة (ينبغي
باريس ، النصوص
لكن على أى حال

ادر ، عبد الكادر ،

غوات ، أو الاقار ،
ة ، يجب معرفته

I (حاكم عسكرى

Baron del (قبطان
تدخل فى اطار

G (وزير الحرب) •

J (رئيس مجلس

La reine (رئيسة

- وثيقة رقم 05 : 1847/07/12 رسالة بينيطو الى الامير بالاسبانية
- وثيقة رقم 06 : جويلية 1847 رسالة الامير الى بينيطو بالاسبانية
- وثيقة رقم 07 : جويلية 1847 رسالة الامير الى بينيطو بالاسبانية
- وثيقة رقم 18 : 1847/07/13

رسالة اسبينوزا الى مازاريدو بالاسبانية

- وثيقة رقم 17 : 1847/07/16

رسالة انطونيو قابالينو الى باشيكو بالاسبانية

- وثيقة رقم 12 : 12 الى 1847/07/18

جريدة شاطئ مليية بالاسبانية

- وثيقة رقم 11 : 1847/08/11

رسالة اسبينوزا الى مازاريدو بالاسبانية

- وثيقة رقم 10 : 1847/08/14

رسالة مازاريدو الى باشيكو بالاسبانية

- وثيقة رقم 11 : 1847/08/14

رسالة مازاريدو الى باشيكو بالاسبانية

- وثيقة رقم 15 : 1847/09/15 (شوال 1263)

رسالة الامير الى الملكة بالعربية

بلون تاريخ :

- وثيقة رقم 9 : رسالة الامير الى بينيطو بالفرنسية .
- وثيقة رقم 14 : رسالة الامير الى الملكة بالفرنسية .
- وثيقة رقم 19 : رسالة الامير الى بينيطو بالاسبانية .

ها هو ذا الذي أعدته لمطبوعتنا ، الباقي بامكانكم أن تستخلصوه من النصوص نفسها ، اعتذر عن فرنسيتي الرديئة . ولكن أفكار النصوص المترجمة ليست صعبة الفهم .

ميكيل دو ايبالزا .

اليكم ودى الغالص .

ملاحظة : نسيت أن أذكر أنه يجب أن يكون ضمن المشكورين الدكتور

ماريانو أريباس بالو ، المؤرخ الاسباني للمغرب الذي مكنني من هذا الملف .

الى الامير بالاسبانية

الى بينيطو بالاسبانية

الى بينيطو بالاسبانية

مازاريدو بالاسبانية

الى باشيكو بالاسبانية

باطىء مليية بالاسبانية

الى مازاريدو بالاسبانية

الى باشيكو بالاسبانية

الى باشيكو بالاسبانية

لامير الى الملكة بالعربية

الى

الى

الى

الى

الى

الى

الى

المدخل الى هذه الوثائق

- الرسالة الاولى : موجهة من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ايزابيل الثانية البوربونيه ، اوضح فيها بأن صاحبة الجلالة على علم بتفاصيل مقاتلته ومقاومته للفرنسيين ، وأبدى رغبته فى : « أن تتدخل حكومة صاحبة الجلالة بنفوذها القوى » بينه وبين الفرنسيين « من أجل اقامة علاقات السلم » ، وأكد لها بأنها اذا نجحت فى اعادته الى مملكته سوف لا ينكر جميلها . ويمكن لها أن تستفيد منه فيما تريد . وطلب فى الاخير منها أن تأمر حاكمها بمليية أن يسمح لمبعوثيه بالدخول اليها لتسليم الرسائل أو للمفاوضات على بعض الامور (1) .

- الرسالة الثانية : موجهة من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا كذلك . وهى نسخة أصلية من الامير . ولا يختلف محتواها عن الرسالة السابقة . ولكن الخلف فى التاريخ ، فالاولى المترجمة من الاسبانية مؤرخة بيوم 12 جمادى الاولى . والثانية وهى الاصل بالعربية مؤرخة بيوم 16 جمادى الاولى . وقد يكون المترجم الى الاسبانية هو الذى اخطأ فى كتابة التاريخ . فتكون حينئذ الرسالة الاولى مترجمة من الثانية (2) .

(1) Archive Historico National. Section de l'Estado (Affaires Etrangères) à Madrid. Le Gajo (dossier) n° 5802, document n° 3, en date du 12 djoumada I 1263 (28-4-1847).

(2) نفس المصدر ، وثيقة رقم 13 بتاريخ 16 جمادى الاولى 1263 (2 ماي 1847) .

الرسالة الثالثة : موجهة من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ، ألح فيها عليها بالسمي في الوساطة بينه وبين فرنسا . وأكد لها تعلقه بها ، هو وكل رفاقه وخلفائه (3) . وقد كتبت بلغة فرنسية ركيكة وضعيفة .

الرسالة الرابعة : موجهة من الجنرال مانويل دو مازاريدو ، وزير الحرب الاسباني الى زميله جواكين فرانسيسكو باشيكو ، الوزير الاول ووزير الخارجية الاسباني . حكى له فيها ما أمر به المكلف بالقبطانية العامة لغرناطة نقلا عن رسالة حاكم مليلية العسكرية . وهو أنه اتصل يوم 27 أبريل 1847 باشعار من الامير عبد القادر بواسطة مغربي . اقترح عليه فيها أن يرسل أحدا من ثقافته الى المكان الذي تم فيه تحرير الاسرى الفرنسيين ، ليتقابل مع أحد آغوات عبد القادر المدعو حاج سنيسم (4) للتفاوض في موضوع الوساطة بينه وبين الفرنسيين . ولكن الحاكم العسكري رفض بحزم السماح لاي أجنبي في الدخول الى مليلية ومنه هذا المبعوث . ما لم يكن لديه اذن صريح بذلك من حكومة صاحبة الجلالة . غير أنه قبل أن يتسلم منه برقية أو رسالة لتحويلها الى الحكومة الاسبانية .

وفد أكد حاكم مليلية ، أنه بسلوكه هذا ، تصرف في اطار أدائه لواجبه وتطبيقه لما هو مسموح له به في موضوع دخول الاجانب الى مليلية . وفي اطار خدمته لفرنسا حليفة اسبانيا . وفي الاخير طلب الحاكم من الوزير أن يخبره بما يراه ضروريا لتسيير أموره في هذه القضية ، على أمل أن يعود الهدوء الى الجزائر ، والى الامير الذي أصبح مجمدا ومشلول لا يقدر أن يقوم بأي عمل ضد المستعمرات الفرنسية .

(3) نفس المصدر ، وثيقة رقم 2 . بدون تاريخ ، وأغلب الظن في جمادى الاولى 1263 هـ .

(4) هذا الشخص اسمه الحقيقي : قادة بن هاشمي كما أورده بول أزان في كتابه السابق الذكر . ص 225 . وسنكتفي بالاشارة اليه هكذا في كل ما يلي .

وقد أوضح وزير الحرب في النهاية رغبته في إنهاء الصراع الدامي ،
الذي نسيه الى روح التعصب والجهل ، لصالح دعم التحضر في هذه المنطقة .
ووافق الحاكم العسكري على تصرفه ، وحذره ، من تقديم أى تعهد للامير في
هذه القضية ، وطلب من وزير الخارجية أن يتخذ الترتيبات اللازمة في
حدود مسؤولياته (5) .

- الرسالة الخامسة : موجهة كذلك من وزير الحرب مازاريدو ، الى وزير
الخارجية باشيكو ، ذكر له فيها على لسان حاكم قبطانية غرناطة ، نقلا عن
رسالة حاكم مليلية ، بأنه رفض يوم 29 أبريل ، استقبال آغا كئائب عبد القادر
قادة بن هاشمي داخل مليلية عندما حضر في مهمة ترغيب حكومة صاحبة
الجلالة في التوسط لدى فرنسا لصالح الامير عبد القادر . وقبل فقط تسلم
الرسائل والبرقيات لابلاغها الى اسبانيا . وذكر له أيضا بأنه حضر اليه
اليوم عربى برسالتين في غلاف مكتوب بالفرنسية ، وبورقة صغيرة بالمربية ،
وذلك في موضوع طلب الدعم الملكي للامير ، والعمل على ارجاعه الى بلاده
بعد عودة السلم . وهو يحول له هذه الرسائل ليتخذ ما يراه ضروريا (6) .

- الرسالة السادسة : موجهة من باشيكو وزير الخارجية الاسباني الى
الامير عبد القادر ، أوضح له فيها بأنه اتصل برسالتيه اللتين وجههما الى
الملكة الاسبانية في موضوع الوساطة بتاريخ 12 جمادى الاولى (1263) .
وأن الملكة كلفتة بابلاغه رغبته في إنهاء الصراع الدامي ، واعطاءها الاوامر
الى سفيرها ببباريس ليقوم بما يلزم لدى الحكومة الفرنسية ، حتى تهتم
بالموضوع . كما طلبت منه ألا يضع هو عراقيل في طريق السلم ، بعد أن
أشادت بخصاله وانتصاراته . وأكد له أن صاحبة الجلالة أعطت أوامرها

(5) نفس المصدر ، وثيقة رقم 21 ، وتحمل رقم 14 كذلك بتاريخ 7 ماي
1847 .

(6) نفس المصدر ، وثيقة رقم 20 وتحمل رقم 14 كذلك بتاريخ 18 ماي
1847 .

الى حاكم مليلية ليستقبل مبعوثيه ويسمع منهم ، ويوصلهم برفقائه ورسائله
منهم (7) .

- الرسالة السابعة : موجهة من فرانسيسكو باشيكو وزير الخارجية ،
الى السفير الاسباني في باريس رامون مازيا دونارفاير ، ذكر له فيها بأنه
لا جديد في الشؤون الجارية لهذا البلد ، ولكن هناك حدث بمثابة قصة
أو رواية يعتقد انه مهم ، ويشير اهتمام السفير نفسه ، وهو أنه تسلم اشعارا
من حاكم مليلية العسكري أخبره فيها بأن مبعوثين للامير عبد القادر حضروا
الى مليلية بهدف التماس حماية الملكة الاسبانية ، وتوسطها لصالحه . وطلب
منه رأيه في ذلك ، وفي كيفية التصرف ، فاجابه الوزير بأن الامر جد مهم
ولا ينبغي اهماله أو رفضه . ثم ان الوزير بعد نصف شهر من ذلك توصل
برسالتين مختومتين في غلاف بالفرنسية (8) وعندما فتحهما وجد احدهما
بالعربية ، والاخرى بالفرنسية . فترجم الاولى . وأرسل نسختين منهما الى
باريس ، وأكد لسه أهمية الرسالتين ، وتمنى أن يشاركه في ذلك الرأي .
وبرر تلك الاهمية بطموحات اسبانيا ، والفوائد التي ستحصل عليها من
الاقليم الافريقية ، والجزائر ، والمغرب الاقصى ، وكل سواحل البحر المتوسط
وتمنى أن تطول حياته وتنتهي المشكلة البرتغالية بما يسر اسبانيا ويشرفها ،
ليهتم بوضع أساس متين للسياسة الاسبانية في افريقيا وألح وزير
الخارجية على أهمية الاستجابة لرغبة الامير عبد القادر الذي بإمكانه الاحاطة
بالجزائر ، وابتلاع المغرب الاقصى . ومحاولة استمالته وعدم تركه للانجليز
وحدهم .

وقد أخبر الوزير سفيره في باريس بأنه كتب للامير رسالة معتبرة ،
وطلب منه القدوم الى مليلية ، واعطى للحاكم الاسباني تعليمات محددة .
وألح الوزير على السفير أن يلعب دورا مهما يتسم بالفتنة والمهارة تجاه

(7) نفس المصدر ، وثيقة رقم 23 ، لا تاريخ لها وأغلب الظن أنها كتبت في
جمادى الاولى 1263 .

(8) انظر وثيقة رقم 20 من مازاريدو الى باشيكو .

ويتسلم برقياته ورسائله

باشيكيو وزير الخارجية ،

نارفاير ، ذكر له فيها بأنه

، هناك حدث بمثابة قصة

، وهو أنه تسلم اشعارا

من الامير عبد القادر حضروا

وتوسطها لمصالحة . وطلب

الوزير بأن الامر جد مهم

نصف شهر من ذلك توصل

تسما فتبعهما وجد احدهما

وارسل نسختين منهما الى

، يشاركه في ذلك الرأي .

التي ستحصل عليها من

كل سواحل البحر المتوسط

بما يسر اسبانيا ويشرفها ،

في افريقيا والبحر وزيرو

لقادر الذي بإمكانه الاحاطة

تعالته وعدم تركه للانجليز

تسب للامير رسالة معتبرة ،

اسباني تعليمات محددة .

سم بالثقة والمهارة تجاه

واغلب الظن أنها كتبت في

الحكومة الفرنسية حتى لا يتسرب اليها الشك في تصرفات اسبانيا . التي

لا يمكن أن تبقي على الحياد . وطلب منه أن يبلغ وزير الخارجية الفرنسي

تيزو ، بأن من مصلحة اسبانيا وضع حد لهذه الحرب من الناحية الانسانية .

وإذا اتصل بها السلطان العربي فستعمل في هذا الاتجاه ، كما طلب منه

أن يكتبه إذا تعرض لاية صعوبة في مهمته . وختم رسالته بقوله : « انا في

مقارضاات موسعة وستأتي بقوائد جيدة إذا قدناها جيدا » (9) .

- الرسالة الثامنة : موجهة من وزير الخارجية باشيكيو ، الى وزير الحربية

مارياردو ، يلحظ فيها بأنه ارسل له رسالة الملكة الاسبانية الى الامير

عبد القادر ، وطلب منه تحويلها اليه بواسطة حاكم ملبية باذن منها ،

والاستمرار في الاتصال بالامير ، واستقبال مبعوثيه ، وتسلم رسائله ، في

الحدود التي لا تعرض لميلية للخطر . ولا تضر بمصالح فرنسا الجارة

والحليفة . وقد بين له فائدة اسبانيا من صداقة القبائل العربية الناضجة

للامير في المنطقة . والى وزير الخارجية على حاكم ملبية أن يتسم بالفتنة

واللباقة في تصرفاته (10) .

- الرسالة التاسعة : موجهة من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا وهي

رسالة أصلية بنصها العربي ، اهلها فيها بأنه اتصل برسالتها المكتوبة

باللغتين : الفرنسية والاسبانية في ورقة واحدة ، وفهما ، وعلم منها بأنها

كلفت سفيرها بباريس بالاتصال بالحكومة الفرنسية للتوسط لفائدته .

واكد لها بأن الناس جميعا ، العرب والنصارى ، يعرفون هذه الصلات بيننا

وإذا تم السلم على يدها فسيكون جميلها على رؤوسنا . « وأن الامر اليك

وبيدك ، وأنت الوكيل والجميع في الامور القليلة والجليلة . الا ما لا يجوز

في شرفنا فلا نرضوا (كذا) به في امر ديننا » ، وذلك مما آخر الصلح بينه

وبين الفرنسيين ، وقد قال لها بأنها إذا رأت من الفائدة أن يرسل مندوبا

من طرفه ليشترك في المفاوضات فهو على استعداد لذلك شريطة أن يكون

(9) نفس المصدر ، وثيقة رقم 1 ، بتاريخ 6 جوان 1847 .

(10) نفس المصدر ، وثيقة رقم 22 ، بتاريخ 7 جوان 1847 .

في حمايتها . واذا اكتفت بمندوبيها هي فهو قابل لذلك ولكل أمر تبرمه ، وذكر بأنه لو وجدت أمة من الأمم ترعى حقه لطلب الاحتكام اليها لترفع عنه الغبن والقهر . لان سلطان المغرب ، وسلطان فرنسا تعاونوا معا على محاربته هو ورفاقه . وهو أمر غير شرعى وغير قانوني . والواجب على كل الناس رفع هذا الغبن والبؤس (11) .

- الرسالة العاشرة : موجهة من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا . وفحواها هو نفس فحوى الرسالة السابقة ، ولا تختلف عنها الا فى التاريخ فالاولى بتاريخ 2 رجب . وهذه بتاريخ 16 رجب 1263 (12) ويبدو أنها ترجمت الى الاسبانية من النص العربى للرسالة السابقة . أو ان احدا حررها للامير بالاسبانية .

- الرسالة الحادية عشرة : موجهة من الامير عبد القادر الى حاكم مليلية دو بينيظو يخبره فيها بأنه اتصل برسالته ، ورسالة الملكة . ورضى بالاهتمام الذى توليه له الملكة . ويأمل أن تكون قد كلفت سفيرها ببائيس بالنوسط بينه وبين الحكومة الفرنسية . وألا تكون قد تغافلت أو تهاونت . وذكر له بأن الاخبار التى طلبها منه حول سلطان المغرب لا يعرفها ، ولكنه سمع بأن فارسين مغربيين يوجدان فى المعسكر الفرنسى لطلب مساعدتهم لطرده من بلادهم بالقوة . وأجاب عن تساؤل الحاكم حول موقف الفرنسيين فقال : « تيقنوا بأن الفرنسيين يمدون لهم العون والمساعدة » . وطلب الامير من حاكم مليلية أن يزوده بقطعة غيار لسلاح سماه : كواترو Cuatro باى سعر كان ، وسجلين كبيرين من حجم بوصة ونصف الى بوصتين ، وقضيب حديدى ذى طول 14 الى 15 قدما ، ونصف طزينة من خيط الفتيل .

وعرض عليه مقابل ذلك أن يزوده بالاعنام السمينية ، والصوف ، والتمور والزبدة ، والعسل ، على أن يتم ذلك بالتبادل بالقمح والشعير . ويتولى هو

(11) نفس المصدر ، وثيقة رقم 16 . وهى رسالة الامير الاصلية بنصها العربى ، بتاريخ 2 رجب 1263 (16 جوان 1847) .

(12) نفس المصدر ، وثيقة رقم 8 بتاريخ 16 رجب 1263 (30 جوان 1847) .

لذلك ولكل أمر تبرمه ،
لمب الاحتكام إليها لترفع
فرنسا تعاوننا معا على
نونى . والواجب على كل

القادر الى ملكة اسبانيا .
تختلف عنها الا فى التاريخ
1263 (12) ويبدو أنها
باقية . او ان احدا حررها

د القادر الى حاكم مليلية
الملكة . ورضى بالاهتمام
كلفت سفيرها بباريس
قد تفاقلت أو تهاونت .
المغرب لا يعرفها ، ولكنه
فرنسى لطلب مساعدتهم
م حول موقف الفرنسيين
لساعدة ، . وطلب الامير
: كواترو Cuatro باى
الى بوصتين ، وقضيب
خيطة القتل .

ة . والصوف ، والتصور
ج والشعر . ويتولى هو

ة الامير الاصلية بنصها

بنفسه نقلها الى الميناء الذى أبحر منه الاسرى الفرنسيون . ويضمن له
المكان والحراسة الكافية لانشاء سوق لتبادل مثل هذه المنتجات . وعليه
فقط أن يخبره باليوم الذى يريده لذلك ، دون أن يساوره أى خوف من
جانبه . ووعده بأن يرسل له أحد خلفائه ليتفاوض معه فى هذه الامور
وتسويتها . ورجاه بحرارة أن يزوده بما يقدر عليه من الاخبار من أية جهة
كانت ، وذكره بأنه الحامى له من الحكومة الفرنسية ، ولن يخسر شيئا من
ذلك (13) .

— الرسالة الثانية عشرة : عبارة عن رد حاكم مليلية على رسالة الامير
عبد القادر السابقة ، أعلمه فيها بأنه اتصل برده على الرسالة التى أرسلها
له مع رسالة الملكة ، ولكنه لم يتصل بالرسالة التى وجهها الى الملكة . وأكد
له استعداداه للقيام بما يرضيه فى حدود امكانياته . وأخبره بأنه ليس
لديه أى جديد فيما حصل بين الفرنسيين والمغاربة . ولا يمكن له أن يعلمه عن
المفاوضات بينهما من أجل طرده بالقوة . ولقت نظره الى ان هذه الامور
السياسية مغلفة بستار قوى خاصة بالنسبة لمن هم مثله بعداء عن مكانها .
ولكنه قال له بأنه سيعمل جهده ليكون على ما يرام تجاه الحكومتين الاسبانية
والفرنسية .

وقد اظهر حاكم مليلية سروره من سيطرة الامير على المغاربة المجاورين
للمليلية مما سيجعلهم يتعقلون ويتصرفون بشكل يخالف سلوكهم السابق ،
وذكر له بأنه بدون هذا لا يمكن انشاء السوق المتحدث عنها فى الرسالة
السابقة ، لان ناس القلاية ليسوا اصحاب ثقة ، ولا بد من أن يقدموا له
رهائن . وهو أعرف بهم منه (الامير) . وتهدة منطقتهم تسمح بالتفكير
والاشتغال بتأسيس السوق ، غير أنه قبل ذلك يجب معرفة من يستفيد من
هذه السوق حتى يحصل الضمان على تنظيم بنود اتفاق المشاركة ، ويجب
ابعاد نصف طزينة عن هذا البلد ممن سبهم : « الانذال ، والقتالين ، اعضاء

(13) نفس المصدر ، وثيقة رقم 4 ، وتعمل رقم 1 كذلك بتاريخ 9 أو 10
جويلية 1847 .

1263 (30 جوان 1847) .

قبيلة مارم » الذين حدد اسماءهم في ملاحظة مرفوعة بالرسالة لم نتعرف عليها ، « لانهم اللؤماء ، وقطاع الطرق ، وخبيث وعار حثالة المسلمين » .

طلب حاكم مليلية من الامير ، فيما اذا رأى أن يرسل أحدا من قادته ، أن يختار له الآغا خالد بن حارسميور (14) الذي يحترمه كثيرا منذ أن تعرف عليه . كما طلب منه الا يرسل معه الا اثنين أو ثلاثة من الاشخاص ، على أن يكون من ضمنهم المدعو حسينو (14) لكي يقوم بعمل الترجمة لمعرفة اللغة الفرنسية .

أما قطعة غيار الكواترو فقد أخبره بأنه لا توجد لديه الا قطعة غيار كبيرة . ولكن لارضائه سوف يطلبها من اسبانيا ، ويستجلب له من مالقا السجلين الكبيرين ، لان مليلية لا توجد بها مطبعة . وأما القطعة الحديدية والفتايل فلن يرسلها له الا مع شخص ثقة أو مع من يرسله هو خضيفا لذلك . وقد اعتذر حاكم مليلية عن تحقيق تبادل منتجات الامير التي اقترحها بالقمح والخرطال ، لان مليلية لا تتوفر الا على ما يكفي للاستهلاك المحلي . واقترح عليه أن يبيعها بالنقود ، ويشترى بالآخرة ما يريد في الريف . وفي الاخير طمأنه بأنه سيزوده بالاخبار التي سيحصل عليها ، وبكل ما يراه لازما ، وسارا له ، كدفعات على صداقته وإخلاسه في اطار الحماية والمساعدة (15) .

- الرسالة الثالثة عشرة : موجهة من الامير عبد القادر الى حاكم مليلية ، أخبره فيها بأنه اتصل برسالته ، وأنه حضر الى هذه الجهة من أجل اقامة السلم بين القبائل المتحاربة ، وطلب منه ألا يندمش ، وأن يأذن له بالمرور قرب مليلية لاجراء لقاء معه دون خوف . وأعلمه بأن الفرسان الذين اقتربوا من مدينته وأمدوا بعض الناس بالبارود والمدافع ليقتذفوها ، فعلوا ذلك دون علمه واذنه . لان المدافع الذي قذفوا به كان في حوزة بعض القبائل فسلمته

(14) اسم هذا الشخص والذي بعدد لم نستطع التعرف عليهما ، ولكن يظهر أن الاول هو قادة بلهاشمي مفاوض الامير لدى حاكم مليلية الاسباني .
(15) نفس المصدر ، وثيقة رقم 5 . وتحمل رقم 2 كذلك بتاريخ 12 جويلية 1847 .

اليهم . واعتذر له عن فعلهم . وطلب منه المسامحة كما طلب الجواب منه حالما يتصل بجواب من ملكة اسبانيا عن رسالته .

أخبره كذلك بأنه قدم الى هذه الناحية بالصوف ، والتمور ، والاعناب . ويأمل أن يبيعها في المكان الذي أبحر منه الاسرى الفرنسيون . كما يأمل أن يذهب الى ذلك المكان للمحافظة على النظام . ورجاء أن يسلم الى قيادة ابن عاشمى قطعة الغيار المشار اليها . وبعض خيوط القليل ، والفوسفور (كبريت) ، وثلاثة أو أربعة من قضبان الحديد . وفي آخر الرسالة وجدت ملاحظة من شخص يدعى أولي ، تمنى فيها أن يكون الحاكم وعائلته في صحة جيدة (16) .

- الرسالة الرابعة عشرة : من الامير عبد القادر الى حاكم مليلية أخبره فيها بأنه توصل برسالته التي ادخلت عليه السرور ، ورجاء أن يقدم لوقت قصير الى قيادة ابن عاشمى . وسيعمل جهده ليجود فيها بمئة (17) . والحقيقة أن هذه الرسالة رغم قصرها فإن غرضها غير مفهوم .

- الرسالة الخامسة عشرة : من البارون دييل صولار دو إسبينوزا . الى مازريدو وزير الحرب أخبره فيها بأن حاكم مليلية أعلمه يوم 8 من هذا الشهر بأنه اتصل ببرقية صاحبة الجلالة الى الامير عبد القادر . وأرسل مغرباً ثقة ليبلغها له وينتظر الجواب منه يومين أو ثلاثة . وأعلمه كذلك بأنه وعند المبعوث بعد عودته بمبلغ 840 ريو . وطلب منه أن يخبره هل يعتبر هذا المبلغ مع مبلغ 617 ريو الذي صرف سابقاً في نفس القضية ، نفقات من باب الجوسسة والاسرار ؟ وأوضح له أنه في مثل هذه الحالة ينبغي رد المبالغ الى حاكم مليلية تطبيقاً للأمر الملكي الصادر يوم 21 نوفمبر 1846 (18) .

(16) نفس المصدر ، وثيقة رقم 6 . وتحمل رقم 3 كذلك ، لا تاريخ لها ولكن كتبت في جويلية 1847 .

(17) نفس المصدر ، وثيقة رقم 7 . وتحمل رقم 4 كذلك ، لا تاريخ لها ولكن كتبت في جويلية 1847 .

(18) نفس المصدر ، وثيقة رقم 18 بتاريخ 13 جويلية 1847 .

بالرسالة لم نتعرف
حنالة المسلمين .

من أحدنا من قادته ،
كثيراً منه أن تعرف
من الأشخاص ، على أن
الترجمة لغرضه اللغة

الاقطعة غيار كبيرة .
له من مالقا السجلين
القطعة الحديدية
هو خصيصاً لذلك .

الامر التي اقترحها
للاستهلاك المحلي .
يريد في الريف .

عليها ، ويكل ما يراه
في اطار الحماية

الى حاكم مليلية ،
لجنة من أجل اقامة
وأن يأذن له بالمرور
رجال الذين اقترحوا
فعلوا ذلك دون
في القبائل فسلمته

عليهما ، ولكن
مليلية الاسباني .
كذلك بتاريخ 12

- الرسالة السادسة عشرة : موجهة من أنطونيو فابالينو ، باسم وزير الحرب ، الى باشيكو وزير الخارجية الاسباني ، أخبره فيها بأن وزير الحرب قال للقبطان العام لغرناطة ، بأن الملكة أخبرت برسالة يوم 13 جويلية ، وبعنى بها الرسالة السابقة التى أرسلتموها الى الوزارة . وأخبرتم فيها أنكم سلمتم الى الامير رسالة الحكومة الاسبانية . أما ما يخص مبلغ 1338 ريو من المصاريف السابقة ، فأكد له انه يجب اعتبارها مدفوعة من أموال الجوسسة والاسرار ، لان الملكة قررت وبنت ان تتسلموا من أموال الجوسسة كل المصاريف التى تنفقونها فى شؤون علاقات حاكم مليلية بالمغاربة . ويجب ان يسجل ذلك بوزارة الشؤون الخارجية فى سجل خاص ، لتبلغ بعد ذلك الى الملكة . وفى الاخير ذكر له بأنه أرسل له أمرا ملكيا ليؤخذ فى الاعتبار ، وأرسل له نسخة من مراسلة القبطان العام لغرناطة (19) .

- الرسالة السابعة عشرة : عبارة عن سجل وجريدة للحوادث اليومية التى حصلت بمدينة مليلية ، وأحوازاها ما بين 14 و 18 جويلية 1847 .
- فى ليلة 14 جويلية حصل هرج فى مركز سان جورج بين الحراس ، جرح خلاله أحد الحراس . وهاجم المغاربة مليلية بمدفع مصنوع من شجر النين (20) . ثم أرغموا على الفرار تاركين المدفع مكسرا ، وحضر الى مليلية عربيان من طرف الامير عبد القادر لشراء السكر ، والورق ، والقلل ، والاباريق ، وغيرها ، فأذن لهما ، ورافقهما أحد الحراس حتى انجزوا ما رغبوا .
- وفى يوم 15 عاد العربيان الى مليلية ببغلة ، وحملوا ما اشتروه أمس ، وعادا الى معسكرهما مسرورين بما اشترياه بعد أن استقبلا بحفاوة فى منزل الحاكم . وفى الليل هاجمت حراسة المعسكر الخط الخارجى ، وقتل حارس صومعة سان لويس .

(19) نفس المصدر ، وثيقة رقم 17 وتحمل رقم 25 كذلك ، بتاريخ 16 جويلية 1847 .

(20) هذا المدفع هو الذى تحدث عنه الامير فى رسالة الى حاكم مليلية ، واعتذر عن فعل ذلك دون علمه واذنه . وتحمل الرسالة رقم 6 ، وهى الوثيقة الثالثة عشرة حسب ترتيبنا .

- وفي يوم 16 ، خرجت حراسة المعسكر لفتح قناة لمياه واد الذهب
الراكدة المتعفنة ، الى البحر ، وحاول المغاربة منعهم ، ولكنهم ووجهوا بنيران
البنادق الاسبانية فانسحبوا .

- وفي يوم 17 حضر الى مليلية آغا كتائب عبد القادر قادة بن هاشمي
حاملا رسالة من الامير عبد القادر ، الى حاكم المدينة يرجو فيها الاذن له
بالاقتراب من المدينة حتى الى معسكر سانتياغو ليتصل بالقبائل ، وليحقق
لقاء مع حاكم المدينة الاسباني . استقبل بن هاشمي بحفاوة في دار الحكومة ،
وأخذت كل الاحتياطات في المدينة ، وبعد الظهر أخذ الناس يقتربون من
الشاطئ . واستعدت قوات المدينة للطوارئ ، ونزل الحاكم ومن معه من
المعاونين الى مخبأ الطوارئ .

وعندما وصل الامير الى معسكر سانتياغو ، كلف أتباعه بإبعاد كل المغاربة
الموافدين على المنطقة ، وبعد ذلك أرسل مبعوثا عنه الى المدينة ليخبر
المسؤولين بأنه سيقرب بعد غد من مصب الوادي ليلتقي بالحاكم ويتحدث
اليه . وتم تبادل الرسائل والاجوبة بواسطة قادة بن هاشمي ، وحصل
الاتفاق على اللقاء .

- وفي يوم 18 ، صباحا عاد قادة بن هاشمي الى مليلية ، وسمح له
بالدخول ، وتم الاتفاق على الساعة التاسعة صباحا ، كزمن للقاء ، على أن
يكون الامير مصحوبا بستة أو ثمانية أشخاص ، والحاكم الاسباني بنفس
العدد كذلك وعندما اقترب الموعد اصطف الجميع ، واحتشدوا على أسطح
المنازل ، وفي الشرفات ، والساحات العامة ، والشوارع . ولما لاحظ الحاكم
كثرة عدد أتباع الامير الذين يقتربون من المدينة نزل مع معاونيه الى مخبأ
الطوارئ . وأرسل الى الامير يطلب منه إبعاد هذا الحشد ، والا سيتراجع
عن رأيه في اللقاء ، ويستعمل القوة ، فأسرع الامير لإبعاد تلك الحشود ،
وخطب بنفسه فيهم ، وأقنعهم بالهدوء .

وعلى الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم 18 جويلية 1847 ، وصل
الامير الى مكان اللقاء صعبا ثمانية فرسان ، وراجلين اثنين . وترجل في
الحين ، وتقدم الى الحاكم الاسباني الذي كان في انتظاره بنفس العدد ، قرب

بالينو ، باسم وزير
بها. ريان وزير الحرب
يوم 13 جويلية ،
وأخبرتم فيها
بأخص مبلغ 1338
مدفوعة من أموال
من أموال الجوسسة
مليلية بالمغاربة .
خاص ، لتبلغ بعد
ملكيا ليؤخذ في
غرناطة (19) .

لنحوادث اليومية
جويلية 1847 .

ورج بين الحراس ،
مصنوع من شجر
وحضر الى مليلية
رق ، والقلل ،
انجزوا ما رغبوا .
ما اشتروه أمس ،
بحفاوة في منزل
في . وقتل حارس

بتاريخ 18

حاكم مليلية .
6 ، وهي الوثيقة

مصب الوادى ، وتصافحا ، وتبادلا التحايا ، والاحترام ، وتولى أحد المسلمين من أصل فرنسى الترجمة بينهما خلال ربع ساعة تقريبا .

فابدى الامير سعادته بهذا اللقاء ، وتمنى أن يساعد على عودته الى وطنه فأجابه الحاكم الاسبانى بنفس الاسلوب ، وأوضح له سعادته بالتحادث مع بطل عصره . وعندما اقترب موعد افتراقهما طلبت السلطات الاسبانية ابقاء قادة بن هاشمى لديها بضعة ايام حتى تتأكد من عدم عداء سكان الريف لها . فرضى في الحال بذلك .

وحوالى الساعة الثانية بعد الظهر ، أخذ اتباع عبد القادر طريقهم الى قبيلة بويقوفار ، وانصرف المغاربة كذلك ، ما عدا الحراس من قبيلة بيسيكار الذين بقوا وشرعوا فى مهاجمة القلعة والمراكز الاخرى بالبنادق بمجرد ان راوا عبد القادر ينسحب ويتنعد . غير أن رماة مليلية ردوا عليهم وأسكتوهم . وفى الليل عادوا الى قذف المدينة والمراكز الاخرى بالبنادق ، والاحجار .

وجاء فى آخر الجريدة هذه بأن باخرة ميورقة سان قابريال قدمت من المونيكار بقيادة سباستيان ميليس ، وهى محملة بالمرطبات والفواكه (22) .

- الرسالة الثامنة عشرة : من مازاريدو وزير الحرب الى باشيكو وزير الخارجية ، أخبره فيها بأن قبطان غرناطة أحاطه علما يوم 9 من الشهر الحالى (أوت) بأنه سيرسل اليه رسالة من الامير عبد القادر ، الى ملكة اسبانيا ردا على رسالة سابقة لها اليه ، وهى مرفقة بالرسالة الاصلية للامير الى حاكم مليلية ، وبأربع نسخ لرسالة أخرى . وقسما من جريدة الحوادث للمليلية مع مغاربة الحدود بين 14 و 19 جويلية الاخير (23) .

- الرسالة التاسعة عشرة : من مازاريدو وزير الحرب الى باشيكو وزير الخارجية أخبره فيها بأن قبطان غرناطة قال له يوم 11 من هذا الشهر (أوت) بأنه توصل فى الحال من قائم مقام حاكم مليلية يوم 22 من نفس الشهر

(22) نفس المصدر . وثيقة رقم 12 بتاريخ 14 - 18 جويلية 1847 .

(23) نفس المصدر . وثيقة رقم 10 وتحمل رقم 14 كذلك ، وهى تشير الى

جريدة الحوادث اليومية السابقة لها مباشرة بتاريخ 14 أوت 1847 .

بخبر يفيد أن المدعو عليا كاتب السر حضر الى مليلية في الليلة السابقة بصحبة أحد ضباط عبد القادر ، ليستفسر عن المراسلة التي ينتظرونها من الملكة الاسبانية حول موضوع المفاوضات مع فرنسا التي تسمح له بالعودة الى بلاده . ولكن الحاكم المذكور يتمنى أن يطمس هذا الامر بأسرع ما يمكن حتى يتتعد الأمير من حول المدينة باعتباره خطرا عليها . لأنه يوجد على بعد خمسة مراحل منها مع حوالى خمسة آلاف رجل مسلح ، زيادة على القبائل والعشائر ، والمدينة لا يوجد بها سوى 300 رجلا مسلحا ، لا يمكنهم سوى القيام بالخدمات الضرورية للمدينة ، والأمراض تهدد بانقاص عددهم كذلك . ولهذا طلب منى الحاكم أن ادعمها بـ 300 رجلا آخرين من المسلحين لتعويض ضحايا الاشخاص .

وذكر كذلك بأن الأمير ألح على طلب الحصول على البارود ، وأدوات الحرب الأخرى . ولكن تسليمها له ليس من السياسة في شيء ، ما دامت الحكومة الاسبانية على علاقة حسنة مع فرنسا والمغرب معا ، غير أنه أوضح أهمية وجود علاقات حسنة مع الأمير كذلك .

ولذلك أعطى قبطان غرناطة تعليمات لحاكم مليلية بالا يعطى جوابا سلبيا للأمير ، ولا يقدم في نفس الوقت شيئا ، وإنما يلهيه بالوعود والتمنيات ، ويماطله الى أن تصله الأوامر والتعليمات المحددة من وزير الحرب . وقد أخبره بأن الملكة على علم بذلك ، وهي التي كلفته بإبلاغه هذه الأمور ، ليتصرف بكيفية تؤدي الى طمس هذه القضية تماما (24) .

ـ الرسالة العشرون : موجهة من الأمير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ، وهي رسالة أصلية أخبرها فيها بأنه اتصل برسالتها التي أحاطته علما بتكليف سفيرها بباريس بالاتصال مع الملك الفرنسي للشروع في المفاوضات . وذكر أنه عندما تأخر جوابها عن الموضوع ، كتب لها هذه الرسالة كذلك ليذكرها . وفي نفس الوقت رغب أن يتزود البارود والرصاص الأوروبيين اللذين يصلحان له أكثر من البارود والرصاص المصنوعين محليا ، وطلب

(24) نفس المصدر . وثيقة رقم 11 وتحمل رقم 14 كذلك ، بتاريخ 14 أوت 1847 .

لذلك أن تأمر حاكم مليلية بأن يبيع له ما يحتاجه من ذلك . وهو مقابل ذلك على استعداد لتلبية طلب كل ما تريده منه لأنه هو ورفاقه كما قال : « فإن لنا الوفاء بالمعقود . والوقوف عند المراتب والعهود » (25) .

— الرسالة الواحدة والعشرون : من الأمير عبد القادر إلى ملكة إسبانيا ، وهي عين الرسالة السابقة لها مباشرة ، وترجمت قسماً إلى الإسبانية ، وألح فيها على تزويده بالبارود والرصاص الأوروبيين ، وأمر حاكم مليلية بأن يبيعها له (26) .

— الرسالة الثانية والعشرون : من الأمير عبد القادر إلى حاكم مليلية الأسباني دو بينيظو ، أخبره فيها بأنه سيستقدم له حصاناً ، واعتذر بأنه لا يوجد غيره الآن تحت سلطته وتصرفه . ورجاه أن يجتهد في تحقيق فكرة تبادل التمور ، والأصواف ، وغيرها ، بالقمح . وهو ينتظر وصولها من الصحراء ، كما رجاه أن يرسل له القنايل ، والقطع الحديدية . وبعض قطع المدافع وغيرها (27) .

— الرسالة الثالثة والعشرون : من الأمير إلى حاكم مليلية بينيظو كذلك ، أخبره فيها بأنه توصل بمبلغ 40 دورو ، ولكن الحصان الذي كان قد طلبه منه يوجد في مكان يدعى قلعة ليقة ، وهو بعيد عنه ، كان يعسكر فيه خلال فصل الربيع ، ولا يقدر حالياً الذهاب إليه . وفي نفس الوقت فإن صاحبه الذي يملكه ، والذي يدعى الحاج سيني يطلب دراهيم كثيرة (28) .

(25) نفس المصدر . وثيقة رقم 15 وهي بنصها العربي كما هي . بتاريخ 12 شوال 1263 .

(26) نفس المصدر . وثيقة رقم 14 مكتوبة بلفسة فرنسية رديئة وتعتبر ملحقة لرسالة رقم 15 المكتوبة بالعربية ، لا تاريخ لها .

(27) نفس المصدر . وثيقة رقم 9 ، مكتوبة بنص فرنسي ركيك ، في ورقة واحدة ، لا تاريخ لها .

(28) نفس المصدر . وثيقة رقم 19 بنص فرنسي ركيك كذلك ، لا تاريخ لها .

نصوص الوثائق

الوثيقة الاولى :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ايزابيلا الثانية

من ملك المسلمين (29) عبد القادر بن محيى الدين (امدد الله بعونه
ومدده) ، الى جلالة ملكة اسبانيا ، وسيدة الاراضى الاسبانية ، السلام
والفلاح للذى يتابع طريق الحق ورحمة الله وبركاته .

من المسلم به لدى جميع الناس ، أن الاسبان يؤلفون أمة قوية وقديرة ،
مشهورة بأعمالها الكبيرة منذ أزمنة بعيدة . وبناء على وضعيتهم هذه ،
بمقدورهم ملاحظة مقاومتنا ضد الفرنسيين ، والوضعية التى انزلونا اليها .
واذن ليس من الفائدة اطلاقا ان نحكى ونقص لجلالتكم تفاصيل هذه المقاومة ،
وما حدث ومضى منذ عدة سنوات بينهم وبيننا . لاننا لا نشك بأنكم على علم
بذلك مثلنا .

لقد جرت العادة بين الملوك منذ العصور القديمة ، أن يصلحوا الخلافات
التي تنشعب بين اخوانهم ، ويمنعوا الحرب بينهم كذلك . وهكذا اذن . اذا

(29) نفس المصدر . وثيقة رقم 3 . وهى عبارة عن ترجمة حرفية لرسالة
الامير التالية لها . ويبدو أن المترجم اخطأ فى كتابة التاريخ فوضع 12 بدلا
من 16 جمادى الاولى . أو أن الامير كلف من كتبها له هكذا بالاسبانية قبل
ان يحرر الرسالة التالية .

اقتديتم بهذا المثل الجميل ، وعلمتم بحيث نعود الى مملكتنا القديمة سنأذن لكم ونتعهد بأننا لا ننكر جميل مثل هذه الفوائد ، ولكم أن تستفيدوا منا فيما تريدون .

ونتمنى بشوق وحرارة ، أن تجيبونا عن هذه الرسالة ، وفي نفس الوقت ترسلون أوامركم الى الكولونيل حاكم مليلية ، بحيث كل مرة يحضر أحد من طرفنا الى هذه القلعة برسائل أو لمعالجة مثل هذا العمل ، يأذن له بالدخول اليها . تحياتي .

مؤرخة بيوم 12 من الشهر القمري جمادى الاولى (30) .

الوثيقة الثانية :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ايزابيلا الثانية

الحمد لله (31) حمدا يوافي نعمه ، ويكافى مزيده ، اللهم صلى (كذا) على سيدنا محمد وعلى جميع اخوانه من الانبياء والرسل وعلى آلهم واتباعهم .
انه من أمير المسلمين عبد القادر بن محيي الدين أعانه الله آمين . الى عظمة جنود اصبنيول (32) امحاكمة فيهم ، المدبرة أمورهم الزينة ، السلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته . وبعد فان جنس اصبنيون (32) هو الجنس العظيم الذي كانت تظهر منه الافعال العظام في الزمان القديم وهم أهل المملكة العظيمة والرياسة الفخيمة ، والآن انه لا يخفاكم حالنا وأمرنا من الفرنضيص فلا نعرفكم به فانكم عارفون بكل شيء من أمورنا وأمور الفرنضيص ، وأردنا من دولة اصبنيول (32) أن تدخل في كلام الخير

(30) من عام 1263 الموافق حوالى 28 ابريل 1847 .

(31) نفس المصدر . وثيقة رقم 13 ، وهي رسالة أصلية بالعربية للامير .

(32) اصبنيول كلمة دارجة تطلق على الاسبان عندنا بالجزائر ، ولربما اخذت من الكلمة الفرنسية : Espagnol .

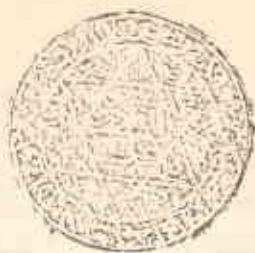
نقدیمة سنأذن

تستغیدوا منا

من نفس الوقت

بعضر أحد من

قوله بالدخول



الحمد لله الذي جعلنا في نبيه نبيا في مزيه، والد رسول وعلم، اللهم واتقنا عفو
اللعن على من سبنا محمد وعلى جميع اخوانه من الانبياء

انه من امير المؤمنين عبد الله بن علي بن ابي طالب
الى عبيد بن جندب بن جندب بن جندب بن جندب بن جندب
السلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته وبعد بان جندب
اصيبول وهو الجندب الصغير الذي كانت تظهر منه الافعال العظام
في الزمان الفتي وبعث الله الملكة العظيمة والرياسة العظيمة
والان انه لما جئناكم حالنا وامرنا مع العير نصيب ما نعرفكم به فاجتمع
عارفون بكل شئ من امورنا وامر العير نصيب وارادنا منكم
اصيبول انتم في كل كلام نجبر بيننا وبين العير نصيب فبان
جعل الله النجبر على يدكم فتروا المزية لكم عندنا وعند العير نصيب
وانه قد رجعوا الى امرنا فكلوا منكم كما مضى الى مثل
اليه وما زال الملوك من قديم الزمان يمشون في النجبر بين التما
يبس حتى يوقفوا بينهم وفي الاموال والعهود والموافقات
لا ينكر عندها حتى العز ووجب الجواب عن كتابه ووجب ان
يقع اللذان المذكورين في اميلية يان لبنيها من بني حبيب
ثبته اليه في الدحول اميلية والامال من ماله ليكن له مواجعة
والله اعلم بالصواب

رسالة رقم 13 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ايزابيل الثانية

بتاریخ 16 جمادی الاولی 1263 هـ

خانه

صلى (کذا)

م و اتباعهم

بسم الله آمين . . . الى

سنة . السلام

کینیون (32)

الزمان القديم

فانكم حسبالنا

من أمورنا

في كلام الخير

بیت الامیر

، ولربما

بيننا وبين الفرنضيص . فان جعل الله الخير على أيديكم تكون المزية لكم عندنا وعند الفرنضيص ، وان قدر الله برجعنا الى الوطن نكون معكم كما تحبو (كذا) ان شاء الله . وما زال الملوك من قديم الزمان يمشون في الخير بين المتعادين حتى يوقفوا بينهم . ونحن أفعالنا وعهودنا ومواثيقنا لا ينكر حسننا حتى العدو . ونحب الجواب عن كتابنا ، ونحب أن يقع الاذن للكرونييل (33) الذي في مليلية يأذن لبعض أصحابنا حين نبعثوه (كذا) اليه في الدخول للميلية والملاقات معه ليتكلم معه مواجهة .
والسلام ، في 16 جماد الاول (34) .

الوثيقة الثالثة :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

الى الشرف (35) . ان اقدم لكم التحية ، وبنفس المناسبة تعليمي برسالة عن صحتك . أنا في صحة جيدة في هذه اللحظة ، أتمنى ان تجدك هذه الرسالة الحالية مثلي كذلك . أتخذك اليوم حامية لي لاني لا أجهل القلب الطيب للاوروبيين .
أرجوكم ملكتي الطيبة ألا تدخرين وسعا من أجلى قبل الحكومة الفرنسية . لقد كنا في الزمن الماضي في حرب ، واليوم أرى (وترين) النتيجة . كوني على ثقة بأن مساعيكم التي ستقومين بها من أجلى لا نقول باننا سننساها ، من طرفي أنا ومن طرف خلقائي الذي هم حولى وهم يسلمون عليك .
انتهيت وأنا في انتظار ردكم الله يحمي حياتكم .
السلطان عبد القادر

(33) يقصد العقيد من الكلمة الفرنسية كولونيل : Colonel

(34) من عام 1263 الموافق ليوم 2 ماي 1847 .

(35) نفس المصدر . وثيقة رقم 2 ، كتبت بلغة رديئة ، وكتب لقب الامير واسمه في آخر الرسالة بالاسبانية ، لا تاريخ لها ، ولكن الحوادث التي تتحدث توحى بانها كتبت في أواخر ابريل أو أوائل ماي 1847 الموافق لجمادى الاولى 1263 ، مثل الرسالتين السابقتين لها .



Madame du Meqata la Reine Dispoque

J'ai l'honneur de vous souhaiter le bonjour
 et par la même occasion m'informe de l'état
 de votre santé tant qu'à moi je me porte
 bien pour le moment je dis que la présente
 nous trouve de même. Je vous prends également
 pour ma protectrice car je crains pas
 le bon cœur des Européens.
 Je vous prie ma bonne Reine d'en parler
 à l'empereur pour moi auprès du Gouvernement
 français. Le temps passe nous nous faisons la
 guerre et aujourd'hui je vois le résultat.
 Soyez persuadé que les dimanches que vous ferez
 pour moi ne seront pas oubliés de ma part.
 M. le Kaliffa se souvient de moi et vous souhaite
 le bonjour.

Je suis en attendant votre
 réponse et dans l'attente de vous

Salut à vous et à tous

Salut à vous et à tous

رسالة رقم 2 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا . بدون تاريخ

تكون المزية لكم
 تكون معكم كما
 يحسون في الخير
 واليقنا لا ينكر
 ب أن يقع الاذن
 وه (كذا) اليه في

الاول (34) .

تلميني برسالة
 تجدك هذه
 اجمل القلب

روية الفرنسية .
 النتيجة .
 اثباتا سنسهاه
 ليك .

عبد القادر

ب لقب الامير
 الحوادث التي
 الموافق 1847

الوثيقة الرابعة :

رسالة مانويل دومازاريدو وزير الحرب الى جواكين فرانسييسكو
باشيكو الوزير الاول ووزير الخارجية الاسباني

صاحب السمو (36) .

اعلمنى المقدم الثانى قابو غرناطة : Segundo Gabo المكلف بالقبطانية العامة يوم 3 من هذا الشهر الحالى بما يلى :
قال لى الحاكم العسكرى لمدينة مليلية :
صاحب السمو :

قدسدم يوم 27 أحد مغاربة هذه الناحية الى المدينة ، باشعار من طرف عبد القادر يقترح فيه على أن أرسل أحدا من ثقاى الى المكان الذى تسلمنا فيه الاسرى الفرنسيين ليتقابل مع أحد أغواته ، قادة بن حاج سنيهم المكلف من طرف الامير اسمه بمهمة لدى حكومة صاحبة الجلالة الملكة حفظها الله .
وقد وضمع نفسه تحت حمايتها الملكية لكى تسهر جيدا وتقدم خدمات الوساطة ، وتحصل لهذا الامير على السلام وعلى العودة الى وطنه .

هذا الآغا نفسه هو الذى حضر مع الكولونيل المفتدى كوموبى دو كوكويار Comoby de Coquar لكى يسفر الى فرنسا مثلما فعل مع الاسرى الفرنسيين ، ومن بوجران (37) .

أجبهه بكل صفة ، بأنى لا أستطيع أن أوافق على الدخول الى المدينة لا لهذا المبعوث ولا لى آخر ، دون أن تكون لدي رخصة واضحة من حكومة

36 نفس المصدر . وثيقة رقم 21 وتحمل كذلك رقم 14 ، بتاريخ 7 ماي 1847 .

37 لعله يعنى بهذا الضابط : كوربى دو كونيور : Courby de Cognord الذى افتدى نفسه واستعمله الامير فى اتصالاته مع الفرنسيين فى موضوع أسرى سيدى ابراهيم ، ومن تيموشنت .

صاحبة الجلالة الملكة التي تخبرني بداهة بهذا الطلب . ولكن أوضحت له
في نفس الوقت بأنه لا يوجد أي مانع لدي ، في أن اتسلم أية برقية لارسلها
الى اسبانيا لكي تفعلوا بهما سموكم ما ترونه نافعا .

يبدو لي أنني بهذا السلوك ، قمت بواجبي ، وطبقت ما هو مسموح لي
بفعله في موضوع دخول الاجانب الى داخل هذه المدينة . وفي نفس الوقت
نقدم خدمة لفرنسا حليفتنا ، مراعين أخف الضرر في اقتراحات الامير
عبد القادر ، وبعد ذلك تعمل الحكومتان النظر في الامر حسب مصالحهما
الخاصة .

على أي حال ، آمل ان يخبرني سموكم بما يراه مهما لتسيير شؤوني في
هذه القضية . ويمكن أن يعقب ذلك الهدوء التام في الجزائر ، أو على الأقل
لبعض الوقت للامير العدو المفزع للفرنسيين في هذا البر الذي يرى فيه هنا
مشلول لا قدرة له على مباشرة أية عملية حربية مهمة ضد المستعمرات
الفرنسية .

لا أنا شخصا ، ولا أي أحد آخر ممن يعرف الطبيعة الافريقية ، عنده
العلم باخلاص الطوية العربية . ولكني أعتقد أنه من أجل مجد العلم
الاسباني الذي ننشد حمايته وتأثيره للحصول على نتيجة جديرة بالحمد ،
نعمل مثل هذا الذي يساهم في ازالة ، أو التقليل على الأقل ، من حوادث
الصراع القاسي للجنس البشري ، ضد التعصب والجهل ، ودعسم تقدم
الحضارة في هذا الجزء من العالم .

من وجهة نظر كل هذا أجبت حاكم المدينة المذكورة مؤيدا لقراراته ،
ومحذرا اياه في تقديم أي تمهد في هذه القضية ، حتى لا يتقدم الى الامام
في هذه اللحظة .

بهذا الامر الملكي أعلمكم بالقضية لتأخذوا الترتيبات المحددة في وزارتك
حيث لكم المسؤولية العليا .

الله يحفظ حياة سموكم لسنوات عديدة .

أرانجوز 7 ماي 1847 -

مانويل دومازاريدو .

الى السيد وزير الخارجية .

السوثيقة الخامسة :

رسالة مازارينو الى باشيكو

صاحب السمو (38)

المقدم الثانى قابوغرناطة المكلف بالقبطانية العامة ، أبلغ السيد وزير الحرب يوم 15 من هذا الشهر الحالى بما يلى :

قال حاكم مليلية يوم 5 من هذا الشهر الحالى ما يلى :

يوم 29 من الشهر الماضى ، كان لى الشرف أن أعلمكم بأنى رفضت أن أستقبل فى هذه المدينة التى هى تحت مسؤولياتى ، آغا كتائب عبد القادر قاده بن حاج سنيم الذى قال بأنه حضر فى مهمة من طرف الامير عبد القادر من أجل ترغيب حكومة صاحبة الجلالة فى التدخل لصالحه بوساطتها المؤثرة لدى ملك الفرنسيين لينال هذا الامير السلام الذى ينشده بحماس .

ورغم انى رفضت هذا الذى ينتظره ، لانى ليس لى اذن بتحقيقه له ، الا انى كنت على استعداد أن أتوصل منه بأية برقية يريد أن يعطيها لى لابعثها الى اسبانيا . حضر اليوم عربى وأعطانى هاتين الرسالتين المرفوقتين فى غلاف مكتوب عليه بالفرنسية الى صاحبة الجلالة الملكة (حفظها الله) ، وورقة أخرى صغيرة بالعربية أبعثها لكم مع هذا الطرد كذلك . وبامكانكم أن تستغلوا هذه الوثائق فيما يبدو لكم .

تبعا لشروح حامل الرسالتين ، يبدو لى أن برقيات صاحبة الجلالة مكتوبة أيضا بالعربية ، ويبدو أن الامر لا يتعلق الا بطلب الدعم الملكى للامير المشار اليه اعلاه .

أوضح الدليل ثقته فى الحصول على هذا الهدف ، وبين أن سلطانه (هذا هو اللقب الذى يعطيه الاتباع الى عبد القادر) ، وكل الذين يتبعونه

(38) نفس المصدر . وثسيقة رقم 20 وتحمل رقم 14 كذلك . بتاريخ 18 ماي 1847 .

يأملون أن الاسبان بمقدورهم ان يعملوا على رجوعه الى بلاده بعد عسودة
السلم الى نصابه .

بأمر ملكي معلن من السيد وزير أرانجويز ، أحول الى سموكم هذه
الرسالة مع البرقيتين والورقة الصغيرة المذكورة .

حفظ الله حياة صاحب السمو لسنوات عديدة .

مدريد 18 ماي 1847 ،

نائب الكاتب ،

(امضاء غير واضح)

الى وزير الشؤون الخارجية .

الوثيقة السادسة :

رسالة باشيكو الى الامير عبد القادر

رئيس مجلس (39) وزراء مملكة اسبانيا (حفظها الله) ، الى عبد القادر
ولد محيي الدين (حماه الله وأيده) تحياتي واحتراماتي .

وضعت بين يدي صاحبة الالة الملكة ، الرسالتين اللتين سلمتهما لي
اليها . واحدة مكتوبة بالعربية والآخرى بالفرنسية يوم 12 من الشهر
القمرى جمادى الاولى (40) . طلبتم منها في هاتين الرسالتين ، أن تستخدم
وساطتها لدى ملك الفرنسيين حتى تحصل لكم على سلم راسخ وشريف ،
هذه هي رغبة صاحبة الجلالة التي ترثي باخلاص للصراع الذي يدمى هذه
الاقاليم . انها تطلب بأمانيتها الاكثر التهابا ، أن يأتى يوم يكون فيه العرب
والفرنسيون مثل الاخوان .

(39) نفس المصدر . وثيقة رقم 23 . وهي عبارة عن نسخ جواب باشيكو
الوزير الاول ووزير الخارجية الاسباني الى الامير عبد القادر ، لا تاريخ له
ولكنه كتب في جمادى الاولى 1263 (ابريل وماي 1847) .

(40) انظر وثيقة رقم 3 ورقم 13 اللتين تتحدث عنهما هذه الرسالة .

أمرتني صاحبة الجلالة الملكة أن أعرفكم انها أعطت أوامرها الى سفيرها في باريس ليعمل حتى يهتم ملك الفرنسيين بتحقيق رغبتكم . وترغب صاحبة الجلالة كذلك أن أقول لكم بأنه يجب ألا تضعوا من جانبكم عوائق من أجل تحقيق السلم ، انكم مقدم شجاع حصلتم على انتصارات كثيرة في المعارك ، فأكدوا هذه الانتصارات حالياً بضمان تهدئة الشعب الذي تقودونه . ان الاسبان الذين هم أقوىاء في الحرب ، هم في سلم مع الفرنسيين ، فحافظوا انتم على هذا كذلك عندما توقعونه ، لان السلم المشرف هو للاقوياء .

لقد طلبت صاحبة الجلالة الى حاكم مليلية كذلك أن يستقبل ويستمع الى برقياتكم في كل مرة تريدون توجيه مراسلات الى العرش الملكي .
ان ما يشغل بالها هو أن تعملوا لعربكم ما يجب أن يعمل بين الجيران الفضلاء .

أتمنى لكم الصحة والاحترام .

الوثيقة السابعة :

رسالة باشيكو الى السفير الاسباني بباريس رامون ماريلا دو نارنايز
دوق فالانسي

مدريد 6 جوان 1847 (41) .

صاحب السعادة دوق فالانسي المولى والصديق المحترم .

ليس هناك أى جديد للاعلان في الشؤون الجارية لهذا البلد . ولكن استطيع أن أعلمكم عن حدث كأنه قصة أو رواية ، اعتقد أنه مهم ، وآمل أن ينال شرف اهتمامكم .

بعد وقت قصير من تسلمي وظائفني في هذه الوزارة ، توصلت باشعار من حاكم مليلية أطلعني فيه بأن مبعوثين لعبد القادر حضروا الى هذه المدينة

(41) نفس المصدر . رسالة رقم 1 بتاريخ 6 جوان 1847 .

بهدف الالتماس لصالحه ، مراعاة حماية الملكة الاسبانية ، وطلب منى الحاكم كيف يصنع ليستقبلهم ، وما هى الآمال والنصائح التى يمكن أن يقدمها لهم ، وقلت له بأن الامر جد مهم ومعتبر ، ولا ينبغى أن يرفض ، وأنهم اذا أرادوا أن يوجهوا للحكومة أى طلب أو شكوى ، لا يعترض ، ولا يضع فى اعتباره أى حرج اذا تكلف بذلك .

وفعلا من خمسة عشر يوما . وعندما كنا عائدين من اراتنجوير : Aranjuez (42) . توصلت بنفس الوسيلة ، برسالتين مغلقتين ، ومختومتين فى غلاف عليه كتابة فرنسية ، الى صاحبة الجلالة . وعند فتحهما وجدنا احدهما مكتوبة بالفرنسية ، والثانية بالعربية ، وترجمنا الاخيرة بعد ان وجدنا من عرفنا بمحتواها . وما أنا أرسلكم نسخة من كل منهما . واعلن لكم بصراحة أن محتوى هاتين الرسالتين ، وغرضهما ، يبدو لى مهما جدا ، و . نتأكد كذلك بأنكم ستكونون مثلى فى هذا الرأى ، ولتزكية هذه الفائدة . نمت بحاجة الى تبيان طموحاتنا التى سنتحصل عليها فى الاقاليم الافريقية ، وفى الجزائر ، والمغرب الاقصى ، وعلى كل هذا الساحل للبحر المتوسط الذى هو حد لهذه النقطة . اننى اقترح اذا مكنتى الله والحوادث ، من حياة طويلة فى الوزارة ، وانتهينا بسعادة وشرف من المشكلة البرتغالية ، أن أوجه عنايتى الرئيسية نحو افريقيا ، لنضع هناك الاساس الحقيقى للسياسة الاسبانية . غير أنه فى انتظار ذلك ، يبدو لى أن هذه المفاتحة من طرف عبد القادر ، لا يجب أن تهمل ولو للحظة واحدة . انه رجل ذو قيمة كبيرة ، كون فى خلال سنة عشر عاما من المعارك ، دوله قوية بحدود غير مضبوطة ، ولكن فى بعض الاحيان كان على وشك الاحاطة بالجزائر ، ولربما ابتلاع المغرب الاقصى فى المرة القادمة .

اعتقد اذن ، أنه اذا عرض من طرفه ربط علاقات ، يجب أن تقبلها ، وننميها . واعتقد أنه يجب علينا أن نجيبه ونعمل شيئا لاغرائه ليصبح لربما بعد مدة فى فلكننا .

(42) اراتنجوير هو المقر الملكى للبلاط الاسبانى على بعد 40 كلم جنوب مدريد .

وربما يكون ذلك في مصلحتنا ، اذا قدمنا له العون ، لتحقيق مشاريعه في الامبراطورية المراكشية ، وربما سيكون في مصلحتنا مرة أخرى ، ان ندفعه ضد الجزائر (43) ، وقد أصبح واضحا من كل الوجوه ، أنه في مصلحتنا على المستوى العالي ، اذا طلب الدعم من الحكومات الاوروبية ، ان يعطى لنا نحن الاولوية ، ولا يطلب ذلك العون فقط من الانجليز .

وبناء على كل هذه المعطيات ، كتبت الى عبد القادر جوابا سأبعث اليكم نسخة منه (44) . واجتهدت أن أعطى لهذه الورقة (الرسالة) لهجة علمية مهيبة ، وشرقية تتوافق مع البلد الذي ستوجه اليه . طلبت منه القدوم بواسطة حاكم مليلية ، واعطيت في نفس الوقت لهذا الاخير ، التعليمات المحددة ، لنعد اذن الى دوركم-، اننى لا أومن فقط بمنفعة اخباركم عن أهمية هذا العمل ، لمجرد اعلامكم ، وانما من أجل أن نتعاون معا بفطنة ، ومهارة ، لصالح عملنا . عبد القادر لم يكن ملكا معترفا به من طرفنا (فرنسا نعم ! عندها صلات وعلاقات معه وتناديه سلطانا) . واذن نحن لا نقدر ان نعين رسميا ، وسيطا ، ولكنه صاحب الكلمة بالفعل ، انه رئيس حقيقي لعدة قبائل . مثلا فلان يطلب منا التدخل كوسطاء ، ليس من حقنا ، ولا نقدر ان نكون على الحياد ، في عمل خطوات في هذا الاتجاه . فطنتك ومهارتك ، يمليان عليك كيفية التخاطب في هذا الامر مع السيد فيزو Guizot (45)، تقدر أن تقول له بأن اسبانيا عندها منفعة انسانية في انتهاء هذه الحرب ، وأنها اذا وقع الاتصال بها من طرف سلطان عربى لا تشك في انجاز رسمى للخطوات الضرورية لتنتهى هذه الحرب .

في النهاية أكرر أن فطنتكم ومهارتكم يقودانكما في هذا العمل . أمل أيضا ، اذا كان لديكم شك أو صعوبة ، أن تكتبوا الى حالا لاحل ذلك . ترون اذن صديقي أننا في مفاوضات موسعة ، ولكن لا اعتقد اننى مخطيء فيها ، اذا قدناها جيدا ، وسماتى بفوائد عديدة لوطننا .

(43) لعله يقصد الفرنسيين في الجزائر الذين في أيديهم السلطة .

(44) انظر وثيقة رقم 1 قبل هذه الرسالة مباشرة .

(45) السيد فيزو هو وزير الشؤون الخارجية الفرنسية في هذه الفترة .

الوثيقة الثامنة :

رسالة باشيكو الى مازاريدو

« جد متحفظ » (سرى) •

صاحب السمو (46) •

ها هي ذى الرسالة التى لى الشرف ان أبعثها اليكم مع نسخة منقولة ، لتكونوا على علم وبينة ، انها موجهة من طرف صاحبة الجلالة الى الرئيس العربى عبد القادر الذى يجب ان تحولوها له بواسطة حاكم مليلية •

وفى نفس الوقت الذى يعطى فيه سموكم الاذن له بتحويل هذه الرسالة ، ترغب صاحبة الجلالة أن تظهروا له بأنه من المهم جدا مواصلة وتنمية كل العلاقات الجيدة والممكنة مع الامير ، واستقبال مبعوثيه فى المدينة فى كل مرة يعضرون أمامها ، مع الحرص دائما على عدم تعريض أمنها للخطر •

يجب أن يعرف سموكم أننا لنا فائدة كبيرة فى الحصول على صداقة القبائل العربية التى عبد القادر رئيس لها • كل ما يعمل فى هذا الاتجاه سيكون عملا جيدا ، ومرضيا لصاحبة الجلالة ، بشرط ألا يضر ذلك بمصالح فرنسا التى هى مثل الحمار ومثل الحليف •

بكلمة واحدة المهمة التى كلفنا بها هذا الحاكم ، هى بصورة خاصة ان تكون له لباقة ، وفطنة ، ويكون لربما على يقين أنه اذا تصرف بحكمة كذلك سيحصل على عطف ورضا وحمد سيدتنا •

الله يحفظ حياة سموكم لسنوات عديدة •

7 جوان 1847 •

الى السيد وزير الحرب •

(46) نفس المصدر • وثيقة رقم 22 ، بتاريخ 7 جوان 1847

الوثيقة التاسعة :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

الحمد لله وحده (47) صلى الله على من لا نبي بعده محمد صلى الله وسلم عليه من أمير المؤمنين وفائم بأمر الدين سيدنا الحاج عبد القادر بن محيي الدين أعانه الله آمين ، الى من فاقت ملوك عظام جنسها وأرقت (كذا) أعلى منابرها ، وكرسيها مركز دائرة اسبانيا وسلطانتها • وقطب دائر رايه ومكانته • وأناءت فيه على كل وصف فيه الحسن والنعمة • ومن أوسعت عقلا على سلاطين الزمان والوقت • لرين دى اسبانية (48) • أسمجست (49) ما أعظم ملكا به أوليت وحزت وصار طوع يدك كالأخاتم في الاصبع ونفذ فيه حكمك فردا وجموع (كذا) • عليك سلام الله بشرطه • والرحمة والبركة يحلان محل فرشه وبسطه • وبعد فان مكتوبيك (كذا) في صحيفة واحدة بخطين اصبنيولي وفرنصوى قد فضضناهما باليد ، ونظرتهما (كذا) بالعين ، وفهمنا ما تضمنه الخطاب مفصلا واستفدنا منه أن محبتكم معنا تحصلا • وكل ذلك فهمنا خطابه واستوعبنا وجيزه واطنابه • من أنك جادة في أمرنا وغاضك (كذا) حالنا وضررنا • وانك بعثت لباشدور (50) يتكلم مع الرى (51) ، وذلك المقصود منك ، والمطلوب منا معرفتك جعل الله الفائدة والمزية على يدك ولا يكن الا كذلك ان شاء الله لان الناس الآن شاع خبرنا معك بالمحبة والاصطحاب وارتفع عند عامة الناس نصرى (كذا) وأعراب • وان قدر الله بهذا فجميلك على رؤوسنا وكل خير يعود بيننا في مستقبلنا وامسنا ، وذكرنا لنا أن قدر الله بالخير فلا حرب يعود ولا جمر نار موقود •

- (47) نفس المصدر • وثيقة رقم 16 وهي النص العربى الاصلى لرسالة الامير ، مرفوعة بنص فرنسى في نفس الصفحة •
 (48) يقصد ملكة اسبانيا من العبارة الفرنسية : La Reine de l'Espagne .
 (49) يقصد صاحبة الجلالة من العبارة الفرنسية : Sa Majesté .
 (50) يقصد السفير من الكلمة الفرنسية : L'ambassadeur .
 (51) يقصد الملك من الكلمة الفرنسية : Le Roi .

نعم ان الامر اليك ويبيدك وأنت الوكييلة والجميلة ، فى الامور القليلة والجليلة .
 الا أن ما لا يجوز فى شرعنا ، فلا نرضوا (كذا) به فى أمر ديننا وهذا هو
 الذى آخر الخير بيننا وكنا لا نكره الخير دائما لا فى الماضى ولا اليوم ،
 ولكن الامر فيه ، والوقت لم يحضر ولم يبرز به الارادة والقدر . وان أردت
 ظهر لك الكلام من عند افرائصه وأردت أن نبعث أحدا من رؤسائنا يقدم
 لحضرتك ويكون فى حفظ الله وحفظك تبعثيه مع بعض خواصك يحل فى
 الكلام ويعقد ويجيز ويرد ، فذلك لك ولا نخالف قولك ورأيك ، والا ففنيك
 الكفاية والاعتماد ، عليك الدرك والاستناد . ثم الكل من المالك الجواد رب
 العباد ونحن الآن قد ربطنا عارنا (كذا) لله ولاصبياناه ، لاننا حللنا بقرب بلده
 وسمع بنا حاضرا الناس وبه (كذا) . ونحب العزم لهذا المرام . ويهني (كذا)
 كل واحد والعباد الخاص والعام وتكن (كذا) هذه المزية على كرسىكم الاعظم
 ورأيكم المقوم الاقوم ، ويضحى كل الناس يدعوا (كذا) لكم بخير ولكم علينا
 جميل كبير ونحن لو وجدنا من يقيم (كذا) بحقنا مع الجنوس (كذا) لطلبنا
 الشرع بينهم لينظروا فى هذا الامر ويرفعون (كذا) باذن الله الغبن والقهر ،
 حتى وان الآن السلطان المغربى والفرنصيص كلهم يتعاونوا (كذا) وهذا
 غير قانون مرضى عندكم والواجب على كل الناس رفع الغبن والبأس ونحن
 بالله والاعتماد على الله ومرجعنا اليه والاعتماد عليه ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلى العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل واستغفروه (كذا) سبحانه من
 كل ذنب أذنبناه قولا وفعلا ، واستجلبناه بعضا أو كلا . وفى تاريخ صبح
 (كذا) السبت فى 2 من رجب الفرد عام 1263 (52) .

(52) الموافق 16 جوان 1847 .

صلى الله وسلم عليه
 عبد القادر بن محيي
 بها وأرقت (كذا) أعلى
 وقطب دائر رايه
 بعث . ومن أوسعت
 (49) . أسمجت (49)
 فى الأصبع ونفذ
 . والرحمة والبركة
 صحيفة واحدة بخطين
 (كذا) بالعين ، وفهمنا
 تعصلا . وكل ذلك
 حادة فى أمرنا
 (50) يتكلم مع
 جعل الله الفائدة
 الآن شاع خبرنا
 (كذا) وأعراب .
 بيننا فى مستقبلنا
 لا جمر نار موقود .

الاصلى لرسالة

La Reine de l'Esp
 Sa Maj

المجلد ١٠٠

هو الله على ما بين يدي

والامير الموصي وفيلج ديار الزبير فيسرا الحاج عبد القادر بن محمد البراءة
الله امير الى مرقات ملوك مختلف جنودها وارفتت اعلى شانه
وكبريتها من دانية اصبانية وسلكا التمسرة وفجأ كادى رايد
ومختلفة : واقامة تيمية على كل وجهه المحسن والنعمة
ومراوسعت عقلا على سلاطين الزمان والرفقة : اريد اصبانية
التي شئت ملاعكم كتابه اوليت وحزيت : وطار كنوع : ف
كالخاتم في انا صبح : ونصير فيه حتى مر داو جوع عبيدك
الله بشركه : والرحمة والبر كثر يملأه في كل يوم وبكم وبغير
فان مكتوبكم في صحيفة واحد منكم بحسب اصبانية وفي نصوص
فرض ضلالة دياره ونحوي نسا بدعيه : وبهتة ملحقته الخلق
مبطلا واستعبرنا منه ان نكتبكم معنا محضلا : ومن ذري بقلنا
ذخا بة واستر عينا وحسب : واكنانية : مرانك جادة في امرنا
وغلحك حادنا وضربنا : وانك بعثت بها شرور يتكلم مع
الى وذلك المنصود منك والمكلم منك من المصروف منك فعل الله العليم
والمنزلة على يدك وايضا انما كذا ان شاء الله لان الله سررا ان تخرج
خبرنا معك بل الحجة والادلة : وارفع بمنزلة اننا سرى
واعراب وان فذر الله بسرا مجملنا على راسنا وكل غيبنا بيهود
ينسبنا مستقبلا وامسنا : وذكت لنا ان فذر الله بل نجمع جلا

القسم العلوي من رسالة رقم 16 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

بتاريخ 2 رجب 1963

القسم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
 أعز الأئمة
 عباد الله
 والنفقة
 أريد إجابته
 رطابكم
 عديله
 وبسكه
 وبمقصود
 رتقته
 بل ذلتي
 في أمنا
 رتقكم
 فعل الله
 على سران
 القاسر
 رتقكم
 رتقكم
 رتقكم

حرب يهود ولا جرمنا رمومود: نعم ان اللام ليديك ويسرك ولانت
 الزكية والجميلة: في الامور الفليحة والجميلة الاضلا بحسوز
 في قش رتقنا: ما رتقنا به: ام ديننا: رتقنا به: رتقنا به: رتقنا به
 نيتنا وكنا للزكي: اني دايما في الخلاف وما اليوسع ولا في اللام فيه
 والوقت لم يحضر ولم يسر زبه الارادة والنور وان اردت ككسر
 في اللام من عظامي انصب واردت ان تبتعث اعداء من رتقنا
 بغير كسر تكم ويكون في حكمة الله وحكمة في تفتيح مع بعض خواص
 قبل في اللام ويعفرو ويحسبون في جزاكي في ولايتك في غيرك
 ورايك والافيت في الخفلية والاعتماد في عليك الرزق والامتلاك
 في من اللام في الجوانب في العبد وغيره في رتقنا
 عارنا فيه ولا جبانته لانت حلتنا بغير بلدي ورتقنا
 جازر الناس رتقنا: ونحب الفخ لنتا المرام في ويهني كل واحد
 في العبد المحضر والاعمال وتكره في الرتق على كسر في الامم
 ورايك المفقود الاضحة ويحسبون الناس في رتقنا في رتقنا
 عليه جميل كسر ونحلو وجرتنا في رتقنا مع الجنتوس في رتقنا
 الفشرع بينهم لنتقنا في لنتا اللام في في مضمون بلدي لنتا
 والفخر حتى وان اللان الصلحان الفخر والبر في رتقنا في رتقنا
 ولنتا في فلان في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا
 في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا
 عليه في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا
 الفخر في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا
 والستين في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا
 البرد في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا في رتقنا



القسم السفلي من رسالة رقم 16 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

ملكة اسبانيا



القسم العلوى من رسالة رقم 16 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

بتاریخ 2 رجب 1963

Ainsi ma brave sœur je vous prie
 de m'en épargner de votre pouvoir
 à ce sujet; et de me rendre réponse
 le plus tôt possible. Nous avons appris
 que vous disiez que l'Empereur
 du Maroc avait demandé au français
 pour qu'il vienne lui prêter main forte
 pour un chatou. De son côté je vous
 prie de m'instruire à ce sujet. Je ne
 vois pas que la soit si utile. mais je
 crois le français grand et honorable
 qu'il ne s'abaissera pas à ce point que
 le Maroc beaucoup plus nombreux que
 nous que sa cause soit bonne.
 Je suis dans votre protection, ou
 que si le français désirerait que je
 lui envoie un de mes Galions qui
 me le fasse savoir. Répondre le plus tôt
 possible. Je finis et suis tout
 de bien votre Ami et serviteur
 M. Laga Ab Del Kader.
 P.S. La réponse faite moi la
 même en français et en
 Arabes.

الوثيقة العاشرة :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

من امير المؤمنين (53) ، وحامى شرع الله سيدنا الحاج عبد القادر ولد محيى الدين أیده الله آمين ، الى من فاقت ملوك الارض الآخرين بنبلها ، وأجدادها ، وبالقوة والسلطان . ومن اذن تاجها وسط دائرة اسبانيا ، وقطبها تحوم حوله حكومتها . ومن تلمع ببهاء الرفعة والجمال ، والتي فاقت اقربائها ملوك الارض بذكائها ، وحلمها . وريثة ممالك لا تحصى ، وسيدة امبراطورية أكثر سعة من الامبراطورية القديمة . خاضعة ليدها الملكي كخواتم الاصبع . ومطاعة ومحترمة فى كل اجزائها التي لا تكون سوى بلد واحد . تحياتى .

رسالتك بالاسبانية والفرنسية وصلت الى ايدينا . وبعد أن جينا فيها بالنظر . وحزنا محتواها الذى فهمناه بالقدر الكافى . استخلصنا بوضوح بأن صداقتك نحونا متواصلة . وصارت كل يوم أكثر وضوحا ، وظاهرة للعيان . وبفضلها عرفنا انك تترثين لحالنا السيئة . ومنشغلة بأمورنا . وكتبت الى سفيرك فى باريس ليكلم ملك الفرنسيين ويشفع باسمك لصالحنا هذا هو الذى ننتظره منك ، وننتزع أن تعمله . مع العلم انك واحدة من تلك العائلة ، ولك نفوذ مع هذه الحكومة الملكية . الله يرشدك ويسهل لك فى تمنياتك التى تسعين لتحقيقها . ان الذى لا يتقص عمله فى هذا العمل هو معرفة أنك تمنحينى ودك وتجبين جيدا أن اوضح تحت حمايتك الكاملة لاجل تنمية سلطتنا ليس فقط فيما يخص شؤوننا الخاصة ، ولكن أيضا فيما يخص الفرنسيين .

(53) نفس المصدر . وثيقة رقم 8 ، وهى عبارة عن ترجمة حرفية للرسالة السابقة لها مباشرة ، ولا تختلف معها الا فى التاريخ . وقد يكون الامير قد كلف أحدا بكتابتها له بالاسبانية بعد أن حرر الاولى بالعربية وتاريخها 16 رجب 1263 (30 جوان 1847) .

قلت لي في رسالتك أنه اذا نجحت في مسعاك فلن تكون هناك حرب ،
وشرارة الحرب الاهلية سوف تنطفيء الى الابد . نعدك بان يكون الامر
كذلك لان هذه المملكة التي لنا ستكون ابتداء من هذا اليوم لك ، وسوف
لن يكون فيها سوى ارادتك في كل شيء ما عدا في الامور التي تخص شرعنا ،
وديننا المقدس ، سوف لن نكون جاحدين الا اذا نسينا هذه الفائدة الكبيرة .
ولكن مع هذا ، ليكون هذا قصداك أنت ، ورغبتنا نحن . انه من البديهي
والجلي ، أنه في الوقت الذي نرى فيه آمالك تتحقق ، نرى آمالنا نحن لم تتحقق
بعد . ومن الممكن على أية حال أن عدم موافقة الحظ هو الذي يمنع ذلك
ويطاردنا .

ورغم هذا ، فمن أجل مساعدتك في المفاوضات مع ملك الفرنسيين ،
ترين أنه من النافع أن نرسل لك أحد مستشارينا الأكثر قربا اليينا ليحضر
في هذه المحادثات تحت رعايتك الملكية وحمايتك . كذلك تستطيعين ، عند
الاقتضاء القبول والموافقة على كل معاهدة أو اتفاقية تريدين تنفيذها باسمنا ،
بدون الاعتراض كلية على كل ما تقولين أو تقررين ، لاننا وضعنا ثقتنا فيك
بعد الله ، سيد كل الخليقة .

ان عيوننا كلها متوجهة الى اسبانيا بسبب مجاورة بلدينا معا ، وكذلك
أيضا لان كثيرا من عرب الصحراء مثل سكان المدن ، اعتادوا اسم اسبانيا .
هذا هو قرارنا ، ونحن مسرورون يشباننا على ذلك . أنت من جهتك واصل
اعطاءنا براهين الصداقة ، وتأكدى بأننا جميعا ندعو الله يوميا أن يمدك
بالصحة والعافية .

اذا وجدنا من بين الامم الاوروبية واحدة أو أقل ، تؤيد حقوقنا وتدافع
عنا ضد أعدائنا سوف يتغير سلوكنا ويختلف تماما . في هذه اللحظة ،
نفسها امبراطور مراكش ، وملك فرنسا يقومان معا بالجرب ضدنا ، الامر
الذي ليس حقا ، ولا يسرك أنت أيضا أكثر . ولكن نسلم أمرنا الى الله
وعدالته الواسعة ، اليه فقط القوة والسلطة ، وهو أقوى الجميع ، وفوق
الجميع ، فهو مؤيدنا وحامينا ، وحمدنا يكون باسمه ، نطلب منه العفو عن
اخطائنا التي ارتكبتها قولا وفعلًا .

كتب صباح السبت 16 من الشهر القمري رجب من سنة 1263 هـ (54) .

(54) الموافق 30 جوان 1847 .

الوثيقة الحادية عشرة :

رسالة الامير عبد القادر الى حاكم مليلية دو بينيطو

القبطانية العامة لغرناطة .

السيد المقدم (55) .

توصلت برسالتكم ورسالة صاحبة الجلالة ملكة اسبانيا . واني راض كل الرضى بالاهتمام الذي تولونه تجاهي . تأكدوا بان العمل الجميل المنجز لا يضيع أبدا . وآمل ان صاحبة الجلالة كنفت سفيرها بالتوسط لصالحى لدى الحكومة الفرنسية ، اننى اتضرع لكم أنتم الرجل الشريف فى عدم التغافل لصالحى لدى صاحبة الجلالة ، من أجل الا تهمل اقتراحاتى .

طلبت منى الاخبار الجديدة عن الامبراطور (56) ، ولا أستطيع أن أعطيها لاني افتقدها تماما ، ولكن قيل لنا بأن فارسين مغربيين يوجدان فى المعسكر الفرنسى لطلب العون من أجل أن يطردونا بالقوة من بلادهم . ستقولون لى عماذا جرى فى هذا الامر تيقنوا أن الفرنسيين يمدونهم بالعون والمساعدة .

شآكون لكم ممتنا بالجميل الكبير ، اذا كنتم صديقنا كما نتصور ، ولم ترفضوا لنا هذا الطلب ، لنا قطعة صغيرة من الكواترو بدون مرصاد De à Cuarto sans affut ، ولم نجد هنا من يصنعها لنا . وستكون لكم جد شاكرين اذا زودتمونا بها بأى سعر كان، وهذا العمل يجب أن نشكركم عليه .

نخبركم أيضا بأننا أخضعنا المقاربة المجاورين لكم والذين يدعون بالفلاية (57) . فلا تخافوا أى شىء منا .

أقول لكم أيضا أنه اذا احتجتم الى أغنام سميينة ، وصوف ، وتمور الصحراء ، والزبدة ، والعسل ، نقدر أن نزودكم بهذه المنتجات بالتبادل

(55) نفس المصدر . وثيقة رقم 4 وتحمل رقم 1 كذلك .

(56) يقصد سلطان المغرب الاقصى .

(57) يكتبها الاسبان هكذا : Kalaya والفرنسيون هكذا : Guelaia

بالشعير والقمح ، وأتكلف أنا شخصا بنقل هذا من هنا الى الميناء حيث
أبحر الاسرى الفرنسيون . استطيع ان أضمن لكم ايضا المكان والحراسة
الكافية والقوية ، من أجل تثبيت وتدعيم النظام التام اذا أردتم انشاء سوق .
يكفى من أجل هذا أن تخبروني عن اليوم الذي يوافقكم ، ولا ينبغي ان يكون
لديكم أى خوف من طرفنا . من أجل تسوية هذه الامور سأرسل لكم أحد
خلفائي فقط لهذا الغرض .

أرجوكم ان تخبروني على كل ما تقدرون ان تعرفوه من أية جهة كانت .
وفي انتظار جوابكم أكرر لكم بأني صديقكم من أعماق القلب .
السلطان الامير عبد القادر .

تذكروا اليوم أنكم الحماة لى تجاه الحكومة الفرنسية ، لا تتوقفوا عن
العمل لصالحى ، وأنا وأنتم جميعا على يقين بانكم لا تخسرون شيئا . عزيزى
العقيد أرجوكم ان ترسلوا لنا سجلين من الحجم الكبير ، بوصة ونصف
أو بوصتين ، وقضيبا حديديا طوله 14 الى 15 قدما . ونصف طرزيئة من
الفتايل (58) .

انها نسخة منقولة .

العقيد الحاكم ديميتريو مارييا دو بينييطو .

ملاحظة : هذه الرسالة غير مؤرخة كتبت حوالى 9 أو 10 جويلية 1847 .
دو بينييطو .

الوثيقة الثانية عشرة :

رسالة حاكم مليلية دو بينيظو الى الامير عبد القادر

سيدى عبد القادر (59) .

توصلت بجوابكم عن الرسالة التى ارسلتها لكم مسبقا رسالة الحكومة الاسبانية ولم اتوصل بعد بالرسالة التى ارسلتموها الى صاحبة الجلالة ملكة اسبانيا ، ولكن اغتنم الفرصة لارسلها مع أول باخرة تحضر . أعمل كل جهدى من أجل ارضائكم فى حدود امكانياتي .

ليس لدى جديد فيما حصل بين الفرنسيين والمغاربة ، ولا استطيع اذن أن اعلّمكم عن المفاوضات التى ذكرتموها لى للحصول على عون لطردكم من ترابهم ، انكم تعرفون كيف أن هذه الامور السياسية مغلفة بصفة عامة ، يستتار قوى خاصة للذين مثلى بعداء عن مكان المفاوضات . استطيع فقط أن اضمن لكم بأنى أعمل كل جهدى لتكونوا على ما يرام تجاه الحكومتين الاسبانية والفرنسية .

اننى جد مسرور أن اعرف أن المغاربة المجاورين لهذه المدينة خاضعون لكم ، لانه بفضل هذا النفوذ الهام تستطيعون أن تعملوا بحيث يتعقل أكثر هؤلاء الناس الغير المروضين . ويتصرفون على وجه آخر غير الوجه العالى . بدون هذا أعتقد أنه سيصبح من الصعب جدا انشاء السوق التى حدثتمونى عنها .

ان ناس الكلايه (الفلاية) لا نستوحى منهم الا ثقة قليلة ، ليسوا أصحاب كلمة ، يجب أن يقدموا لى رهائن . أعتقد اننى اعرفهم ربما أكثر منكم ، وعندما ستمحصلون على تهدئة هذه المنطقة نستطيع أن ننشغل بتأسيس السوق الذى سيكون مفيدا جدا للمسلمين والمسيحيين معا .

(59) نفس المصدر . وثيقة رقم 5 ، وتحمل رقم 2 كذلك . بتاريخ 12 جويلية 1847 .

ولكن يجب الاعلان مسبقا عن يجب أن يحضر الى هذه السوق لكي يحصل الضمان على بنود اتفاق المشاركة . يجب أيضا ابعاد نصف طزينة عن هذا البلد . من الانزال القتالين اعضاء قبيلة مارم Marme ، واسماؤهم موجودة في الملاحظة المرفقة (60) . انهم لؤماء ، وقطاع طرق ، وخبت وعار ، وحنالة المسلمين .

إذا رأيتم أنه من النافع والمفيد أن ترسلوا لنا أحد قادتكم ، أرجوكم أن تختاروا الآغة خالد بن حارسيمور (61) الذي احترمه كثيرا منذ أن عرفته، ولكن خذوا في اعتباركم ألا ترسلوا معه الا اثنين أو ثلاثة من الاشخاص يستحسن أن يكون من بينهم حسينو Ohseino (61) الذي يقوم بعمل الترجمة لانه يعرف الفرنسية .

بخصوص موضوع قطعة الغيار لافو L'Affut التي طلبتموها منى لسلح الكواترو Cuatro ، اعلمكم باننا لا نملك الا التي تتلاءم مع القطعة ذات الغيار الكبير ، ومع هذا ، ولارضائكم ، سأطلبها لكم من اسبانيا ، وسيكون ذلك بالنسبة الي فرحة من أجل ارضائكم . وسأحضر كذلك من مالقة الدفترين اللذين طلبتموهما منى ، ولم استطع أن أرسلهما لكم من هنا لاننا لا نملك في هذه المدينة مطبعة ، أما بالنسبة للقطع الحديدية والفتايل التي رجوتوها فلا أرسلهما الا مع شخص صاحب ثقة كبيرة ، أو مع الذي ترسلونه انتم خصيصا لذلك .

أما بالنسبة للتبادل الذي اقترحتموه لبعض منتجاتكم بالقمح والخرطال، فهذا لا يتم في هذه المدينة لاننا لا نملك الا ما يكفي فقط لاستهلاكاتنا المحلية . ولكن تستطيعون بكل قوة أن تبيعوها بالنقود وتشتروا بها بعد ذلك من الارياف ما تريدونه من المواد الاخرى .

(60) لم تسلمنا هذه القائمة مع الوثائق .

(61) يبدو أن هذا الشخص هو قادة بن هاشمي الذي لعب الدور البارز في المفاوضات والاتصالات بين الامير وحاكم اسبانيا في مليلية ، أما حسين أو حسينو فلم نتعرف عليه بعد .

سالة الحكومة
بنة الجلالة ملكة
ر . عمل كل

لا استطيع اذن
ون لطردكم من
بصفة عامة ،
استطيع فقط
فاه الحكومتين

لدينة خاضعون
ت يتعقل اكثر
نوجه الحال .
لتي حدثموني

لمة ، ليسوا
هم ربما اكثر
أن نتشغل
معا .

بتاريخ 12

كونوا واثقين باننى سأعمل كل جهدى لاعلامكم بكل الاحداث الجديدة
التي أستطيع الحصول عليها من طرف أو آخر . كما سأعمل أحسن ما يمكن
لازودكم بالذى ترونه لازما لكم ، أو سارا ، كبرهان وحجة على صداقتى
الإكتر اخلاصاً ، والمستوحاة من العمل الذى تطلبونه من اسباني فى اطار
الحماية والمساعدة .

تقبلوا بكل رعاية ، يا صديقى المحترم ، عواطفى المحترمة التى بها
أجدد أبلغ عواطفى الجيدة نحوكم .

المقدم حاكم الساحة الاسبانية مليلية .

ديميتريو ماريا دو بينيظو .

مدينة مليلية 12 جويلية 1847 أول يوم من الشهر القمري (62)

الى سيدى عبد القادر .

نسخة من النص الاصلى .

المقدم الحاكم ديميتريو ماريا دو بينيظو .

الوثيقة الثالثة عشرة :

رسالة الامير عبد القادر الى حاكم مليلية دو بينيظو

عزيزى المقدم (63) .

فى اليوم الثالث من الشهر القمري توصلت برسالتكم المؤرخة باليوم

الاول منه (64) .

(62) الشهر القمري الذى يشير اليه هو شعبان 1263 ، ولكن أوله فى
الحقيقة يبدأ يوم 25 جويلية 1847 ، وليس يوم 12 .

(63) نفس المصدر . وثيقة رقم 6 ، لا تاريخ لها ، ولكن كتبت خلال شهر
جويلية 1847 .

(64) يشير الى الرسالة السابقة ، والى الشهر القمري شعبان 1263 .

لا تندھشوا من وصولي الى هذا البلد ، ولم أرسل لاي هدف آخر سوى اقامة السلم بين هذه القبائل التي تقوم بالحرب ، وفي نفس الوقت أمل أن اقترب من الساحل ، اذا أردتم أن تصنعوا جميلا وتأذنوا لي بالمرور على هذا الجانب من أجل تحقيق لقاء ، ولا يساوركم أي خوف لاني دائما أمل وأرغب أن أرى أعز صديق لي .

قلت لي بان بعض فرساني اقتربوا من حصنكم ، وأعطى رئيسهم البارود لهم ليطلقوا ضربات مدفع . ان هذا العمل لم أذن به ، لقد أعطى للبعض من هؤلاء قطعة مدفع كانت في حيازة القبائل ، فجهزوها بدون أمر مني . أرجوكم المعةذرة . وأرجوكم أيضا أن تجيبوني حالما تتصلون بجواب من صاحبة الجلالة . انني قادم بالصوف ، والتمور ، والاغنام ، التي أمل أن ابيعها في المكان الذي أيجر فيه الاسرى الفرنسيون . أستطيع الذهاب في نفس الوقت الى ذلك المكان للمحافظة على النظام . أرجوكم أن تعطوا الى قادة بن هاشمي ، قطعة غيار Affut أخرى ، وبعض فتايل أخرى ، وبعض الكبريت (فوسفور) وثلاثة أو أربعة من قضبان الحديد .

أرجو أن تعذروني على عدم تبصر هذه القبائل ، وتأكدوا بان هذا لا يتكرر مرة أخرى واعتبر نفسي كأحد أصدقائكم الذي يرغب ان يتحدث اليكم شخصا .

انتهيت واعتبر نفسي صديقا لكم .
السلطان عبد القادر .

صديقي المقدم لدي عظيم السرور أن اعرف انكم في صحة جيدة مع عائلتكم المحبوبة .

أولي Olier (65)

« ان الاشخاص الذين أوامأت لي بأسمائهم حلفوا لي بأنهم غيروا سلوكهم واذا لم يفعلوا سأعرف ماذا أصنع » (66) .

65 هذه الفقرة ليست للامير ، وانما لهذا الشخص الذي سمي نفسه أولي وقد يكون من أصدقاء الامير ، وله دور في هذه المراسلة .

66 هذه الفقرة للامير نفسه على ما يبدو . وقد زادها بعد فقرة صاحبه أولي .

حدثات الجديدة
حسن ما يمكن
على صداقتي
ياني في اطار

مة التي بها

ي (62)

ورخة باليوم

أوله في

خلال شهر

الوثيقة الرابعة عشرة :

رسالة الأمير عبد القادر إلى دو بينيطو حاكم مليية

عزيزى المقدم (67) .

توصلت برسالتكم التى ادخلت على سرورا عظيما .

أرجوكم أن تقدموا لوقت قصير إلى قادة بن هاشمى . وسأعمل جهدى بحيث يعود فيما بعد .

اننى صديقكم المخلص .

السلطان عبد القادر .

انها نسخة منقولة .

دو اسبينوزا .

« انها نسخة منقولة » .

الوثيقة الخامسة عشرة :

رسالة البارون دو اسبينوزا إلى مازاريدو وزير الحرب

القبطان مقدم غرناطة (26) .

صاحب السمو .

اعلمنى حاكم مليية بتاريخ 8 من هذا الشهر الحالى ، بأنه فى الوقت الذى توصل فيه ببرقية صاحبة الجلالة إلى الأمير عبد القادر ، أرسل مغربيا

(67) نفس المصدر . وثيقة رقم 7 ، وتحمل رقم 4 كذلك ، لا تاريخ لها ولكن كتبت خلال شهر جويلية 1847 . ورغم قصرها فإن محتواها غير مفهوم وغير واضح ، ولم نجد فى الوثائق الأخرى ما يوضحها . وقد يكون الناقل لها أخل بمعناها .

(68) نفس المصدر . وثيقة رقم 18 بتاريخ 13 جويلية 1847 .

صاحب ثقة كاملة لكي يسلمها له وينتظر هناك الجواب يومين أو ثلاثة أيام .
اعلمنى الحاكم كذلك بأنه اعطى للمرسول نسخة ثانية من البرقية ، ووعده
بعد عودته بمبلغ 640 فيلون Reaux de Vellon ، وبهذه المناسبة يبدو في محله
أن نطلب ان كان هذا المقدار ، ومبلغ 618 ريو التي صرفت فعلا سابقا في
نفس القضية التي اخبرتم سموكم عنها سابقا ، يجب أن تعتبر نفقات من
ياب الاضرار والجورسية . في مثل هذه الحالة الحاضرة يجب البدء في وضع
هذا الحساب حسب الاصول . ورد هذه المبالغ الى حاكم مليلية ، واضعين في
الاعتبار أننا نستطيع أن نطبق هنا القسم الثاني من الامر الملكي الصادر في
21 نوفمبر 1846 .

انتظر بكل صفة اوامر سموكم .

الله يحفظ حياة سموكم لسنوات عديدة .

غرناطة يوم 13 جويلية 1847 .

صاحب السمو البارون ديل صولار دو اسبينوزا .

الى صاحب السمو وزير الحرب .

نسخة منقولة من الاصل .

الوثيقة السادسة عشرة :

رسالة انطونيو قابالينو الى باشيكيو وزير الخارجية

صاحب السمو (69) .

السيد وزير الحرب قال اليوم الى القبطان العام لغرناطة ما يلي :

صاحبة الجلالة (حرسها الله) اخبرت بالمراسلة التي ارسلها سموكم الى
هذه الوزارة يوم 13 من هذا الشهر العالى ، حيث اخبرتم انتم بانكم سلمتم
الى الامير الرسالة التي تسلمتموها من الحكومة . بالنسبة للاستشارة التي

(69) نفس المصدر . وثيقة رقم 17 بتاريخ 16 جويلية 1847 ، والضابط
انطونيو قابالينو الذي حررها يعمل في وزارة الحرب الاسبانية .

قام بها سموكم في موضوع 1.338 ريو من المصاريف السابقة ، يجب اعتبارها مدفوعة من باب الاسرار والجوسسة .

صاحبة الجلالة بنتت اذن انكم تتسلمون من أموال الجوسسة لكل المصاريف التي تجد من علاقات حاكم مليلية مع المغاربة . ومن أجل ابلاغها بذلك يجب على وزارة الشؤون الخارجية أن تسجل ذلك في سجل خاص . لهذا السبب ارسل لكم هذا الامر الملكي من أجل أخذه بعين الاعتبار داخل الوزارة التي لكم فيها المسؤوليات العليا ، وأرسل لكم نسخة أخرى من مراسلة القبطان العام لغرناطة .

الله يحفظ سموكم لسنوات عديدة .

يوم 16 جويلية 1847 .

الضابط أنطونيو قابالينو .

الى وزارة الشؤون الخارجية .

الوثيقة السابعة عشرة :

جريدة الحوادث اليومية لمدينة مليلية وضواحيها

خلال أيام 14 - 18 جويلية 1847

القبطانية العامة لغرناطة (70) .

ساحة مليلية .

متابعة جريدة العمليات لشهر جويلية 1847 .

يوم 14 - على الساعة الثانية صباح هذا اليوم ، نهض أحد الجنود وهو في حالة الحلم ، في مركز سان جورج ، وأخذ يصرخ « الى السلاح ، المغاربة يذبحوننا » ، فحمل الذين كانوا في المركز معه السلاح ، وبدأوا في اشعال

(70) نفس المصدر ، وثيقة رقم 12 .

يجب اعتبارها

وسسة لكل

أجل ابلاغها

بجل خاص .

يعين ، لا اعتبار

نسخة أخرى

النار هذا ضد الآخر ، وجرى ضابط الحراسة ، وتمكن من إيقاف الكارثة ، ولكن ذلك لم يمنع من أصابة جندي بجروح بالغة في الطلقات الاولى ، فنقل في الحال الى المستشفى .

قذف المغاربة المدينة بمدفع من الهيقيرا Higuera (شجر التين) ، ولكن رماتنا لم يسمحوا لهم الا بقذفتين اثنتين ، وأرغموهم على ترك القطعة مكسرة في مكانها حيث كانت منصوبة .

بعد هذا حضر عريبان للمفاوضات مصحوبين بواحد ثقة من المدينة ، طالبين الاذن بشراء السكر ، والارز ، والورق ، والجرار ، والاباريق ، واشياء أخرى من نفس النوع . ووافقنا على ما طلبوه واستقبلناهم بحفاوة ، ولكن لم ناذن لهم بالبقاء في المدينة حتى ولو لم ينتهوا من الشراء . ألحنا على واحد من بينهم يبدو انه شخصية مهمة (وقال بأنه ليوطنان الفرسان) ، أن يوضح لكابورال حرس المعسكر الذي هو في هذا اليوم من قبيلة بنى سيديل Benicidel ، ألا يهاجم المدينة ما دام لها سيرة حسنة نبيلة وكريمة نحو المسلمين .

يوم 15 - خلال الليلة الماضية لم نلاحظ أية عداوة أو تحرش في المدينة وفي الصباح عاد العريبان اللذان تحدثنا عنهما أمس ، مع نفس المغربي (صاحب الثقة) ، على البغلة التي احضروها ، حملوا كل الحوائج التي اشتروها ، وعادوا الى المعسكر جد راضين ، وجد فرحين ، من حسن الاستقبال الذي لاقوه . وفي خلال كل هذا كانوا مصاحبين بعون من المدينة لم يفارقهم أبدا منذ وصولهم الى لحظة رحيلهم ، واستقبلوا في منزل الحاكم بالقهوة ، والشموكولة ، والحلويات ، والرز ، وكل ما أرادوا أن يأخذوه .

وفي ائليل هاجمت حراسة المعسكر الخط الخارجى بالاحجار المفزعة ، ونيران البنادق . وكان من نتائج ذلك قتل حارس صومعة سان لويس ، في مكان حراسته . أليس ذلك تناقضا وحاجزا لسيرة مغاربة هذا المركز ، بالمقارنة لسيرتنا نحن نحوهم ؟ الا هالي جيدون بهذا . فما داموا يتوصلون أو يأملون الحصول على خدمة من المسيحيين يركعون الى أقدامهم ، ويرتكبون أكبر الرذائل . ولكن بعد ذلك يتهاونون لنسف مخيخ هذا حتى ولو أمدهم

الجنود وهو

الح ، المغاربة

في اشغال

بفائدة • مع هذه النذالة ، الوسيلة الهامة والوحيدة ، هي القوة • اذا جربوا
تأثيرات ذلك سيحترم العلم الاسباني •

وزيادة على ذلك سنقتصد من الضحايا المضحى بمجدهم ، وسنوفر المؤن
والذخائر الضرورية لاستعمالها ضد العداوة غير المتناهية التي تعاني منها
هذه القلعة • انه مصروف لا تقدر أن نجد منه رغم الاوامر الاكثر صرامة ،
والحماس الاكثر لطافة من طرف الرؤساء ومن طرف الحامية •

يوم 16 - اغتنمنا فرصة خروج حراسة المعسكر لفتح قناة من أجل
ايصال قاذورات واد الذهب نحو البحر ، التي تسيل مباشرة خارج مراكزنا
المتقدمة ، من وجهة نظر الاطباء هذا الماء الراكد يضر بصحة الجنود • وأخذنا
بكل هذه الاحتياطات الضرورية ، خرج السجناء بأدواتهم وانجزوا العمل بكل
رزانة • عمل مغاربة المعسكر الحساب لمنع عمالنا من انجاز عملهم ، ولكن
نيراننا حمت العمل ونجحنا فيما اقترحناه •

يوم 17 - حضر آغا كئائب عبد القادر ، قادة بن حاج سنيم ، للتفاوض
مع رسالة من الامير ، حيث أوضح أنهم يريدون أن يمروا بجوار المدينة ،
حتى الى معسكر سانتياغو ، أين ينتجه للتحدث مع قبائل هذه النواحي •
أعطى ضمانات وأوضح الرغبة في رؤية رئيس المدينة ، ومصافحة يده ،
والتحدث اليه كصديق •

استقبلنا قادة بن حاج سنيم بحرارة ، واستضيف بدار الحكومة وعاملناه
بكرم وصراحة •

أخذنا في المدينة كل الاحتياطات والتقديرات • وبعد الظهر رأينا أشخاصا
قادمين من الشاطئ ، من الفرسان والمشاة ، مسلحين ، ومتجهين ببعض
الاورام الى معسكر سانتياغو •

كانت فرقنا مسلحة في مراكزها ، والرماة على استعداد للتدخل اذا لزم
الامر • ولكن توجد هناك علامات السلم على صارية الراية •

نزل رئيس المدينة ، ومساعدوه ومساعدو الحامية ، وبعض الضباط
الذين كانوا خارج العمل ، والمستخدمون ، والحرس الضروري ، نزل الجميع
الى مخبأ الاحتياط استعدادا للطوارئ • فيما اذا اقترب الامير عبد القادر •

ومنذ أن وصل هذا (الأمير) الى سانتياغو ، أرسل الفرسان ليمعدوا عن الخط ، كل المغاربة المجاورين الذين كثر توافدهم وأسرعوا وملأوا المعسكر . ركز بعض اتباعه في الخنادق الموجودة للحراسة ، في مواجهة المدينة ، وأرسل يقول بأنه سيقرب غدا من مصب الوادي لينال حظ رؤية الحاكم . ويتحدث اليه وجها لوجه .

تبودلت عدة أجوبة حول الموضوع بواسطة الآغا قادة بن حاج سنيم . ولكن في الأخير قبلنا اقتراح الأمير لنظهر له بأنه لا مكان للخوف في صدر اسباني ، وأخذت دفعة واحدة كل الاحتياطات لكل الحوادث المحتملة . وبقي الحاكم حكما في تقرير ساعة اللقاء .

مرت الليلة في هدوء تام .

يوم 18 - عند الفجر ، عاد قادة بن حاج سنيم الى المدينة . وسمحنا له بدخولها . وشرح الرغبة الحارة لعبد القادر في مصافحة رئيس المدينة ، وطلب أن يسمح له ولنصف طزينة من اتباعه بأن يصلوا الى مصب واد الذئب ، حيث ترجى من الحاكم أن يحضر مع نفس العدد من المرافقين في الساعة التي أرادها .

أعلننا الساعة التاسعة (موعدا) لهذا الحدث . ونزل الرؤساء والضباط الذين هم خارج العمل ، ومستخدمو المدينة ، والحاكم الى مخبأ الاحتياط تاركين القلعة في حماية جيدة بالرماة المجهزين ، والمراكز المدعمة ، والمستعدين .

الكل ينتظر بفارغ الصبر ، الفترة المحددة ، انه عمل مؤثر لا على المسلمين فقط ، وانما حتى المسيحيين . بحيث انه في داخل المدينة ، كل السقوف مملوءة بالاشخاص من الجنسين . وفي المعسكر بدا الناس ككتل من النمل . والكل كان مغطى . في حين كان هناك عدد كبير من الناس يقتربون باستمرار من خطنا الخارجي بشكل وجد الحاكم نفسه في حالة ضرورة للارسال الى الأمير ليقول له بواسطة الآغا قادة بن حاج سنيم ، بأنه اذا لم تأمر قواته هؤلاء الناس بالتراجع ، وترغبهم على احترام العقد الجدي ،

سينسحب الى داخل سور المدينة ، وينزع علم السلم ، وبعد ذلك بقليل سيتم اخلاء الخطوط من الناس .

خرج ، قادة بن حاج سنيم وجرى كالمصاعقة ليخبر عبد القادر بما كلفناه به ، وفي الحال رأيناه يقيم حزاما من الحراس العرب لابعاد المغاربة من حول القلاع . وتحدث الامير نفسه لتلك الحشود التي ابتداء من هذه اللحظة حافظت على هدوئها التام .

وبعد ذلك ، وحوالي الساعة التاسعة والنصف صباحا ، استطعنا أن نرى مجموعة تقريبا من حوالي ستة أو ثمانية فرسان مع اثنين آخرين راجلين ، متجهين نحو المدينة عبر الشاطئ . انه عبد القادر مع عدد من مرافقيه . وتقدم الحاكم ومساعدوه ، ورئيس الحامية ، وأربعة أو ستة ضباط نحو مصب الوادي لملاقاته . وعندما وصل الامير الى الوادي نزل ووضع قدميه على الارض وتقدم بضع خطوات الى الامام منفصلا عن فرسه ومن معه من المرافقين مشيرا بذلك التقدم الى ثقته الكاملة في حاكم المدينة الذي وصل في هذه اللحظة نفسها الى المكان المعين . حيا الاثنان بعضهما بعلامات المحبة والاحترام ، وتصافحا بحرارة باليد . وبفضل فرنسي مرتد قام بالترجمة ، تبادلوا الاجوبة ، والتحايا المشتركة ، المملوءة بالرشاقة خلال ربع ساعة .

ماظهر عبد القادر بان هذه اللحظات فرص سعيدة في حياته لانه نجح في التعرف شخصيا على اسباني ، ومصافحة يده ، في الوقت الذي يأمل أكثر في مساعدته ، ويعمل الحساب بفضله ، هو ورفاقه ، على التمتع في أحد الايام ، بالعودة السارة الى الوطن ، أجاب رئيس المدينة بدوره كما يتراءى له ، وأوضح أيضا انه له الشرف في التحدث مع بطل عصرنا ، وانه اذا كانت هناك حجة للثقة من جهة ، فهذه الثقة ليست أقل من الجانب الآخر . رجا كل منهما من الآخر ، الاذن بالافتراق ، في جو من الود الجيد ، وانسحب كل منهما الى مكانه .

بينما للامير أنه من المستحسن أن يبقى قادة بن حاج سنيم عدة ايام في هذه المدينة من أجل اختبار أن ناس الريف لن يناصبونا العداء فرضى في التو بذلك .

حوالى الساعة الثانية بعد الظهر ، رأينا ناس عبد القادر يأخذون طريقهم ،
 واحدا بعد الآخر نحو قبيلة بنى بويقوفار Buigaufar . وانسحب مغاربة العقول
 كذلك ما عدا الذين كانوا حراسا ، وهم من قبيلة بيسيكار Becicar . ولكن
 بمجرد أن رأوا عبد القادر ابتعد قليلا ، شرعوا كلهم فى مهاجمة القلعة
 بالبنادق ، وضواحي روزاريو Rosario ، ونقط أخرى ، ووسط المدينة
 حيث ما يزال العلم الابيض (رمز السلم) يرفرف . بكيفية نذلة سافلة ،
 وجبت اجابتهم ، وأرغمتهم قطع رماطنا التى كانت مهيئة لكل ما يلزم على
 السكوت . ولكن خلال الليل ، هاجموا المدينة بكل قواتهم بضربات
 البنادق وبالأحجار .

وصلت باخرة ميورقة سان قابريال قادمة من المونيكار d'Almunecar
 بقيادة رئيسها سباستيان ميليس Sebastian Melis بحمولة مرطبات وفواكه .

دو بينيطلو

نسخة منقولة من الاصل .

الوثيقة الثامنة عشرة :

رسالة مازاريدو الى باشكو

صاحب السمو (71) .

القبطان مقدم غرناطة قال لى يوم 9 من هذا الشهر الحالى ما يلى :
 لى الشرف أن أبلغ سموكم رسالة الامير العربى عبد القادر التى أرسلها
 الى صاحبة الجلالة الملكة حرصها الله ، جوابا على تلك التى أحب سموكم أن
 يرسلها الي بامر ملكى صادر يوم 9 جوان .

(71) نفس المصدر . وثيقة رقم 10 وتحمل رقم 14 كذلك ، بتاريخ 14
 أوت 1847 .

وهي مرفوقة بالرسالة الاصلية للامير الى حاكم مليلية ، وبأربعة نسخ منقولة لرسائل أخرى ، وكذلك فسمما من جريدة الحوادث التي جرت في هذه المدينة مع مغاربة الحدود من 14 الى 19 من شهر جويلية الاخير .

بواسطة أمر ملكي أرسلها لكم مع هذه الرسالة المشار اليها لصاحبة الجلالة ومع نسخ الوثائق المذكورة أعلاه لكي تستخدموها فيما ترونه مهما في وزارتك .

مدريد 14 أوت 1847 .

مانويل دو مازاريدو .

الى وزارة الاستادو (الشؤون الخارجية) .

الوثيقة التاسعة عشرة :

رسالة مازاريدو الى باشيكو

ساحب السمو (72) .

القبطان مقدم غرناطة قال لي بتاريخ 11 من هذا الشهر الحالي ما يلي :
توصلت في التو من القائم مقام حاكم مليلية يوم 2 من هذا الشهر بخبر أفادني بأن كاتب السر علي (73) ، حضر في الليلة الماضية مصحوبا بأحد ضباط عبد القادر ليستخبر عن المراسلة التي ينتظرونها من صاحبة الجلالة الملكة في موضوع المفاوضات مع فرنسا من أجل الموافقة للرئيس العربي أن يستقر في بسلا .

الحاكم المذكور يتمنى أن يظمر هذا الامر بأسرع ما يمكن حتى يبتعد الامير من حول المدينة ، لاننا نعتبر أنه ، ربما خطر ، لأنه يوجد على بعد

72) وثيقة رقم 11 وتحمل رقم 14 كذلك بتاريخ 14 أوت 1847 .

73) هذا الشخص لم نعرف عليه ويبدو أنه من المقرين للامير ومن خاصته .

وبأربعة نسخ
في جرت في هذه
الآخر .

صاحبة الجلالة
له مهما في

خمسة مراحل ، من المدينة مع خمسة آلاف رجل من مختلف الفرق المسلحة ،
زيادة على القبائل والعشائر . المدينة ليس لها حاليا سوى ثلاثمائة شخص
في حالة حمل السلاح ، لان الامراض الخاصة بهذه الفترة من السنة تطورت
بشكل يخاف أنه في الشهر القادم تنقص الحماية الى الدرجة التي لا يمكن
لها الا أداء الخدمة العادية الضرورية للمصالح العامة . لهذا اذن طلب مني
الحاكم أن أدم المدينة على الأقل هؤلاء الثلاثمائة لتغطية خسائر الاشخاص
كما أوضحت لكم يا صاحب السمو في مراسلتي أمس ، لا أملك قوة تحت
اليدي لدعم الحماية كما طلب مني . حسبي أن لي كتيبة لمعالجة مثل هذه الحالة .

ألح الأمير في طلبه على البارود ، وأدوات الحرب الاخرى ، وليس من
السياسة في شيء تسليمها له ما دامت حكومة صاحبة الجلالة على علاقات
حسنة مع فرنسا والمغرب . ولكن من جهة أخرى يبدو مهما لحكومة صاحبة
الجلالة أن تكون لها علاقات حسنة وممكنة مع الأمير كذلك . قلت اذن لحاكم
مليلية الا يعطى جوابا سلبيا له ، ويعتذر قائلا بأنه لا يوجد الا ما يكفي فقط
للمدينة ، ولا يستطيع أن يقبل طلبه ، ملهيا اياه بمهارة حتى نخبروني
سموكم عن التصرف الذي اتبعه بناء على الحالة التي نحن عليها ، لان سموكم
يعرف جيدا أنه من اللاتق كثيرا ، لأسمن المدينة ، ارضاء حاجات الناس
الذين لا يحترمون الصداقة الا بالقدر الذي يخدم مشاريعهم .

صاحبة الجلالة اخبرت بهذا الامر ، وقررت بأن أقدمه الى سموكم عاجلا ،
وعملت هذا أيضا بأمرها الملكي ، وطمسته كما ينبغي فيما يخصه .

الله يطيل عمركم يا صاحب السمو لسنوات طويلة .

مدريد 14 أوت 1847 .

مانويل دو مازاريدو .

الى وزارة الدولة .

الحالي ما يلي :

الشهر بخبر

يا بأحد ضباط

الجلالة الملكة

في أن يستقر

حتى يتعد

على بعد

18 .

ومن خاصته .

الوثيقة العشرون :

رسالة الأمير عبد القادر إلى ملكة اسبانيا

الحمد لله (74) حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده . صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

من أمير المؤمنين السيد الحاج عبد القادر بن محيي الدين أيده الله بتأييد التامين أمين الى عظمة الجيوش الصبنيولية ملكة أمرهم وسلطان قاعدة ملكهم سمجست (75) رأى (76) الجنود الرومية باصبانية وعماثلها الخاصة والعامة أصلح الله من سعى في الاصلاح ومآله ووفق لهداية المهتدى جلاله وجماله ، وسلام على من اتبع رضى الله برضاه بالحق ، واكتسى ظاهره وباطنه بجلباب الصديق ورحمت (كذا) الله تعالى وبركاته ، وبعد : فانا عنكم وعن أحوالكم سائلون ولا سيما عند ظهور علامات محبتكم ومآثر مودتكم وختكم والتماس الرفق والارتفاق من معاملة جواركم وعمدنتكم وكنتم بعثتم لنا مكتوبكم الذى ذكرتم فيه ما علمناه من حسن اكرامكم وموانستكم ، وما كاتبتم به مع باش دوركم (77) الى رأى (76) افرانسا فى ما اشترتم به من الجسد والقيام بالجهد والسداد ، بما يقتضى المساد (كذا) وانكم كنتم فى ذلك الوقت منتظرين قدوم صاحب رسالتكم بالجواب ولما أبطأ علينا جوابكم لنا فها نحن كاتبناكم لتستفسر أمر ذلك وغيره من الاحوال والمصالح . هذا واننا على بلد قليلة العزم عديمة الحوائج التى تصلح للقتال من البارود والرصاص وغير ذلك ، وكنا قبل هذا لم تانس مكاحلنا وجيوشنا الا للمصالح الرومية فلم يصلح لنا منذ سنين الا البارود الرومى والرصاص ولم يلق بنا بارود القبائل ورصاصهم فاردنا من كرمكم ان تراعوا حق الجوار والمضايقة (كذا) ونزلتنا بقرب معاهدكم ليحسن عليكم لنا حسن ضيافتكم ان تعطوا الكلمة والاذن منكم

(74) نفس المصدر . وثيقة رقم 15 ، بتاريخ 12 شوال 1263 (1847/9/23)

(75) يعنى صاحبة الجلالة من العبارة الفرنسية : Sa Majesté

(76) يعنى الملك من العبارة الفرنسية : Le Roi

(77) يعنى السفير من العبارة الفرنسية : l'Ambassadeur

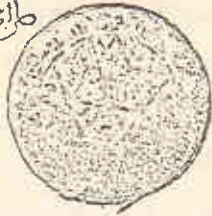
صلى الله على سيدنا

الدين أيده الله
مرهم وسلطان قاعدة
نية وعماثلها الخاصة
لهداية المهتدى جلاله
كتمى ظاهره وباطنه
د : فانا عنكم وعن
بأثر مودتكم وخلتكم
وكنتم بعثتم لنا
نستكم ، وما كاتبتم
شركتم به من الجسد
تتم في ذلك الوقت
جوابكم لنا فيها نحن
هذا . واننا على
البارود والرصاص
للمصالح الرومية
ولم يلق بنا بارود
ضايقة (كذا) ونزلتنا
الكلمة والاذن منكم

(1847/9/23) 126

Sa Ma

الحمد لله الذي جعلنا منكم



طالعنا عيسى بن أحمد الذي سلم علينا

والنفس الحرة الفاضلة من عظماء العرب الذين الله عليهم القاموس ، أمن إلى عظمة الجيوش الصبيانية
تلك أسرارهم سلطاناً طاعة ملكهم لله تعالى ، رأوا الجشوة الزميمة بأصابعه وعنا يلمدنا نكتة وانك قد
البحر الله حال شمسك إلى طالع ومما الله وفوقه راية المقتدر جلاله وحجالة وشمالاً على أنشع
وحنانهم طام بالحوو الكشوف كذا الله بسلطان الصوق وحنان الله تعالى ورسلته وعصر ولنا عنهم
وتمرحم لكم ما يلقون لا سيما بينكم وثماناً من حبيبكم وعنا شموه فيكم وخطيتكم القياس إلى صوراها وقوارن
معللة جواركم وعندهم كنتم بعثتم لنا مكنونكم الفية كمنهم ما علمتكم من خسرانكم وموانستكم ومما
في أنتم به مع باشر من ربح إلى أي أضلنا من الله شمع يد من البحر والعيان بالجملة والعسل وما يقتضيه
أصله وانكم كنتم في ذلك الوقت منكم في فروع طاحب رسالتكم بالجواب ولنا ابدا علينا جواركم لنا ملحق
وقبالتكم لنستشيركم مرة لك ونجم من لك هذا أو المطاع هذا أو أنا في بلير فليست الخن عزيمة الحوايج
أنتم تصح للفتنة لقرنا زودوا الرصاص وغيره لك وكذا قبل هذا إلى ما فسر من جملتنا رجبنا الله للمطاع
لأن وعية علم يطلع لنا من سنين هذا البارود الرومي والبطاص ولم يلق بنا بارود البغال ورصاصهم بأننا
منكم لم تزلوا حتى الجوار والمطاع يمينه ونزلتنا بغير معاهدة لم يحنس عليكم لنا حنن ضارنا منكم أن نضاروا
الليلة والند منكم الشجيمه إليه مليحة أو يبيع لنا ما نحتاجه من ريش وإن عرضت لكم حاجته واحتجته فضاءه
وعلونا ما نحتاجونه تعصيه نتم من ريشه في أم منا ولا تعصيه فداء لنا الروما بالحنود والوفور منكم الوافين
والعمود ونسلك جملنا به المعاشح الجسستة والجاورة المستعصمة وان كذا أضيافاً عليكم من العالمين
عما لكم تستحقون ذلك أي اسمكم وأعلمتكم وتوفيقكم واحترامكم ما كنتم بيت ملك كبيره دة إلى سلك
عديم يكن آخر فنواش ولا نحيي من صا حاكم ونشفي من حنن بهما والله المومر حة ونشوا لحدكم
بلمى صان ناصر إلى من سلك الله واهب

رسالة رقم 15 من الأمير عبد القادر إلى ملكة إسبانيا بتاريخ 12 شوال 1263

للقبيرة (78) الذى بمليلية أن يبيع لنا ما نحتاجه من ذلك . وان عرضت لكم حاجة واحتجتكم قضائها فاعلمونا بما نحتاجونه نقضيه لكم من غير تسراخ ولا تقصير فان لنا الوفاء بالعتود والوقوف عند المواثيق والعهود . ونبذل جهدنا فى المعاشرة الحسنة والمحاربة المستحسنة وان كنا أضيافا (كذا) عليكم بنزولنا قرب عمالتكم نستحق لذلك اكرامكم واعظامكم وتوفيركم واحترامكم فانكم بيت ملك كبير . ودائرة سلك عبير ، فكذا نحن لا نتوانى ولا نعجز فى مصالحكم ولا نقصر فى قضائها والله الموفق ، وفى 12 شوال 1263 بأمر من ناصر الدين نصره الله أمين (79) .

الوثيقة الواحدة والعشرون :

رسالة الأمير عبد القادر إلى ملكة اسبانيا

من طرف السلطان (80) سيدي عبد القادر ولد محيى الدين (الى) الملكة الحسنة الحامية للبؤساء ، أم الجنود الذين يحيطون بها والتي تعميها العناية الالهية . تحياتى واحتراماتى فى مملكتكم ، وهذا الاحترام لا ينطفى أبدا . ولكن دفعة واحدة تستطيع حمايتكم أن تقدم لى خدمة يوما ما ، كتبت لى بانك كلفت سفرك بأن يتوسط لدى الحكومة الفرنسية ، ووجدت أن جوابك تأخر كثيرا . ولذلك جددت كتابة هذه الرسالة ، لان البلد الذى نحن فيه به شعب لا يرتاب . أريد أن اطلب منكم حتى تقدموا لى شينا من الذخيرة لاصد فى مكاني حيث أنا . لان بارود العرب لا يساوى مفعول وقيمة بارود الاوروبيين .

(78) لعله يقصد حاكم هذه المدينة من الكلمة الفرنسية : Gouverneur.

(79) الموافق 23 سبتمبر 1847 .

(80) نفس المصدر . وثيقة رقم 14 ، مكتوبة بفرنسية رديئة ، وهى ملخص الرسالة التى قبلها بالعربية رقم 15 ، وينفس التاريخ .

كذلك أرجو منكم أن تعطوا الأوامر لحاكم هليلية في هذا الموضوع لاني
في هذا اليوم معسكر بجانب جدار الملجا • ومن جهتكم انتم اذا كان ينقصكم
بعض الحاجات لدي يمكنكم ان تطلبوها بكل ثقة تاكدوا بأنه سيكون مقبولا •

انتهيت وأنا لكم صديق مدى الحياة •

السلطان عبد القادر (زويريكادو) •

Decorative flourish

عرضت لكم
غير تراخ
ود • ونبدل
(كذا) عليكم
واحترامكم
ولا نعجز في
126 بأمر من

الى (الملكة
سما العناية
ظفتي ابدل •
ست في بانك
عوابك تأخر
به شعب
لاصيد في
الاوروبيين •

Gow

ملخص

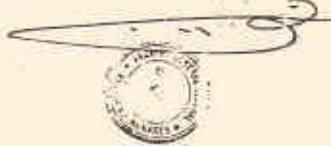
De la Majesté La Reine Desjey



De la part du Sultan. L'éd. al. 2. 1. 4.
De M. le Consul. Bonne nuit protection Des M. le Consul et M. le
Sultan qui l'envoient que la providence de Dieu s'est protégé
ad'prosperité dans notre Royaume et qui sera prospère en l'été g.
is. Si toute fois votre protection pouvait faire en la même
manière que vous avez chargé votre Ambassadeur de vouloir
aider auprès du Gouvernement Français et si j'ai trouvé que l'ajout
l'œuvre est pour ce si renouveler cette lettre. C'est le point
vous s'en souvenez c'est un peuple indomptable. J'aurais voulu vous donner
un peu plus de force par un peu d'augmentation pour une tentative si
c'est la poudre des Arabes ne vaudrait pas celle des Européens
si vous pourriez de donner des Ordres à M. le Gouverneur de
la Méditerranée à la suite de ce qu'il en fera aujourd'hui si le cas s'y présente
ou autres. Espérons.

Je vous prie d'être sûr si il vous manque quelque chose de ce que
vous m'avez écrit sur ce que vous m'avez écrit.

Je suis et suis pour La Reine votre
De la Reine Le Sultan Abd. el. 3. 2. 1. 4.



رسالة رقم 14 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا لا تاريخ لها

الوثيق

عزيز

أبعد

سلطنتنا

يسرنا ك

أحيي

صد

(81

مفهومة

طلبها م

وعشرة

لم نستق

المصاحبة

الوثيقة الثانية والعشرون :

رسالة الامير عبد القادر الى دو بينيطو حاكم ميليلية

عزيزى المقدم (81) •

أبعث لكم حصانا ، واسمحوا لى فى هذا الوقت ، ذلك ما هو موجود تحت
سلطتنا ، اجتهدوا ان استطعتم القدرة على القيام بالتبادل بالقمح ، فذلك
يسرنا كثيرا • وقافلة التمور ، والصوف ، انتظر قدومها من الصحراء •
أحييكم •

صديقكم عبد القادر •

(81) نفس المصدر • وثيقة رقم 9 • وهى مكتوبة بفرنسية رديئة وغير
مفهومة فى قسمها الاول الذى يشتمل على تعداد بعض الاشياء يبدو أن الامير
طلبها من حاكم ميليلية من بينها : خيوط القليل ، وعشرة قضبان حديدية ،
وعشرة حبال من النوع الغليظ ، وبعض قطع غيار المدافع ، وأدوات أخرى
لم نستطع ترجمتها وسيجد القارىء النص الفرنسى فى النسخة الفوتوغرافية
المصاحبة لهذه الدراسة • وليس لهذه الرسالة تاريخ •

ر
بأنه تو
منه
مسكنا
صاحب

Mon cher Colonel



Condamner, sursuys, arbes espongette, de col arbes,
les mèches de canon, 10 bar de fer rouge-mourelle, et coliers
de canons Sabre, 6 Cousselles, 10 cordes d'une certaine gro-
sueur pour faire des trais de ruffa

Mon cher ami

Je vous fait passer sous charrel, recu-mme pour
les moments c'est celui qui est à notre pouvoir Gachon
Il vous prouve vous prouve un chargement de blé sa-
pout bien du plaisir la carrouse de d'été et de
laine, je l'attends de l'été

Je vous salue.

Votre ami = A. Ed. de Baudouin =



(82
دو ايال
لنا ٠ و

رسالة رقم 9 من الامير عبد القادر الى دو بينطو حاكم مليلية الاسباني

الوثيقة الثالثة والعشرون :

رسالة الامير عبد القادر الى دو بينيطو حاكم مليلية

« رسالة شخصية من عبد القادر (82) الى حاكم مليلية حيث يخبره فير بأنه توصل بأربعين دورو التي أرسلها له . ولكن الحصان الذي كان طلبه منه ، يوجد في مكان يدعى واد ليقة Oualad Léga وكان معسكرا له أو مسكنا في الربيع ، ولا يقدر حاليا أن يذهب اليه ، وبالإضافة الى ذلك فان صاحب الحصان المسمى الحاكسيني Al-Haxéni يطلب دراهم كثيرة له » .

(82) نفس المصدر . وثيقة 19 بدون تاريخ . ولم يرسل لنا الاستاذ ميكيل دو ايبالزا ترجمة نصها ، وانما اكتفى بتلخيصه فقط باختصار ، وارساله لنا . وهو ما ترجمناه هنا كما هو .

بعض المراجع التي يمكن العودة اليها

بالعربية :

- بوغزيز (يحيى) .

1 - بطل الكفاح الامير عبد القادر الجزائري ، ط 1 (تونس 1957) 268 ص .

ط 2 (دمشق 1964) 196 ص .

1 - ثورة 1871 دور عائلتى المقرانى والحداد . (الجزائر 1978) 471 ص .

3 - ثورات الجزائر في القرنين امتاسع عشر والعشرين (قسنطينة 1980)
550 ص .

4 - مواقف بايات تونس من الامير عبد القادر وثورته . الاصاله ، عدد 23
(جانفى - فيفري 1975) ص : 23 - 34 .

5 - جهود الامير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية .
الاصالة . عدد 48 (أوت 177) ص : 2 - 42 .

6 - الامير عبد القادر ومشروع قناة قابس والبحر الايفريقى . الاصاله ،
عدد 25 (ماي - جوان 1975) ص : 97 - 118 .

7 - وثائق جديدة عن دور محيى الدين ابن الامير عبد القادر فى ثورة 1871
وعن موقف أبيه والسلطات التونسية منه . الاصاله ، عدد 38
(أكتوبر 1976) ص : 25 - 62 .

8 - وثائق جديدة عن موقف الامير عبد القادر والدولة العثمانية من الثوار
المقرانيين عام 1871 . الثقافة ، عدد 39 (يونيو - يوليو 1977)
ص : 11 - 24 .

9 - مواقف الرسميين التونسيين من ثورة الصبايحية والكلوتى فى منطقة
الحدود الشرقية عام 1871 . الاصاله ، عدد 61/60 (سبتمبر 1978)
ص : 223 - 233 .

10 - تدخل الامير عبد القادر لدى بايات تونس ووزرائها لصالح الثائرين
الكلوتى وابن ناصر بن شهرة . (مجلة جمعية الجغرافية والآثار لمدينة
وهران) (وهران 1977 - 1978) ص : 23 - 32 .

- 11 - اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ما كتبوه .
الثقافة ، عدد 57 (مايو - يونيو 1980) ص : 15 - 28 . وعدد 58
(يوليو - آب 1980) ص : 45 - 60 .

- تشرشل (شارل هنرى) : حياة الامير عبد القادر . ترجمة وتعليق
سعد الله (أبو القاسم) ، (تونس - الدار التونسية للنشر 1974) 334 ص .
- التميمي (د . عبد الجليل) : بحوث ووثائق في التاريخ المغربي . تونس ،
الجزائر ، ليبيا 1816 - 1811 (تونس ، الدار التونسية للنشر 1972)
358 ص .

- سعد الله (د . أبو القاسم) : أول اتصال عبد القادر بالبريطانيين
والامريكيين . مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، عدد 13 (الجزائر ،
جانفي 1976) ص : 19 - 39 .

- العربي (اسماعيل) : المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر .
(الجزائر - بدون تاريخ) 324 ص .
- محمد (الامير) : تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر وأخبار الجزائر .
ط 1 (الاسكندرية 1903) 2 أ ج . 332 + 7 + 314 ص .

المجلات :

- الاصالاة (1971 - 1980)
• الثقافة (1971 - 1980)
• مجلة تاريخ وحضارة المغرب (1976)
• المجلة التاريخية المغربية (1974 - 1980)

دور المحفوظات :

- أرشيف الوزارة الاولى بتونس .
- أرشيف التاريخ الوطني بمديرية (اسبانيا)

بالفرنسية :

- ABD-EL-KADER : *Le cheval arabe pur sang*. Lettre de l'émir Abd-el-Kader au général Daumas. Revue Contemporaine. (31 mars 1867), pp. 252-264.
- ABD-EL-KADER : *Rappel à l'intelligent, avis à l'indifférent*. Traduit par Gustave Dugat. (Paris, 1858).
- A... (d'Arzac) : *Abd-el-Kader et sa nouvelle capitale*. (Extrait des annales des voyageurs. Juin 1840). (Paris, 1840).
- AIRE (Marie) née BOISSONNET : *Quelques documents nouveaux lus et approuvés par l'officier en mission auprès de l'émir*. (Amiens, 1900).
- ALBY (Ernest) :
 - A) *Histoire des prisonniers français en Afrique depuis la conquête*. (Paris, 1847), 2 vol. VIII + 332 + 384 p.
 - B) *La captivité du trompette Escoffier*. (Paris, 1848), 2 vol. 372 + 436 p.
- ANONYME (Ch. Dupin) :
 - A) *Notice sur l'expédition qui s'est terminée par la poésie de la Smala d'Abd-el-Kader le 16 mai 1948 (S.D.)*.
 - B) *Abd-el-Kader, empereur d'Arabie*. (Paris, 1860).
- ARNAUD : *Siège d'Ain-Mahdi par El-Hadj Abd-el-Kader ben Mahieddin*. (D'après Rian Cadi du Ksar. R. Af. (1864).
- AUBIER (Lieut. Col. A.) : *La bataille de la Sikkak* (6 juillet 1836). Revue de Cavalerie (Juin 1905), t. XLI, pp. 157-285.
- AZAN (Paul) :
 - A) *Le commandant de Lamoricière lors du désastre de la Macta*. (Oran, imp. Fouque, 1925), 26 p.
 - B) *L'émir Abd-el-Kader (1808-1883), du fanatisme musulman au patriotisme français*. (Hachette, 1925), VIII + 311 p.
 - C) *Les grands soldats de l'Algérie*. (Orléans, Pegellet. S.D. (1931), 124 p.
 - D) *Sidi Brahim*. (Ch. Lavoiselle, 1906), 810 p.
 - E) *Trois héros de Sidi Brahim. Courby de Cognord, Saint Alphonse et Chargère*. S. (1912), pp. 49-59.

• خلال ما كتبوه •

• 28 • و عدد 58

• ترجمة وتعليق

• 334 ص (1974)

• تونس •

• للنشر (1972)

• بالبريطانيين

• 13 (الجزائر)

• عبد القادر

• وأخبار الجزائر

• ص

F) *Les prisonniers de Sidi Brahim au Maroc*. (Alger, 1926), 24 p.

- BALLESTEROS (Louis) : *L'émir Abd-el-Kader et l'Algérie*. (Paris, 1865). 30 p.
- BEN ARRACH : *Ambassadeur d'Abd-el-Kader*. A. (30 avril 1838), pp. 347 - 348.
- BELLEMARE (A.) : *Abd-el-Kader. Sa vie politique et militaire*. (Hachette, 1854), 462 p.
- BERNDT (Johann Carl) : *Abd-el-Kader ou trois années de captivité au milieu des peuplades de l'Afrique*. Traduit de l'allemand par M. Louis de L.. (Paris, 1848), 599 p.
- BERBRUGGER (Louis Adrien) :
 - A) *Voyage au camp d'Abd-el-Kader*. Revue des deux mondes (15 août 1838), 80 p.
 - B) *Négociations entre Mgr. l'évêque d'Alger et Abd-el-Kader pour l'échange des prisonniers*. (Paris, 1844), 59 p.
- BONGRAIN (Maurice de) : *Les captives de al daïra d'Abd-el-Kader, Sidi Brahim et Sidi Moussa, 1845 - 1846*. (Lille, 1864), XII + 142 p.
- BUGEAUD : *Le traité de la Tafna*. Discours prononcé à la Chambre des Députés (8 juin 1838). (L. Fournier, 1925), 40 p.
- CANAL (J.) : *La conquête de l'Algérie, le combat de Sidi Brahim*. (Tunis, 1914), 12 p.
- CARDON (Emile) : *L'émir Abd-el-Kader*. (Paris, 1865).
- CERFBERR de MEDELSHEIN (Auguste-Edouard) : *Combat d'Ain-Taguin, prise de la Smala d'Abd-el-Kader*. (Aurillac, 1843), 8 p.
- CHARLES-ROUX (François) : *Ferdinand de Lesseps et Abd-el-Kader*. (Alger 1956).
- CIVRY (Comte Eugène de) : *Napoléon III et Abd-el-Kader, Charlemagne et Witikind*. (Paris, 1863). VI - 435.
- COCKENPOT (Ch.) : *Le traité Desmichels*. (Leroux, 1924) XVI + 226 p.
- COSSE-BRISSAC (Philippe de) : *Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie, 1830 - 1847*. (Larose, 1931), 176 p. Revue Hespéris. (Rabat, 1931), T. XIII, pp. 35 - 115 et 133 - 225.
- Cour (A.) :
 - A) *L'occupation marocain de Tlemcen*. (septembre 1830 - janvier 1836). R. Af. (Alger, 1908).
 - B) *La poésie populaire au temps de l'émir Abd-el-Kader*. R. Af. (1918), pp. 458-493.
- COURSERANT (L.E.) : *Combat de Sidi Brahim, héroïsme sacrificiel*. (Mostaganem avril 1890), 24 p.
- DAMBIES (Ch.) : *Mustapha ben Ismaël (1768 - 1843)*. (Oran - Fouque, 1923), 113 p.
- DAUMAS (Ernest) :
 - A) *Correspondances du capitaine Daumas, consul à Mascara, 1837 - 1839*. Ed. par G. Yver. (Alger, 1912), XXVIII + 686 p.

- B) *Les chevaux du Sahara*. 2^e éd. (1853), 480 p. 3^e éd. (1855), 430 p.
- C) *Voyage de l'émir Abd-el-Kader dans l'Est de l'Algérie en 1839*. Spectateur Militaire (1844). T. XXXVII, pp. 575-608.
- DEBAY (A.) : *Biographie d'Abd-el-Kader et description pittoresque des populations de l'Algérie et en particulier du pays des Kabyles*. (Paris, 1845), 132 p.
- DECKER (C.D.) : *Biographie d'Abd-el-Kader* par C. de Decker. Général-major au service de S.M. le roi de Prusse. Traduit de l'allemand par Thonissen. (Anvers 1846), 170 p.
- DUPUCH (Mgr. Ant. Ad.) : *Abd-el-Kader au château d'Amboise*, dédié à M. Louis Napoléon Bonaparte, Président de la République française. (Bordeaux, 1849), 125 p.
- D... (capitaine) : *Immortel combat de Sidi Brabim*. Détails nouveaux (S.P. (1845), pp. 315-317.
- EMIRET (Marcel) :
- A) *L'Algérie à l'époque d'Abd-el-Kader*. (Larose, 1951), 302 p.
- B) *Tous les jours du manoir au pays d'Abd-el-Kader*. R. Af. (1954), pp. 11-152.
- EMIRET (M.) et Pérès (A.) : *Le texte arabe du traité de la Tafna*. R. Af. (1950), pp. 85-100.
- ESTAILLEUR-CHANTERAINE (Philippe) :
- A) *Abd-el-Kader*. (Lib. de France, 1931), VI + 347 p.
- B) *Abd-el-Kader, l'Europe et l'Islam au XIX^e siècle*. (Juin 1947), 302 p.
- C) *L'émir magnanime Abd-el-Kader le croyant*. (Paris, Fayard 1959), 223 p.
- FRANCE (A. de) : *Les prisonniers d'Abd-el-Kader ou cinq mois de captivité chez les Arabes*. (Paris, 1837), 2 vol. 287 + 279.
- GOGNALONS (L.) : *Une proclamation de l'émir Abd-el-Kader aux habitants du Figuig en 1836*. R. Af. (1913), 22 p.
- Hossin ben Ali ben Abi Taleb (El.) : *Histoire d'El-Hadj Abd-el-Kader par son cousin*. (1837-1848). Traduit par A. Delpech. R. Af. (septembre-novembre 1876) pp. 416-455.
- JULIEN (Ch. A.) : *Histoire de l'Algérie contemporaine. Conquête et colonisation 1827-1871*. (Paris, P.U.F., 1964), 631 p.
- LACROIX (A. de) : *Histoire privée et politique d'Abd-el-Kader*. (Anvers, 1848), 276 p.
- LANGLOIS (Hippolyte) : *Souvenir d'un prisonnier d'Abd-el-Kader*. (Le Hussard Testard). (Paris, 1859), 351 p.
- LA PORTE DES VAULX (Dr. J.P.A.D.) : *Les captifs de la daïra d'Abd-el-Ker, Sidi Brabim et Sidi Moussa, 1845-1846*. (Lille, 1867), XII + 142 p.
- LOYER (Abbés Charles) : *La vérité sur l'échange des prisonniers français et les prisonniers arabes*, (Paris, 1870), 43 p.

- F) *Les prisonniers*
- BALLESTEROS
- BEN ARRAC
- BELLEMARE 462 p.
- BERNDT (Joh) *peuplades de* 599 p.
- BERBRUGGE
- A) *Voyage au*
- B) *Négociation prisonnier*
- BONGRAIN *et Sidi Moussa*
- BUGEAUD (8 juin 1838)
- CANAL (J.) 12 p.
- CARDON (E)
- CERFBERR *prise de la S*
- CHARLES-E
- CIVRY (Ca) *Witikind* (P)
- COCKENPO
- COSSE-BRI *la conquête* (Rabat, 193)
- Cour (A.) :
- A) *L'occupation* (Alger, 19)
- B) *La poésie*
- COURSERAY *avril 1890*
- DAMBIES 113 p.
- DAUMAS (E)
- A) *Correspondance* G. Yver

- MAUDUIT (Hippolyte de) : *Rupture du traité de la Tafna par Abd-el-Kader*, S.D. (1839), pp. 361-364.
- OUDINOT (Général Mts) :
 - A) *Abd-el-Kader et l'Algérie en 1839*, (Spectateur Militaire), T. XXVII (1839), pp. 151-181.
 - B) *Abd-el-Kader et la province d'Oran*, par un officier général (Mts Oudinot), S.M. T. XXVI (1838), pp. 156-192.
- PEGUES (J.L.) : *Souvenirs militaires algériens. Combat de Sidi Brabim et défense héroïque du marabout*, (Septembre 1845), (Alger, 1887), 48 p.
- PELLISSIER de Reynaud : *Annales Algériennes*, 3 tomes (Paris, 1854), 478 + 517 + 555 p.
- PERROS (capitaine Maurice) et BOISLANDRY DUBERN (E.) : *Abd-el-Kader en exil*, d'après des documents inédits. Extrait de Revue des Sciences politique, 1913.
- PERNOT (capitaine A.) : *Combat de Sidi Brabim* (23-26 septembre 1845), (Saint Dié, ad. Weik 1901), 103 p.
- PICHON (commandant J.) : *Abd-el-Kader : son rôle militaire, sa captivité, sa mort*, 1808-1883, (Paris, Tiemcen, S.D.).
- PLEE (Léon) : *Abd-el-Kader, nos soldats, nos généraux, les guerres d'Algérie*, (Paris, 1866).
- ORLEANS (Ferdinand, Philippe Duc d') : *Campagne de l'Armée d'Afrique*, 1835-1839, (Paris, 1870), XCVIII + 458 p.
- ROCHE (Léon) : *Trente deux ans à travers l'Islam* (1832-1864), 2 volumes, 508 + 503 p.
- SAHLI (Mohamed Chérif) : *Abd-el-Kader le chevalier de la foi*, (Alger 1953), 126 p.
- SCHMITZ (I.P.) : *Histoire des derniers prisonniers français fait par Abd-el-Kader en 1845*, (D'après Barbut), (Paris, 1852), 135 p.
- VILAR (J.B.) : *Emigration Española a Argelia*, 1830-1900, (Madrid, 1975).
- YACINE (K.) : *Abd-el-Kader et l'indépendance algérienne*, (Alger - An-Nahda S.D. (1949), 47 p.
- YACINE (Tassadit) : *Un journaliste espagnol en Algérie à la fin du XIX^e siècle défenseur de sa communauté*, Revue d'Histoire Maghrébine, (Tunis, 1980), n° 17-18, pp. 127-131.
- YVER (G.) :
 - A) *Abd-el-Kader et le Maroc en 1838*, R. Af. (1919), pp. 93-111.
 - B) *Documents relatifs au traité de la Tafna* (1837), (Alger, 1924), XXII + 548 p.
 - C) *Les préliminaires de la négociation de la Tafna*, R. Af. (1923), pp. 529-545.
 - D) *Lettres de Bon Allal au maréchal Vallée*, R. Af. (1914), pp. 6-19.
- ZAVALA (François) : *La Bandera Española en Argelia. Anales Historicos de la Dominacion Española en Argelia des de 1500. Hasta 1791*, (Alger, 1885-1886), 3 v.

LES REVUES :

- REVUE AFRICAINE (R. Af.) (1856-1962).
- REVUE DES DEUX MONDES (R. D. M.) (1838).
- REVUE D'HISTOIRE MAGHREBINE (R. H. M.) (1974-1980).
- REVUE DES SCIENCES POLITIQUES (R. S. P.) (1913).
- REVUE DE LA CAVALERIE (R. C.) (1905).
- REVUE DU SPECTATEUR MILITAIRE (R. SP. MIL.) (1838-1844).
- REVUE CONTEMPORAINE (R. C.) (1867).
- REVUE HISPANICA (R. HISP.) (1931).

LES ARCHIVES :

- ARCHIVES DE PREMIERE MINISTERE (Tunis).
- ARCHIVES HISTORICO NACIONAL. SECTION DE L'ESTADO.
(Affaires Etrangères) à Madrid (Espagne).

- MAUDUIT (H.)
S.D. (1839), pp.
- OUDINOT (Gérard)
A) *Abd-el-Kader*
pp. 131-181.
B) *Abd-el-Kader*
S.M. T. XXV
- PEGUES (J.L.)
héroïque du mar
- PELLISSIER (J.)
478 + 317 + 5
- PERROS (capitaine)
exil, d'après de
- PERNOT (capitaine)
(Saint Dié. ad.)
- PICHON (comte)
mort, 1808-18
- PLEE (Léon)
(Paris, 1866).
- ORLEANS (B.)
1835-1839). (
- ROCHE (Léon)
508 + 503 p.
- SAHLI (Mohamed)
- SCHMITZ (I.)
en 1845. (D'a
- VILAR (J.B.)
- YACINE (K.)
S.D. (1949), 4
- YACINE (T.)
défenseur de
pp. 127-131.
- YVER (G.)
A) *Abd-el-K*
B) *Document*
C) *Les prélim*
D) *Lettres de*
- ZAVALA (F.)
Dominacion E

الفهرس

| | |
|----|---|
| 9 | تمهيد |
| 17 | اوضاع الامير العسكرية فى سنواته الاخيرة |
| 23 | اتصالات الامير باسبانيا |
| 26 | اوضاع اسبانيا فى هذه الفترة |
| 27 | ملف الرسائل والوثائق ومحتواه |
| 35 | المدخل الى هذه الوثائق |
| | نصوص الوثائق : |
| 49 | الوثيقة 1 : رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا |
| 50 | الوثيقة 2 : رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا |
| 52 | الوثيقة 3 : رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا |
| 54 | الوثيقة 4 : رسالة مانويل دومازاريدو الى جواكين فرانسيسكو باشيكو |
| 56 | الوثيقة 5 : رسالة مازاريدو الى باشيكو |

- 57 الوثيقة 6 : رسالة باشيكو الى الامير عبد القادر
- 58 الوثيقة 7 : رسالة باشيكو الى السفير الاسباني بباريس
- 61 الوثيقة 8 : رسالة باشيكو الى مازاريدو
- 62 الوثيقة 9 : رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا
- 68 الوثيقة 10 : رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا
- 70 الوثيقة 11 : رسالة الامير عبد القادر الى حاكم مليلية دوبينيظو
- 72 الوثيقة 12 : رسالة حاكم مليلية دوبينيظو الى الامير عبد القادر
- 74 الوثيقة 13 : رسالة الامير عبد القادر الى حاكم مليلية دوبينيظو
- 76 الوثيقة 14 : رسالة الامير عبد القادر الى دوبينيظو
- 76 الوثيقة 15 : رسالة البارون دو اسبينوزا الى مازاريدو
- 77 الوثيقة 16 : رسالة انطونيو قاباليتو الى باشيكو
- 78 الوثيقة 17 : جريدة الحوادث اليومية لمدينة مليلية وضواحيها خلال أيام
14 - 18 جويلية 1847
- 83 الوثيقة 18 : رسالة مازاريدو الى باشيكو
- 84 الوثيقة 19 : رسالة مازاريدو الى باشيكو
- 86 الوثيقة 20 : رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا
- 88 الوثيقة 21 : رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا
- 91 الوثيقة 22 : رسالة الامير عبد القادر الى دوبينيظو
- 93 الوثيقة 23 : رسالة الامير عبد القادر الى دوبينيظو
- 95 المراجع

57586162687072747678777883848688919395

ires Etrangères

er. On y voit
mol dans cette
printemps et
Melilla, mais il
ention spéciale

le dynastique,
ays européens.
ui a reconnue
t de sa soeur.
point de vue
nce français.

ni économique
niennes, de la
guerre civile),
le est sollicité
u d'espoir de

Espagne (que
ieu lui donne

s deux lettres
et l'autre en
s lettres vous
des Français
aussi le désir
sanglante ces

ur les Arabes

qu'elle donne
e le Roi des
té veut aussi
iez pas d'obs-
courageux et

vous avez gagné beaucoup de gloire dans les combats : confirmez cette gloire maintenant en assurant la tranquillité du peuple que vous dirigez. Les Espagnols, qui sont forts dans la guerre, sont en paix avec les Français : gardez-là vous aussi, lorsque vous la signerez, car la paix honore ceux qui sont puissants.

Sa Majesté la Reine ordonne aussi au Gouverneur de Melilla qu'il reçoive et écoute vos messagers, chaque fois que vous voudrez adresser des communications à son trône royal.

C'est son intention de faire pour vos Arabes ce qu'on doit faire entre bons voisins.

Je vous souhaite la santé et la prospérité ».

Observations de Epalza :

— Il s'agit d'un brouillon de la réponse de Pacheco, Premier Ministre et Ministre des Affaires Etrangères, aux premières missives de l'Emir.

Observations de Epalza :

- Il s'agit du brouillon d'une lettre du Ministre des Affaires Etrangères au Ministre de la Guerre.
- C'est la première réponse aux messages d'Abd-el-Kader. On y voit donc l'attitude fondamentale du Gouvernement espagnol dans cette affaire, attitude qui ne changera pas tout au long du printemps et de l'été 1847. L'Emir, lui attendra aux portes de Melilla, mais il comprendra vite qu'il n'y a rien à attendre d'une intervention spéciale du Gouvernement espagnol.
- En effet, l'Espagne est encore en pleine guerre civile dynastique, pour la reconnaissance de la Reine Isabel II par les pays européens. Elle n'a pratiquement d'autre appui que la France, qui a reconnu à Isabel II. Ensuite il s'agit du mariage de la Reine et de sa soeur. C'est l'affaire la plus importante de ces années-là, du point de vue diplomatique : à la fin on mariera la reine avec un prince français.
- L'Espagne n'a donc ni la force politique, ni militaire ni économique (elle ne s'est pas encore ressaisie des guerres napoléoniennes, de la perte des colonies américaines, ni des séquelles de la guerre civile), pour s'embarquer dans une aventure maghrébine, où elle est sollicité par l'Emir juste au dernier moment, lorsqu'il y a peu d'espoir de le voir triompher, ni en Algérie ni au Maroc.

DOCUMENT N° 23 (traduit de l'espagnol)

« Le Président du Conseil des Ministres de la Reine d'Espagne (que Dieu garde) à Abd-el-Kader, fils de Muhiyo-d-din (que Dieu lui donne sa protection et son aide) : salut et prospérité.

J'ai mis entre les mains de Sa Majesté la Reine les deux lettres que vous m'aviez remises pour elle, une écrite en arabe et l'autre en français, le 12 de la lune de giunada première. Dans ces lettres vous lui demandiez qu'elle interpose sa médiation auprès du Roi des Français pour qu'on vous accorde une paix ferme et honorable. C'est aussi le désir de Sa Majesté, qui déplore sincèrement la lutte qui ensanglante ces régions.

Elle demande avec ses vœux les plus fervents qu'un jour les Arabes et les Français se regardent comme frères.

Sa Majesté la Reine m'ordonne de vous faire savoir qu'elle donne des ordres à son Ambassadeur à Paris pour qu'il fasse que le Roi des Français s'intéresse à la réalisation de vos désirs. Sa Majesté veut aussi que je vous dise qu'il faut que de votre côté vous ne mettiez pas d'obstacles pour la réalisation de la paix. Vous êtes un Général courageux et

vous avez gag
gloire mainten
Les Espagnols
Français : ga
honore ceux q

Sa Majesté
reçoive et éco
des communic

C'est son
entre bons vo

Je vous s

— Il s'agit d
et Ministre

Au vu de tout cela, je réponds au Gouverneur de la date place en approuvant ses décisions et en le mettant en garde contre une quelconque garantie qu'il pourrait donner dans cette affaire, pour qu'il n'aille pas de l'avant pour le moment ».

Par cet Ordre Royal je vous informe de l'affaire pour que vous preniez les dispositions propres au Ministère dont vous avez la haute responsabilité.

Dieu garde la vie de Votre Excellence de nombreuses années.
Aranjuez, le 7 Mai 1847.

Manuel de Mazarredo

A Monsieur le Ministre de Estado ».

DOCUMENT N° 22 (traduit de l'espagnol)

« Très réservé ».

Excellence.

Voici une lettre que j'ai l'honneur de vous adresser, avec une copie, pour que vous en preniez connaissance. Elle est adressée de la part de Sa Majesté au chef arabe Abd-el-Kader, à qui vous devez la transmettre par le Gouverneur de Melilla.

En même temps que Votre Excellence lui donne l'ordre de transmettre cette lettre, Sa Majesté veut que vous lui manifestiez qu'il est très utile de maintenir et d'augmenter toutes les bonnes relations possibles avec cet Emir, en recevant ses émissaires chaque fois qu'ils se présenteront devant la place, tout en ayant toujours bien soin de ne pas compromettre sa sécurité.

Votre Excellence devra lui faire comprendre que nous avons beaucoup d'intérêt à gagner l'amitié des tribus arabes dont Abd-el-Kader est le chef. Tout ce que sera fait dans ce sens sera bien fait et fera plaisir à Sa Majesté, pourvu qu'on ne manque pas aux obligations que la France peut exiger de nous comme voisine et comme alliée.

En un mot, la mission dont on charge à ce Gouverneur c'est surtout d'avoir du tact et de la prudence et qu'il peut être sûr que s'il s'agit ainsi il aura la bienveillance approbation et louange de notre souveraine.

Dieu garde la vie de Votre Excellence de nombreuses années.

7 Juin 1847.

A Monsieur le Ministre de la Guerre ».

DOCUMENT N° 21 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 14. Excellence.

Le Général Segundo Cabo de Grenade, chargé de la Capitania général m'informe le 3 de ce mois-ci de ce qui suit :

« Le Gouverneur militaire de la place de Melilla me dit, le 29 avril dernier, ce qui suit :

Excellence,

Le 27 un Maure de cette campagne est venu à la place avec un avertissement de la part d'Abd-el-Kader par lequel il me proposait d'envoyer quelqu'un de ma confiance à l'endroit où on avait livré les prisonniers Français où il rencontrerait un de ses Agares Cadda-ben-Hassemin, chargé par l'Emir lui-même d'une mission auprès du Gouvernement de Sa Majesté la Reine (que Dieu garde). Il se met sous la protection royale pour qu'elle veuille bien servir de médiatrice avec le Roi des Français pour que ce Prince leur accorde la paix et qu'ils puissent retourner à leur pays.

Cet Agar est le même qui venait avec le colonel racheté Comoby de Coquard pour se transférer en France, ce qu'il fit avec les prisonniers libérés et passa ainsi à Oran.

De prime abord, j'ai répondu que je ne pouvais accorder l'entrée à la place à cet émissaire ni à aucun autre sans avoir pour cela l'autorisation explicite du Gouvernement de Sa Majesté la Reine, que j'allais informer évidemment de cette demande. Mais en même temps j'ai exprimé que je n'avais aucun inconvénient à recevoir n'importe quel message pour les envoyer en Espagne pour que Votre Excellence fasse avec eux ce qu'il jugerait utile.

Il me semble qu'avec ce comportement je fais mon devoir et j'exécute ce qui est ordonné au sujet de l'entrée d'étrangers dans la place. En même temps on rend service à la France notre alliée en admettant dans le moindre risque les propositions de l'Emir Abd-el-Kader. Ensuite les deux gouvernements réfléchiront sur l'affaire selon leurs intérêts propres.

De toute façon j'espère que Votre Excellence voudra bien m'informer sur ce qui semblera utile pour diriger mes actions dans cette affaire. Il se peut que s'en suive la tranquillité totale de l'Algérie ou du moins que pour un certain temps, l'Emir ennemi terrible des Français dans ce continent, se voit ici paralysé, sans pouvoir entreprendre aucune opération importante contre les possessions françaises.

Ni moi-même ni aucun qui connaisse le caractère africain ne jugerait sur la sincérité de candide arabe, mais je pense que c'est glorieux pour le drapeau espagnol qu'on cherche sa protection et son influence pour obtenir un résultat si digne de louange comme c'est celui de contribuer à ce que disparaissent ou du moins diminuent les effets d'une lutte si cruelle de la philanthropie contre le fanatisme et l'ignorance et d'aider au progrès de la civilisation dans cette partie du monde.

Au vu
approuvant
garantie qu'
de l'avant p

Par cet
preniez les
responsabilit

Dieu g
Aranjue
Maquell
A Mon

DOCUMENT

« Très résér
Excelle

Voici u
pour que vo
Sa Majesté
par le Gouv

En mē
mettre cette
très utile de
bles avec c
présenteront
pas compro

Votre
coup d'iniér
le chef. Tou
à Sa Majes
France peu

En un
d'avoir du
ainsi il aura

Dieu g

7 Juin

A Mon

DOCUMENT N° 20 (traduit de l'espagnol).

« Numéro 14.

Excellence.

Le Général Segundo Gabo de Grenade, chargé du commandement de la Capitanía General, informe le 15 de ce mois-ci à Monsieur le Ministre de la Guerre ce qui suit :

Le Gouverneur de Melilla, le 5 de ce mois-ci me dit ce qui suit :

Excellence.

Le 29 du mois dernier j'ai eu l'honneur de vous faire savoir que j'ai refusé d'admettre dans cette place qui est sous mon commandement, l'Agar des troupes d'Abd-el-Kader, Cadda-ben-Hasmin, qui disait venir en mission de la part de l'Emir pour intéresser le Gouvernement de sa Majesté la Reine en sa faveur, pour qu'elle interpose sa puissante médiation auprès du Roi des Français et que ce prince obtienne ainsi la paix qu'il demande avec acharnement.

Comme en même temps que je refusais ce à quoi il prétendait mais que je n'étais pas autorisé à lui accorder, je m'étais offert à recevoir n'importe quel message qu'on voudrait me donner pour l'envoyer en Espagne aujourd'hui un Arabe s'est présenté et m'a donné les deux messages ci-joints avec une enveloppe en français pour sa Majesté la Reine (que Dieu garde) et un autre petit papier en arabe que j'inclus aussi dans cet envoi. Vous pouvez faire l'usage qu'il vous semblera de ces documents.

Selon les explications du porteur, il semble que les messages pour sa Majesté sont écrits aussi en arabe et il semble qu'il ne s'agit que de demander l'appui royal pour l'affaire citée plus haut.

Le conducteur a manifesté sa confiance d'obtenir ce but et il a exprimé que son Sultán (c'est le titre que les siens donnent à Abd-el-Kader) et tous ceux qui le suivent espèrent que les Espagnols pourront leur faire retourner à leur pays, après avoir obtenu la paix ».

Par un ordre Royal communiqué par Monsieur d'Aranjuez, je transmets à Votre Excellence cette lettre avec les deux messages et le petit papier cités.

Dieu garde la vie de Votre Excellence de nombreuses années.

Madrid, 18 Mai 1847.

Le Sous-Secrétaire

(signature illisible)

A Monsieur le Ministre de Estado ».

C'est pourquoi je vous transmet cet ordre royal pour en tenir compte dans le Ministère dont vous avez la haute responsabilité, en vous envoyant aussi une copie de la communication du Capitaine général de Grenade.

Dieu garde la vie de Votre Excellence de nombreuses années.

Le 16 juillet 1847

L'officiel.

Antonio Gaballino (?)

Au Ministre d'Estado ».

DOCUMENT N° 18 (traduit de l'espagnol)

« Capitanía général de Grenade

Excellence.

Le Gouverneur de Melilla me fait savoir, à la date du 8 de ce mois-ci, qu'au moment même où il a reçu le message adressé par le Gouvernement de Sa Majesté à l'Emir Abd-el-Kader, il a envoyé un Maure de toute confiance pour le lui livrer, et qu'il en attend la réponse dans deux ou trois jours. Le Gouverneur informe aussi qu'il a donné au messager un doblon et lui a promis à son retour 640 réaux de vellon. A cette occasion il me semble opportun de vous demander si cette quantité et les 618 réaux déjà dépensées dans la même affaire et dont j'ai déjà informé Votre Excellence, doivent être considérés comme des dépenses du chapitre confidences et espionnage. Dans ce cas-là, il faudrait commencer à mettre en forme ce compte et rendre ces quantités au Gouverneur de Melilla, en considérant qu'on peut appliquer ici la deuxième partie de l'Ordre Royal du 21 novembre 1846.

J'attends de toute façon les ordres de Votre Excellence.

Dieu garde la vie de Votre Excellence de nombreuses années.

Grenade, le 13 Juillet 1847

Son Excellence le Baron del Solar de Espinoza

A son Excellence le Ministre de la Guerre.

C'est une copie ».

DOCUMENT N° 19 (traduit de l'espagnol)

« Lettre particulière d'Abd-el-Kader au Gouverneur de Melilla où il l'informe qu'il a reçu les 40 douros qu'il lui a envoyé, mais que le cheval qu'il avait demandé est dans un endroit nommé Gualad Lega, qui est son campement ou habitat de printemps, où il ne peut pas aller pour le moment, et qu'en plus le propriétaire du cheval, qui s'appelle Al-Haxemi lui demande beaucoup d'argent pour lui ».

DOCUMENT

« Numéro

Excell

Le Gé
de la Capi
Ministre de

Le Go

Excell

Le 29

j'ai refusé
l'Agar des
en mission
Majesté la
diation aup
paix qu'il

Comm
mais que je
n'importe
Espagne au
messages c
Reine (que
aussi dans
ces docume

Selon
sa Majesté
demander l

Le co
exprimé qu
Kader) et
leur faire r

Par un
met à Vor
papier cités

Dieu g

Madri

Le So

(signat

A Mo

Le navire majorcain San Gabriel est arrivé, en provenance d'Almunecar, commandé par son patron Sebastian Melis, avec un chargement de rafraîchissements et de fruits.

De Espinosa.

C'est une copie ».

Observations de Epalza :

- Ce texte du journal de la place de Melilla est très important pour comprendre la tentative désespérée de l'Emir de faire intervenir l'Espagne en sa faveur, à un moment où il était vraiment coincé par les Marocains et les Espagnols.
- Les réactions des militaires assiégés dans la place sont plus proches d'une part, des réalités maghrébines, mais aussi empreintes de défiance envers les habitants des environs. C'est une réaction espagnole assez différente mais complémentaire à celle du gouvernement de Madrid.
- S'il n'a jamais été publié en arabe, il mériterait à lui seul d'être traduit en entier, car l'ensemble montre bien l'ambiance de la rencontre, qui n'était pas très facile non plus, de part et d'autre.

DOCUMENT N° 13 (en arabe, photocopié)

DOCUMENT N° 14 (en français, photocopié)

DOCUMENT N° 15 (en arabe, photocopié)

DOCUMENT N° 16 (en arabe et en français, photocopié)

DOCUMENT N° 17 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 25.

Excellence.

Monsieur le Ministre de la Guerre dit aujourd'hui au Capitaine général de Grenade ce qui suit :

« La Reine (que Dieu garde) est informée de la communication que votre excellence a envoyé à ce Ministère le 13 de ce mois-ci, où vous informiez que vous aviez fait remettre à l'Emir-Abd-el-Kader la lettre qui vous avait été remise de la part du Gouvernement. Quant à la consultation que votre Excellence fait au sujet des 1.338 réaux de dépenses que vous avez faites pour cette affaire, incluses les dépenses antérieures, il faut les considérer payables par le chapitre des confidences et espionnage. Sa Majesté a donc déterminé que vous soyez payé des fonds d'espionnage pour toutes les dépenses que causent les relations du Gouverneur de Melilla avec le maure, pour les réclamer par la suite au Ministère des affaires Étrangères. Il faut les annoter sur un compte spécial ».

Comme la foudre, Cadda-ben-Hajsenim sorti informer Abd-el-Kader sur ce qu'on lui avait chargé et immédiatement on vit s'installer un cordon de sentinelles arabes pour éloigner les maures de la proximité des portes. L'Emir lui-même parlat à ces foules, qui à partir de ce moment gardèrent un profond silence.

Ensuite, c'était vers neuf heures et demi du matin, on a pu voir un groupe d'à peu près six ou huit cavaliers, avec deux autres à pied, qui se dirigeaient vers la place, par la plage. C'était Abd-el-Kader avec ce nombre de compagnons. Le Gouverneur avec ses adjutants, le chef de garnison et quatre ou six autres officiers avancèrent à sa rencontre, vers l'embouchure de la rivière. En arrivant à la rivière l'Emir mit pied à terre et fit quelques pas en avant, se détachant de son cheval et de ceux qui l'accompagnaient, faisant geste de s'approcher en toute confiance au Gouverneur de la place qui arrivait en ce moment-là à l'endroit désigné. Tous les deux se saluèrent avec des marques mutuelles de respect, ils se serrèrent affectueusement la main et grâce à un français renégat qui servait d'interprète, ils échangèrent des réponses et des compliments réciproques, pleins d'élégance, pendant près d'un quart d'heure. Abd-el-Kader manifesta que c'était un des moments heureux de sa vie, car il avait réussi à connaître personnellement un Espagnol et lui serrer la main, d'autant plus qu'il espérait beaucoup de ses bons offices et comptait grâce à lui, l'Emir et les siens, pouvoir jouir un jour d'un heureux retour à la patrie. Le chef de la place répondit à son tour comme bon lui sembla, et il exprima aussi le plaisir qu'il ressentait de parler avec un héros de notre temps, et que s'il y avait une preuve de confiance d'un côté, cette confiance n'était pas moindre de l'autre côté.

Les uns et les autres prirent congé avec les mêmes démonstrations de bonne amitié, en se retirant chacun à sa place.

On indiqua à l'Emir que ce serait bien que Cadda-ben-Hajsenim reste quelques jours dans la place, pour essayer que les gens de la campagne nous soient moins hostiles. Il accédait immédiatement à cela.

Vers deux heures de l'après-midi on a vu les gens d'Abd-el-Kader défiler vers la Kabila des Beni Buiguafar. Les maures du champ sont partis, aussi sauf ceux de la garde, qui étaient des Becicar. Mais une fois qu'ils ont vu qu'Abd-el-Kader s'était éloigné un peu, tous ceux qui étaient restés se mirent à attaquer la forteresse avec des fusils, des environs du Rosario et d'autres points, contre les postes de la place, où tremblait encore le drapeau blanc. A une canaillerie de la sorte il fallut répondre, et les pièces de notre artillerie qui étaient préparées pour toute nécessité, les obligèrent à se taire. Mais pendant la nuit, ils ont attaqué la place, de toutes leur force, avec des coups de fusils et des lancements de pierres.

Le navire
necar, comme
de rafraichisse

De Espin

C'est une

— Ce texte
comprendre
l'Espagne
les Maroc

— Les réacti
d'une part
envers les
différent

— S'il n'a j
traduit en
contre, qu

DOCUMENT N

DOCUMENT N

DOCUMENT N

DOCUMENT N

DOCUMENT N

« Numéro 25

Excellen

Monsieu
général de G

« La Re
votre excell
informiez qu
qui vous av
consultation
penses que v
rieures, il fa
et espionnag
fonds d'esp
du Gouverne
au Ministère
spécial ».

Le chef de la place, avec ses adjudants, celui de la garnison, quelques officiers qui n'étaient pas de service et les employés, avec l'escorte nécessaire, sont descendus au Mantelete, au cas où Abd-el-Kader s'approcherait.

Celui-ci, dès qu'il est arrivé à Santiago, il a envoyé des cavaliers sur toute la ligne, pour éloigner de la ligne tous les maures du voisinage qui étaient accouru et qui remplissaient le camp. Il a placé certains des siens dans les tranchées qu'il y a pour la garde qui est toujours en face de la place. Il a envoyé dire que le lendemain il s'approcherait de l'embouchure de la rivière, pour avoir le plaisir de voir le Gouverneur et de lui parler face à face.

Diverses réponses ont été échangées par la médiation de l'Agaa Cada-ben-Hajsenim, à ce sujet, mais enfin on a accepté la proposition de l'Emir, pour montrer qu'il n'y a pas de place pour la peur dans une poitrine espagnole. Une fois prises toutes les précautions pour tout possible événement, le Gouverneur resta l'arbitre pour décider l'heure de la rencontre.

La nuit s'est passé dans le calme le plus total.

Le 18.

À l'aube, Cada-ben-Hajsenim était déjà de retour à la place et on lui permit d'y pénétrer. Il exprima le désir ardent d'Abd-el-Kader de serrer la main du chef de la place. Il offrait d'accéder avec une demi-douzaine des siens jusqu'à l'embouchure de Rio de Oro où il priait le Gouverneur de venir avec le même nombre d'accompagnants, à l'heure qu'il voudrait bien.

On signala neuf heures pour cet acte. Les chefs et officiers qui n'étaient pas de service, ainsi que les employés de la place descendirent ensemble avec le gouverneur au Mantelete, en laissant la forteresse bien protégée, avec l'artillerie préparée et les postes renforcés, les armes prêtes.

Tout le monde attendait avec impatience le moment annoncé. C'est un fait qui frappait tout autant les Musulmans que les Chrétiens, de sortes que dans la place tous les toits étaient remplis de personnes des deux sexes et dans le camp les gens semblaient former une fourmilière. Tout était couvert et un nombre considérable de gens s'approchaient constamment à nos lignes extérieures, de sortes que le Gouverneur se trouva dans la nécessité d'envoyer dire à l'Emir grâce à l'Agaa Cada-ben-Hajsenim, que si ses forces ne faisaient pas reculer ces gens-là et les obligeait à respecter un acte si sérieux, il se retirerait à l'intérieur de l'enceinte de sa place, qu'il ferait enlever le signe de paix et que sous peu les lignes seraient dégagées.

La nuit, la garde du camp a attaqué de nouveau la ligne extérieure avec d'horribles pierres et des feux de fusils. Le résultat de cela, un sentinelle de la tour de Saint Louise a été tué à la meurtrière où il était installé. N'est-ce pas un contraste saisissant la conduite des maures de ce camp, par rapport à notre conduite envers eux ?

Les indigènes sont bien comme ça. Tant qu'ils reçoivent ou qu'ils espèrent recevoir un service des Chrétiens, ils se prosternent à ses pieds, ils font les plus grandes bassesses, mais ensuite ils sont prêts à faire sauter la cervelle de celui-là même qui leur a accordé le bénéfice. Avec cette canaille le meilleur moyen c'est la force. S'ils en expérimentent les effets, le drapeau espagnol serait respecté et en outre on économiserait des victimes sacrifiées sa goire et on ferait des économies de munitions qu'il faut nécessairement employer à cause de l'hostilité incessante dont souffre cette forteresse. C'est une dépense qu'on ne peut limiter, malgré les ordres les plus sévères et le zèle le plus exquis de la part des chefs et de la garnison.

Le 16.

On profite de ce que la garde du camp est sorti, pour ouvrir un fossé pour obtenir le vidange vers la mer du « rio de oro » (rivière de l'or), qui découle immédiatement à l'extérieur de nos postes avancés. De l'avis des médecins, ses eaux stagnantes nuisent à la santé des soldats.

En prenant toutes les précautions nécessaires, des bagnards sortent avec leurs outils et réalisent l'opération en toute sérénité. Les maures du camp s'en rendent compte et ils veulent empêcher à nos travailleurs de réaliser leur travail, mais notre feu protège le travail et on réussit ce qu'on se proposait.

Le 17.

L'Agaa des troupes d'Abd-el-Kader / Cada-ben-Hajsenim vient parler, avec une lettre de l'Emir, où il manifeste qu'on le verrait passer près de la place, jusqu'à la caserne de Santiago, où il se dirigeait pour s'entretenir avec les tribus de ces parages. Il donnait des assurances et il manifestait le désir de voir le chef de la place, de lui serrer la main et de parler avec lui comme à un ami.

On a accueilli avec cordialité Cada-ben-Hajsenim. Il a été hébergé dans la maison du Gouvernement et on l'a traité avec générosité et franchise.

On a pris dans la place les plus esquises précautions et prévisions. L'après-midi, on a vu venir par la plage des gens armés, de chevalerie et d'infanterie, qui s'acheminaient avec un certain ordre vers Santiago.

Nos troupes étaient armées à leurs postes et l'artillerie était prête à intervenir s'il le fallait. Mais il y avait des signes de paix dans la hampe du drapeau.

Le chef de la garnison, les officiers qui n'étaient pas nécessaires, sont allés s'approcher.

Celui-ci, dès qu'il fut sur toute la ligne, lui dit que ceux qui étaient accourus vers lui dans les tranchées de la place. Il lui dit l'embouchure de la rivière et de lui parler.

Diverses réponses. Cada-ben-Hajsenim, à la fin, pour montrer qu'il était espagnole. Une fois l'événement, le lendemain, il rencontra.

La nuit s'est terminée.

Le 18.

A l'aube, Cada-ben-Hajsenim lui permit d'y aller et de serrer la main de tous les douzaine des soldats. Le Gouverneur de la place, qu'il voudrait bien voir.

On signala que ceux qui n'étaient pas de la garnison ensemble avec le Gouverneur, protégée, avec lui.

Tout le monde a vu un fait qui était une sorte de danger pour les deux sexes. Tout était couramment à la trouva dans la place. Cada-ben-Hajsenim, que le Gouverneur obligeait à rester dans l'enceinte de la place, peu les lignes.

DOCUMENT N° 12 (traduit de l'espagnol)

« Capitania General de Grenade

Place de Melilla

Continuation du journal des opérations du mois de juillet de 1847 ;
le 14.

A deux heures du matin d'aujourd'hui, un soldat s'est levé en rêvant, dans le poste de Saint-Georges, et a commencé à crier « Aux armes ! Les Maures nous égorgent ». Ceux qui se reposaient ont pris les armes et ont commencé à faire feux les uns contre les autres. L'officier qui était en surveillance dans ce poste est accouru et a réussi à arrêter le désastre, mais on n'a pas pu éviter que les premiers tirs lancés les uns contre les autres n'atteignent très gravement un soldat, qui a été conduit à l'hôpital.

Les Maures ont tiré contre la place avec le canon de la Higuera (Le Figuier), mais notre artillerie ne leur a permis de faire que deux tirs, en les obligeant à abandonner la pièce et la tranchée où ils l'avaient installé.

Après ça, deux Arabes se sont présentés avec des négociation, accompagnés d'un des confidents de la place, en demandant la permission pour acheter du sucre, du riz, du papier, des jarres, des tasses et d'autres objets du même genre. On leur accorde ce qu'ils demandent et ont les reçoit très bien. Mais on ne leur permet pas de rester dans la place, même s'ils n'ont pas achevé les achats. On exige de celui d'entre eux qui semblait le plus important (il dit qu'il était lieutenant de chevalerie) qu'il manifeste au caporal de la garde du camp, qui ce jour-là était de la Kavila de Benicidel, de ne pas attaquer la place puisque celle-ci avait une conduite si noble et si généreuse envers les Musulmans.

Le 15.

Pendant la nuit précédente, on ne remarque aucune hostilité contre la place.

Le matin les deux Arabes dont on a parlé la veille, sont revenus avec le même maure confident. Sur une mule qu'ils ont apporté, ils emportent tous les effets qu'ils avaient achetés. Ils sont revenus au camp très satisfaits et très contents du bon accueil qu'ils ont eu. Pour tout cela ils ont été accompagnés d'un adjudant de la place qui ne s'est pas séparé d'eux depuis leur arrivée jusqu'à leur départ. Dans la maison du Gouverneur ils ont été l'objet d'une réception avec du café et du chocolat, des sucreries, du riz et tout ce qu'ils voulaient prendre.

« Numéro 14. Excellence.

Le Capitaine Général de Grenade, à la date du 11 de ce mois-ci, me dit ce qui suit : « Je viens de recevoir du Gouverneur intérimaire de Melilla une communication du 2 de ce mois-ci où il m'informe que le confident Ali accompagné d'un officier d'Abd-el-Kader s'est présenté la veille en lui demandant la correspondance qu'ils attendent de sa Majesté la Reine au sujet des négociations avec la France pour qu'on accorde au Chef Arabe de s'établir dans son pays.

Le dit Gouverneur souhaite qu'on résolve le plus tôt possible cette affaire, pour que l'Emir s'éloigne des alentours de la place, car on considère qu'il peut être dangereux, car il se trouve à peine à cinq lieues de la place, avec cinq mille hommes de toutes sortes de coprs d'armée régulière, en plus des Cabiles et des tribus. La place ne contient en ce moment-ci que 300 hommes en état de porter les armes, car les maladies propres de cette époque de l'année de développement de telle façon qu'on peut craindre que le mois prochain, la garnison n soit réduite à ne pouvoir maintenir que le strict nécessaire des services ordinaires. C'est donc pour ça que le Gouverneur me demande de renforcer au moins avec 300 hommes la place, pour couvrir les pertes de personnel. Comme j'ai manifesté à votre Excellence dans ma communication d'hier, je ne dispose pas de forces disponibles pour renforcer la garnison comme on me le demande ; il suffirait qu'on m'envoie un seul bataillon pour remédier à cette situation.

L'Emir insiste dans sa demande de poudre et d'autres matériaux de guerre. Le lui livrer n'est pas politique, étant données les bonnes relations que le Gouvernement de sa Majesté a avec la France et le Maroc. Mais par ailleurs il semble utile au Gouvernement de sa Majesté qu'on ait les meilleures relations possibles avec l'Emir. J'ai fait donc dire aux Gouverneur de Melilla que, sans donner une réponse négative, il s'excuse en disant qu'il n'a que ce qu'il faut strictement pour la place et qu'il ne peut pas accéder à sa demande, en le distrayant habilement jusqu'à ce que Votre Excellence veuille m'informe sur la conduite à suivre étant donné la situation où nous en sommes, car Votre Excellence comprend bien qu'il convient beaucoup à la sécurité de la place, satisfaire les exigences de gens qui n'estiment l'amitié que tant qu'elle est utile à leurs projets ».

Sa Majesté a été informée de cette affaire et elle a décidé que je passe cette affaire urgemment à Votre Excellence et je le fait ainsi par son Royal ordre, pour que le Ministère que vous dirigez si dignement résolve l'affaire, en ce qui le concerne.

Dieu garde à Votre Excellence de longues années,

Madrid, 14 Août 1847

Manuel de Mazarredo

Au Ministre d'Etat ».

« Capitania

Place de M

Continuation

le 14.

A deux heures dans le poste de Maures nous ont commenté en surveillance mais on n'a pas les autres n'ont l'hôpital.

Les Maures (Le Figuier) tirs, en les obligé installé.

Après ça, de pagnés d'un des acheter du sucre objets du même reçoit très bien même s'ils n'ont qui semblait le qu'il manifeste Kavila de Benec une conduite si

Le 15.

Pendant la place.

Le matin avec le même emportent tous très satisfaits et cela ils ont été séparé d'eux de Gouverneur ils colat, des sucrer

Si nous avions trouvé parmi les nations européennes une au moins qui maintienne nos droits et nous défende contre nos ennemis, notre comportement serait bien différent. En ce moment-ci, l'empereur du Maroc et le roi des Français nous font ensemble la guerre, ce qui n'est pas juste et ne peut pas te faire plaisir non plus. Mais nous confions en Dieu et en son immense justice. Seulement en lui réside la force et le pouvoir, il est le Tout-Puissant, le Très-Haut, notre aide et notre protecteur. Loué soit son nom ! Nous lui demandons pardon de nos fautes ou erreurs, commises en parole ou en actes.

Ecrit le matin du samedi 16 de la lune de de Regieb de l'année 1263 de l'Hégire ».

DOCUMENT N° 9 (en français, photocopié à par)

DOCUMENT N° 10 (traduit de l'espagnol)

N° 14.

« Excellence.

Le Capitaine Général de Grenade me dit, le 9 de ce mois-ci, ce qui suit :

J'ai l'honneur de faire parvenir à Votre Excellence la lettre que l'Emir Arabe Abd-el-Kader envoie à sa Majesté la Reine (que Dieu garde) en réponse à celle que votre Excellence a bien voulu m'envoyer par un Ordre Royal du 9 Juin.

Elle est accompagnée d'une lettre originale de l'Emir au Gouverneur de la place de Méhilla et des copies de quatre autres, ainsi que de la partie du journal des événements qui se sont déroulés dans cette place avec les maures des frontières, du 14 au 19 du mois de juillet dernier.

Par un ordre Royal je vous envoie avec la lettre en question pour Sa Majesté et avec les copies des documents plus haut cités, pour que vous en fassiez l'usage que vous jugerez utile, dans votre Ministère.

Madrid, 14 août 1847

Manuel de Mazarredo

Au Ministre de Estado ».

Observations de Epalza :

- Il s'agit d'une lettre officielle du Général Manuel de Mazarredo, Ministre de la Guerre, à son collègue le Ministre des Affaires Etrangères (et Premier Ministre).
- C'est simplement pour accompagner l'envoi des documents n°

Ta lettre, en espagnol et en français, est arrivé à nos mains. Après l'avoir parcouru avec la vue et d'avoir possédé son contenu, que nous avons compris suffisamment, nous avons tiré en clair que ton amitié envers nous continue et devient chaque jour plus évidente et ostensible. Grâce à elle nous savons que tu as plaint notre malheureuse situation et que tu t'étais occupé de nos affaires, et que tu avais écrit à ton ambassadeur (à Paris) pour qu'il parle au roi des Français et qu'il intercède en ton nom en notre faveur. C'est cela ce que nous attendions de toi et que nous te supplions de faire, sachant la parenté et l'influence que tu as avec ce monarque. Dieu te guide et permette que tes bons souhaits se réalisent. Ce qui ne peut manquer de se faire. Le seul fait de savoir que tu me dispense ton amitié et que tu as bien voulu me prendre sous ta protection a été suffisant pour que grandisse notre autorité non seulement parmi nos propres sujets mais aussi parmi les Français.

Tu me dis dans ta lettre que si tu réussis dans ta démarche, il n'y aura plus de guerre, et que les étincelles de la guerre civile seront à jamais éteintes. Nous te promettons qu'il en sera ainsi, car ce royaume à nous sera à partir de ce jour-là à toi et on n'y fera plus que ta volonté en tout, sauf dans les affaires qui concernent nos lois et notre très sainte religion. Nous ne serons pas si ingrat que nous oublions un si grand bénéfice.

Mais, bien que celle-ci soit ton intention et notre désir, il est évident que le moment de voir réalisées tes espoirs et les nôtres n'est pas encore arrivé. Il se peut que ce soit le sort défavorable qui l'empêche et nous poursuit.

Nonobstant cela, si pour t'aider dans tes négociations avec le roi des Français, tu juges utile que nous t'envoyions un de nos conseillers les plus proches, pour qu'il réside dans cette cour sous ta royale protection et sauvegarde. Ainsi il pourrait, le cas échéant, accorder et confirmer tous les pactes et traités que tu voudrais bien réaliser en notre nom, sans s'opposer en rien à tout ce que tu dises ou décides, car nous mettons notre confiance en toi, après Dieu, Seigneur de toute la création.

Nous avons les yeux fixés en l'Espagne, à cause du voisinage de nos deux pays, mais aussi parce que tant les Arabes du désert comme les habitants des villes sont habitués au nom d'espagnol. Voici notre décision et nous comptons persévérer en cela. Toi, de ton côté, continue à nous donner des preuves d'amitié et soit sûre que nous tous nous prions tous les jours Dieu pour qu'il t'accorde la santé et la prospérité.

Si nous
qui maintien
comportemen
et le roi des
et ne peut
et en son im
il est le To
Loué soit son
commises en
Ecrité l
1263 de l'H

DOCUMENT M
DOCUMENT M
N° 14.

« Excell
Le Cap
qui suit :

J'ai l'h
l'Emir Arab
en réponse à
Ordre Royal

Elle est
de la place
partie du jo
avec les mau

Par un
Sa Majesté
vous en fass
Madrid,
Manuel
Au Min

— Il s'agit
Ministre
Etrangère
— C'est sim

Je veux que les personnes dont vous m'avez indiqué les noms me jurent qu'ils vont changer de comportement. S'il ne le font pas, je saurai ce que j'ai à faire ».

Observation de Epalza :

- On dirait qu'à la fin il y a un appendice d'interprète, après la signature de l'Emir. Mais la dernière phrase est bien d'Abd-el-Kader.

DOCUMENT N° 7 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 4. Une autre d'Abd-el-Kader au Gouverneur de Mèlilla.

Mon cher Colonel.

J'ai reçu votre lettre, qui m'a produit la plus grande satisfaction.

Je vous prie de faire venir pour un temps au Cada Belachemine, et je ferai de sortes qu'il revienne par la suite.

Je suis votre ami sincère.

Le Sultan

Abd-el-Kader

Ce sont des copies

De Espinosa

Ce sont des copies ».

Observations de Epalza :

- Les documents n° 4, 5, 6, 7, sont copiés ensemble. Il y a un sceau qui dit « Ministère de la Guerre »
- Il s'agit des copies de documents conservés sûrement à Mèlilla.

DOCUMENT N° 8 (traduit de l'espagnol)

« Du Prince des Croyants et protecteur de la loi de Dieu, notre Seigneur le Haxe Abdo-el-Kader fils de Muhiyo-d-din (à qui Dieu vienne en aide, amin !), à celle qui dépasse les autres rois de la terre par la noblesse de ses ancêtres ainsi que par la force et la puissance, celle dont le trône est le centre du cercle de l'Espagne et le pôle autour duquel tourne son gouvernement, celle qui brille avec les splendeurs de la dignité et de la beauté et qui dépasse ses pairs les rois de la terre par son intelligence et sa bonté, l'héritière d'innombrables royaumes et seigneuries et souveraine d'empires aussi vastes qu'anciens qu'elle assujétis avec sa main royale comme s'ils étaient des bagues, et où elle est obéie et respectée comme si tous ces pays ne faisaient qu'un seul pays. Salut.

Le Colonel-Gouverneur de la place espagnole de Mélilla.
Demetrio Maria de Benito.

Place de Mélilla, 12 juillet 1847, premier jour de la lune.
A Sidi Abd-el-Kader.

C'est une copie littérale du texte originel.
Le Colonel-Gouverneur, Demetrio Maria de Benito ».

DOCUMENT N° 6 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 3. Lettre d'Abd-el-Kader au Gouverneur de Mélilla.
Mon cher Colonel.

Le troisième jour de la lune j'ai reçu votre lettre du premier.

Ne vous étonnez pas de mon arrivée à ce pays. Je m' suis transporté sans autre but que celui d'établir la paix entre ces Cabiles qui se faisaient la guerre. En même temps je souhaite me rapprocher de la côte, si vous me faites le plaisir de me le permettre, et de passer de ce côté pour célébrer un entretien, duquel vous n'avez rien à craindre, car j'aurai toujours plaisir à voir à un très cher ami.

Vous me dites que certains de mes cavaliers se sont approché de votre forteresse et que leur chef leur avait donné de la poudre pour vous lancer des coups de canon. Cette action n'a pas été autorisée par moi. Certains des miens se sont fait livrer une pièce d'artillerie que les Cabiles possédaient et l'avaient chargé sans mon ordre. Je vous prie de m'en excuser. Je vous prie aussi de me répondre dès que vous aurez reçu réponse de sa Majesté la Reine.

J'ai fait venir de la laine, des dattes et des moutons que je souhaiterai vendre à l'endroit où les prisonniers français ont été embarqués. Nous pourrions y aller en même temps, pour avoir soin du bon ordre. Je vous prie de donner au Cada Belachemine un autre affût, quelques autres mèches, quelques phosphores et trois ou quatre barres de fer.

Je vous prie de m'excuser pour l'imprudence de ces Cabiles et soyez sûr que ça ne se répètera plus et je me considère comme un de vos amis, qui aurait plaisir à vous parler personnellement.

Je finis et me considère votre ami.
Le Sultan
Abd-el-Kader
Mon Colonel

J'ai eu la plus grande satisfaction en sachant que vous êtes en bonne santé avec votre aimable famille.
Olier.

Je veux
jurent qu'ils
ce que j'ai à

— On dirait
signature

DOCUMENT N° 4

« Numéro 4.

Mon cher
J'ai reçu
Je vous
et je ferai de
Je suis
Le Sultan
Abd-el-Kader
Ce sont
De Espagne
Ce sont

— Les documents
qui dit

— Il s'agit

DOCUMENT N° 5

« Du P
Seigneur le
en aide, am
noblesse de
dont le trô
duquel tour
de la digni
terre par so
et seigneur
assujétis ave
est obéie et
pays. Salut

J'ai été très satisfait de savoir que les Marocains voisins de cette place se sont soumis à vous, car grâce à cette importante influence vous pourrez faire en sorte que ces indomptés soient plus raisonnables et se comportent d'une autre façon de celle qu'ils ont actuellement. Sans ça, je crois qu'il serait très difficile d'établir le marché dont vous me parlez.

Les gens de Kalaya ne nous inspirent la moindre confiance. Ils n'ont pas de parole. Ils devraient me donner des otages. Je crois les connaître peut-être mieux que vous.

Lorsque vous posséderez pacifiquement cette région, nous pourrons alors nous occuper de l'établissement du marché, ce qui sera en effet très profitable autant aux Musulmans comme aux Chrétiens. Mais il faut au préalable signaler qui doit assister à ce marché, pour avoir une garantie sur la réalisation des articles de l'accord mutuel. Il faudrait aussi éloigner de ce pays une demi douzaine de lâches assassins, membres de la Kabila de Marme, dont les noms figurent dans une note ci-jointe : ce sont des coquins, des brigants, scorie et honte de l'islamisme.

Si vous croyez utile de nous envoyer un de vos chefs, je vous prie de choisir Agar Cald Ben Harsemiur (?), que j'estime beaucoup, depuis que j'ai fait sa connaissance. Mais prenez soin qu'il ne soit accompagné que de deux ou trois personnes, parmi lesquelles il serait utile que figure Ohseino, qui nous servira d'interprète, car il sait le français.

Au sujet de l'affût que vous me demandez pour une pièce d'« à quatre », je vous informe que nous n'avons que celles qui correspondent à ces pièces d'un gros calibre. Néanmoins et pour vous faire plaisir, je vais la commander en Espagne et ce sera pour moi un plaisir de vous satisfaire. Je ferai venir aussi de Malaga les livres que vous me demandez et que je ne peux pas vous envoyer car nous n'avons pas de librairie dans cette place. Quant au fer et aux mèches que vous souhaitez, je ne la donnerai qu'à une personne de haute confiance ou à quelqu'un que vous enverrez expressément pour cela.

Quant à l'échange que vous me proposez de certains produits contre du blé et de l'avoine, ceci ne peut se faire dans cette place, car nous n'avons que juste ce qu'il faut pour notre consommation. Mais vous pouvez fort bien les vendre pour de l'argent et acheter par la suite à la campagne les articles que vous souhaitez.

Ayez confiance que je ferai tout mon possible pour vous faire savoir les nouvelles que je pourrais acquérir, de part et d'autre, et que je ferai de mon mieux pour vous fournir ce qui pourrait vous être nécessaire ou agréable, comme preuve de mon amitié la plus sincère, inspirée par le fait que vous réclamez d'un Espagnol protection et aide.

Admettez avec bienveillance, mon respectable ami, les sentiments d'estime avec lesquels je vous renouvelle l'assurance de mes meilleures sentiments envers vous.

C'est une copie.

Le Colonel Gouverneur, Demetrio Maria de Benito.

Note : Bien que cette lettre n'est pas datée, elle a été écrite vers

le 9 ou 10 juillet de 1847.

De Benito ».

Observations de Epalza :

- Il s'agit d'une copie de la lettre de l'Emir, envoyée à Madrid.
- « Capitanía General », c'est l'en-tête de la copie, car Melilla dépendait administrativement de la Capitanía General de Grenade, région militaire du Sud de l'Espagne.
- « Empereur », il s'agit du Sultan du Maroc.
- « de a cuatro » est un mot technique militaire, que je ne connais pas.
- « caballeros » peut dire tout aussi bien des « chevaliers » que des « messieurs ».
- Le Colonel-Gouverneur de la Place de Melilla est donc à l'époque Demetrio Maria DE BENITO.
C'est bien lui qui sert de moyen pour les négociations de l'Emir avec les Espagnols.

DOCUMENT N° 5 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 2. Lettre du Gouverneur de Melilla à Abd-el-Kader.
Sidi Abd-el-Kader.

J'ai reçu votre réponse à la lettre que je vous ai envoyé avec celle du Gouvernement Espagnol. Je n'ai pas encore reçu celle que vous adressez à Sa Majesté la Reine d'Espagne, mais je profiterai pour l'envoyer, du premier navire qui se présentera. Je fais tout mon possible pour vous satisfaire, dans les limites de mes possibilités,

Je n'ai aucune nouvelle de tout ce qui se passe entre Français et Marocains, et je ne peux donc pas vous informer sur les négociations que vous me dites pour obtenir de l'aide pour vous chasser de leur territoire. Vous ne savez que trop bien comment ces affaires politiques sont enveloppées généralement d'un voile impénétrable, surtout pour ceux qui — comme moi — sont un peu éloignés du lieu de la négociation. Je peux uniquement vous assurer que je ferai tout mon possible pour vous être agréable, auprès du Gouvernement espagnol et du français.

DOCUMENT N° 4 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 1. Lettre de l'Emir Abd-el-Kader au Gouverneur de Melilla
Capitania Général de Granada.

Monsieur le Colonel,

J'ai reçu votre lettre ainsi que celle de sa Majesté la Reine d'Espagne, et je suis très satisfait de l'intérêt que vous manifestez à mon égard. Soyez sûr que jamais une bonne action a été faite à perte. J'avoue que sa Majesté a chargé son Ambassadeur d'intervenir à ma faveur auprès du Gouvernement français. Je vous supplie, vous homme d'honneur, de ne rien négliger pour moi auprès de sa Majesté pour qu'elle n'abandonne pas mes propositions.

Vous me demandez des nouvelles sur l'Empereur, et je ne peux pas vous en donner car j'en manque totalement, mais on nous a dit que deux « caballeros » Marocains se trouvent dans le camp des Français pour leur demander de l'aide pour nous expulser de leur pays par la force. Vous me direz ce qui se passe à ce sujet. Croyez-vous que les Français leur prêteront de l'aide ?

J'aurai un grand plaisir, si vous êtes mon ami comme je le pense que vous ne me refusiez pas cette demande ; nous avons une petite pièce « de a cuatro » sans affût ; or nous ne trouvons pas ici qui puisse nous la fabriquer. Nous vous serions bien reconnaissants de nous la fournir, à n'importe quel prix. Ce faisant, nous serons vos obligés.

Je vous informe aussi que nous avons soumis les Marocains de votre voisinage, nommés les Kalaya, et que n'avez rien à craindre de nous.

Je vous dis aussi que si vous avez besoin de gros moutons, de laine, de dattes du désert, de beurre et de miel, nous pouvons vous fournir ces produits en échange d'orge et de blé. Je me chargerai moi-même d'acheminer cela jusqu'au port où ont été embarqués les prisonniers Français. Je peux vous assurer aussi un endroit et une garde suffisamment forte pour maintenir le bon ordre, si vous voulez établir un marché. Il suffit pour cela de m'avertir du jour où cela vous conviendra. N'ayez aucune crainte de notre part. Pour arranger ces affaires je vous enverrai un de mes kalifa seulement dans ce but.

Je vous prie de m'informer de tout ce que vous pouvez savoir, de n'importe quel côté.

En attendant votre réponse, je vous répète que je suis votre ami de tout coeur.

Le Sultan Emir Abd-el-Kader.

Songez qu'aujourd'hui vous êtes mon protecteur auprès du gouvernement français. Ne cessez pas d'agir en notre faveur, tout en étant sûr que vous n'avez rien à y perdre. Mon cher Colonel, je vous prie de nous faire passer deux livres de registre d'une grosseur d'un pouce et demi ou de deux pouces, une barre de fer de 14 à 15 pieds et une demi douzaine de mèches.

DOCUMENT N° 2 (en français, photocopié)

DOCUMENT N° 3 (traduit de l'espagnol)

« Du roi des Musulmans Abd-el-Qader, fils de Muhiyo-d-din (que Dieu lui donne son secours et son aide) à la Majesté de la Reine d'Espagne, souveraine des domaines espagnols. Salut et prospérité pour ceux qui suivent le chemin de la vérité, ainsi que la miséricorde de Dieu et sa bénédiction.

C'est public et reconnu que les Espagnols forment une nation forte et puissante, fameuse par ses hauts faits, depuis les temps les plus reculés. Etant donnée leur situation, ils sont tout à fait à même d'observer notre lutte contre les Français et l'état où ils nous ont réduits. Il est donc parfaitement inutile de raconter à notre Majesté les détails de cette lutte et tout ce qui s'est passé depuis il y a quelques années entre eux et nous, car nous ne doutons pas que vous êtes tout aussi bien informés que nous-mêmes.

Ce que nous voulons dire c'est que nous avons toujours souhaité et nous souhaitons encore c'est que le gouvernement de votre Majesté interpose sa puissante influence entre nous et les Français pour entamer des relations de paix. Si grâce à cette médiation en réussit à mettre fin à la guerre, nous sommes sûrs que les Français vous en seraient tout aussi reconnaissants que nous-même.

C'était l'usage parmi les rois de l'Antiquité d'arranger des différends qui pouvaient surgir entre leurs frères, et empêcher ainsi qu'ils ne se fassent la guerre. Ainsi donc, si en imitant un si bel exemple vous réussissez à établir entre nous et les Français une paix ferme et durable et vous faites de sorte que nous retournions à notre ancien royaume, nous vous promettons et nous vous jurons que nous ne serons jamais ingrats à de tels bénéfices et que vous pourrez faire de nous tout ce que vous voudrez.

Nous souhaitons ardemment que vous répondiez à cette lettre à nous et en même temps que vous envoyiez vos ordres au colonel-Gouverneur de Méhilla pour que chaque fois qu'un des nôtres se présente à cette forteresse avec des lettres ou pour traiter de cette affaire, on lui permette d'y pénétrer. Salut

Datée le 12 de la lune de Giymada Première (qui correspond au mois d'avril 1847) ».

DOCUMENT

« Numér

Cap

Mon

J'ai

et je su

Soyez sù

sa Majes

du Gouv

ne rien

pas mes

Vou

vous en

« caballe

leur dem

Vous me

leur prè

J'ai

que vou

pièce « c

nous la

fournir

Je v

de datte

ces prod

d'achem

Français

forte po

Il suffir

aucune c

un de m

Je v

n'importe

En

de tout

Le

Son

nement

que vous

faire pas

ou de d

douzaine

Observations de Epalza au document N° 1 :

- Il s'agit de la copie d'une lettre, conservée — comme tout l'ensemble du dossier — dans la Section de Estado (Affaires Etrangères) de l'Archive Histórico Nacional, à Madrid, dans le legajo (dossier) n° 5802. L'ensemble du dossier semble inédit, même si la négociation est connue. Voir article de Philippe de COSSE-BRISAC dans la revue « Hesperis » (Rabat).
- Cette lettre est adressée par le Premier Ministre et Ministre des Affaires Etrangères à l'Ambassadeur d'Espagne à Paris. Le Ministre à l'époque était Monsieur Joaquín Francisco PACHECO, du parti libéral, nommé à ce poste quelques mois plus tôt (le 28 mars 1847), jusqu'au mois de septembre (le 12 septembre) de la même année. L'Ambassadeur à Paris, c'est le politicien le plus important de l'époque, le Duc de Valencia Général Ramon María de NARVAEZ, général victorieux des guerres dynastiques et Premier Ministre pendant plus de 10 ans. Il devait faire plus tard (en 1848) un coup d'Etat victorieux. Il avait démissionné de son poste de Premier Ministre le 11 février 1846, mais il devait reprendre le poste juste après la démission de PACHECO, le 4 octobre 1847.
- « Sa Majesté », c'est la Reine d'Espagne Isabel II.
- Mr. Guizot, c'est le Ministre français des Affaires Etrangères.
- « Aranjuez », c'est la résidence royale de la Cour d'Espagne, à 40 km de Madrid.
- Les jugements du Premier Ministre espagnol sur Abd-el-Qadir me semblent très significatifs de l'estime internationale qu'avait obtenu l'Emir. Par contre, son pouvoir réel en 1847 est surestimé par Pacheco, car c'est précisément à cause de sa faiblesse face aux Français que l'Emir fait appel aux Espagnols.

Les « ambitions » espagnoles en Afrique du Nord sont dans l'ordre traditionnel de la politique et des visées espagnoles sur le Rif et l'Oranais, en ouverte concurrence avec les Français. Mais il s'agit de souhaits platoniques, car l'Espagne n'avait nullement les moyens ni la volonté politique d'entreprendre une quelconque politique coloniale, au moment où toute la Péninsule était en pleine guerre civile dynastique, entre les « cristinos » ou partisans de la Reine-enfant Isabel II et de sa mère Maria Cristina (au pouvoir à Madrid) et les « carlistas » ou partisans de son oncle Carlos (en rébellion un peu partout mais surtout dans le Nord de l'Espagne).

et d'y mettre le fondement essentiel de la politique espagnole. Mais en attendant, il me semble que cette « ouverture » de la part d'Abd-el-Kader ne doit pas être négligée un seul instant. Ce leader est un homme de grande valeur, qui, au bout de seize années de combats, a su créer un Etat puissant aux limites pas très bien circonscrites, mais qui parfois a été sur le point de faire chavirer l'Algérie, et qui peut-être peut dévorer le Maroc la prochaine fois.

J'ai donc cru que s'il offrait pour sa part des relations, nous devions les accepter et les cultiver. J'ai cru qu'il fallait lui répondre et faire quelque chose pour l'attraitre peut-être plus tard vers notre orbite. Sait-on jamais si cela pourrait nous convenir de lui venir en aide pour ses projets sur l'empire marocain. Sait-on jamais si une autre fois nous aurions intérêt à le lancer contre l'Algérie. De toute façon il est clair qu'il nous convient au plus haut point que, s'il doit s'appuyer sur les gouvernements européens, qu'il nous donne la priorité et qu'il ne cherche pas exclusivement les Anglais.

En se fondant sur toutes ces raisons, j'ai écrit pour Abd-el-Kader une réponse dont je vous envoie aussi une copie. J'ai tâché de donner à ce papier un ton solennel et oriental, d'accord avec le pays auquel il s'adresse. Je le lui ai fait parvenir par le Gouverneur de Melilla, et je donne en même temps à celui-ci les instructions adéquates.

Venons donc à votre rôle. Non seulement j'ai cru utile de vous informer de cette importante affaire pour que vous la sachiez, mais pour que vous collaboriez avec prudence et habileté à notre ouvrage. Abd-el-Kader n'est pas un roi reconnu par nous (la France, oui, a eu des rapports avec lui et l'a appelé sultan), et donc nous ne pouvons pas instituer officiellement une médiation. Mais c'est un souverain en fait, c'est le Chef réel de nombreuses tribus. Comme tel, il nous demande d'intervenir comme médiateurs et nous ne devons pas ni ne pouvons nous abstenir de faire des pas dans ce sens. Votre prudence et votre tact vous dicteront la façon de parler de cette affaire à M. Guizot. Vous pouvez lui dire que l'Espagne à un intérêt humanitaire à ce que cette guerre finisse, et que si elle était contactée par le Sultan arabe, elle ne douterait pas à réaliser officieusement les pas nécessaires pour que la guerre s'achève. Finalement, je vous répète que votre prudence et vos talents vous guideront dans cette affaire. J'espère aussi que, si vous avez un doute quelconque ou quelque difficulté, vous m'écrirez immédiatement pour que je les résolve.

Vous voyez donc, mon ami, que nous sommes dans une négociation, bien étrange, mais je ne crois pas me tromper en pensant que, si nous le menons bien, il en découlera de nombreux profits pour notre patrie ».

— Il s'agit de
du dossier
l'Archive
n° 5802. L
est connue.
« Hesperis

— Cette lettre
fares Etra
l'époque é
libéral, non
jusqu'au m
L'Ambassa
le Duc de
victorieux
de 10 ans.
Il avait dé
1846, mais
PACHECO

— « Sa Majes
— Mr. Guizo
— « Aranjuez
de Madrid

— Les jugem
semblent t
l'Emir. Par
car c'est p
l'Emir fait

Les « amb
traditionne
l'Oranais,
de souhai
ni la volon
niale, au
dynastique
Isabel II
« carlistas
partout m

on. Le reste, vous
de mon mauvais
s difficiles à com-

on supplémentaire.

tel de Epalza

DOCUMENT N° 1 (traduit de l'espagnol)

Epalza - I

« Madrid 6 juin 1847

Son Excellence le Duc de Valence.

Très estimé Seigneur et ami.

Il n'y a aucune nouveauté à signaler dans les affaires courantes de ce pays, mais je veux vous informer d'un événement presque d'un roman, que je crois néanmoins important et qui j'espère aura l'honneur de vous intéresser.

Peu après avoir pris mes fonctions dans ce Ministère, j'ai reçu un avis du Gouverneur de Mélilla, me communiquant que des émissaires d'Abd-el-Kader s'étaient présentés dans cette place, avec le but d'invoquer en sa faveur la protection de la Reine d'Espagne. Le Gouverneur me demandait comment fallait-il les recevoir et quels espoirs ou quels conseils pouvait-on leur donner. Je lui ai dit que l'affaire pouvait être très sérieuse et importante et qu'il ne fallait pas les rejeter ; et que s'ils voulaient adresser au Gouvernement n'importe quelle demande ou réclamation, qu'il ne fasse aucune difficulté à s'en charger.

Effectivement, il y a quinze jours, lorsque nous allions revenir d'Aranjuez, j'ai reçu par le même moyen deux lettres fermées et scellées, avec une enveloppe en français pour Sa Majesté. Une fois ouvertes, nous avons trouvé qu'une d'elles était aussi écrite en français à l'intérieur, et que l'autre était en arabe. On a fait traduire celle-ci, une fois que nous avons trouvé quelqu'un qui la comprenne, et je vous envoie une copie littérale des deux.

Je dois vous déclarer franchement que le contenu de ces lettres et leur but me semblent très intéressants et je suis sûr que ce sera aussi votre avis. Pour justifier cet intérêt je n'ai pas à vous exposer les ambitions que nous devons avoir sur les régions de l'Afrique, sur l'Algérie, sur le Maroc, sur toute cette côte de la Méditerranée, qui est la frontière sur ce point. Je me propose, si Dieu et les événements m'accordent une longue vie au Ministère, et si nous en finissons avec bonheur et honneur de l'affaire portugaise, de porter mon attention principale vers l'Afrique

ciements, le Dr.
oc, qui m'avait

Voici ce que j'ai pu préparer pour notre publication. Le reste, vous pouvez le tirer des textes eux-mêmes. Je m'excuse de mon mauvais français, mais les idées des textes traduits ne sont pas difficiles à comprendre.

Je suis à votre disposition pour toute information supplémentaire.

Très amicalement votre.

Mikel de Epalza

P. D.

J'allais oublier : il faut mettre, parmi les remerciements, le Dr. Mariano Arribas Palau, historien espagnol du Maroc, qui m'avait signalé ce dossier.

DOCUMENT N° 1

« Madrid 6 ju

Son Excellence

Très estimé S

Il n'y a aucu
ce pays, mais je ve
que je crois néanm
intéresser.

Peu après av
avis du Gouverne
d'Abd-el-Kader s'é
en sa faveur la p
demandait comme
conseils pouvait-
très sérieuse et li
s'ils voulaient ad
réclamation, qu'il

Effectivement
d'Aranjuez, j'ai re
avec une envelopp
avons trouvé qu
et que l'autre éta
nous avons trou
copie littérale des

Je dois vous
leur but me sem
votre avis. Pour
tions que nous d
sur le Maroc, sur
sur ce point. Je
longue vie au Mi
de l'affaire port

- doc. n° 22 : 07-06-1847 (12 Dj. I 1263) - Lettre de Pacheco à Mazarredo (en espagnol)
- doc. n° 16 : 16-06-1847 (12 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à la Reine (en arabe et français)
- doc. n° 8 : 30-06-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à la Reine (en espagnol)
- doc. n° 4 : 9 ou 10-07-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à Benito (en espagnol)
- doc. n° 5 : 12-07-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de Benito à l'Emir (en espagnol)
- doc. n° 6 : juillet 1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à Benito (en espagnol)
- doc. n° 7 : juillet 1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à Benito (en espagnol)
- doc. n° 18 : 13-07-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre d'Espinoza à Mazarredo (en espagnol)
- doc. n° 17 : 16-07-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre du Ministère de la guerre à Pacheco (en espagnol)
- doc. n° 12 : 12 à 18-07-1847 (16 Dj. I 1263) - Journal de bord de Melilla (en espagnol)
- doc. n° 11 : 11-08-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre d'Espinoza à Mazarredo (en espagnol)
- doc. n° 10 : 14-08-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de Mazarredo à Pacheco (en espagnol)
- doc. n° 11 : 14-08-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de Mazarredo à Pacheco (en espagnol)
- doc. n° 15 : 7-09-1847 (? Shaw. 1263) - Lettre de l'Emir à la Reine (en arabe)

Sans date :

- doc. n° 9 : Lettre de l'Emir à Benito (en français)
- doc. n° 19 : Lettre de l'Emir à Benito (en espagnol)
- doc. n° 14 : Lettre de l'Emir à la Reine (en français)

- Qadda-ben-Ijsanim, Hajsanim ou Issamim (chef des agaâ ou agar, diplomate et homme de confiance de l'Emir pour les affaires diplomatiques ; il doit être facilement identifiable).
- Demetrio Maria de Benito (Gouverneur militaire de Melilla. Voir note page 4).
- Baron del Solar de Espinoza (capitaine général de Grenade, qui transmet entre Melilla, qui est sous sa juridiction militaire, et le Ministère de la guerre de Madrid).
- Général Manuel de Mazarredo (Ministre de la Guerre).
- Joaquin Francisco Pacheco (Président du Conseil des Ministres et Ministre des Affaires étrangères).
- La Reine Isabel II de Bourbon (Chef de l'Etat, au nom de qui gouverne le Gouvernement).
- Ramon Maria de Narvaez, Duc de Valence (Général et politicien, ambassadeur d'Espagne à Paris. Voir page 2, ma note explicative).
- M. Guizot (Ministre des Affaires Etrangères de France).

Je vous ai mis dans les notes la situation politique de l'Espagne à l'époque. On est à peine sorti d'une guerre civile et on cherche une reconnaissance internationale du régime d'Isabel II, avec l'appui et l'aide de la France.

Il faut aussi mettre en ordre les documents, que je vous donne dans l'ordre où on les trouve dans les archives. Par exemple, je crois qu'il faut les considérer dans l'ordre suivant :

- doc. n° 13 : 28-04-1847 (12 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à la Reine (en arabe)
- doc. n° 3 : 28-04-1847 (12 Dj. I 1263) - Traduction de cette lettre (en espagnol)
- doc. n° 2 : 28-04-1847 (12 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à la Reine (en français)
- doc. n° 21 : 07-05-1847 (12 Dj. I 1263) - Lettre de Mazarredo à Pacheco (en espagnol)
- doc. n° 20 : 18-05-1847 (12 Dj. I 1263) - Lettre du Ministère de la guerre à Pacheco (en espagnol)
- doc. n° 1 : 06-06-1847 (12 Dj. I 1263) - Lettre de Pacheco à Narvaez (en espagnol)
- doc. n° 23 : 06-06-1847 (12 Dj. I 1263) - Lettre de Pacheco à l'Emir (en espagnol)

doc. n° 22 :

doc. n° 16 :

doc. n° 8 :

doc. n° 4 : 9 ou

doc. n° 5 :

doc. n° 6 :

doc. n° 7 :

doc. n° 18 :

doc. n° 17 :

doc. n° 12 : 12 ou

doc. n° 11 :

doc. n° 10 :

doc. n° 11 :

doc. n° 15 :

Sans date :

doc. n° 9 : Lett

doc. n° 19 : Lett

doc. n° 14 : Lett

21 Décembre 1979

Prof. Dr. Mikel de Epalza
Apartado 189

Alicante tf. (965) 261600

Prof. Yahia Bouaziz
Directeur de la Section d'Histoire
Institut des Sciences Sociales
Université d'Oran - Es-Sénia

Très cher collègue et ami,

J'ai finalement reçu les photocopies des documents concernant la demande d'aide à l'Espagne, par l'Émir Abd Al-Qadir. C'est vraiment très intéressant. Il s'agit de 23 documents, en arabe, en français et en espagnol. Je vous envoie une photocopie des documents en arabe et en français. J'ai traduit les documents en espagnol, qui sont les plus nombreux. J'ai fait aussi des commentaires sur les aspects espagnols de cette affaire. A vous, qui connaissez bien la bibliographie sur l'Émir, de compléter tout cela avec la bibliographie qu'il faut. A ma connaissance, il n'y a que l'article de Philippe de Cossé-Brisac dans « Hesperis » qui en parle. Mais il ne publie pas tous ces documents. De toute façon, je crois qu'il faut les étudier et les publier en arabe, je ne les publierais pas tous ; simplement ceux qui sont en arabe et en espagnol, parce que la plupart des documents espagnols expliquent et complètent les textes en arabe (les traductions de ceux-ci en français ou en espagnol n'ont pas besoin d'être retraduites puisqu'elles n'ajoutent rien). L'ensemble des documents est très cohérent même s'il n'est pas complet (il faudrait avoir la réponse de Narvaez, l'Ambassadeur d'Espagne à Paris ; les textes arabes des lettres adressées à Abd Al-Qadir etc.). Mais de toute façon, l'affaire est très claire avec cet ensemble de documents.

Les personnages sont facilement identifiables :

— l'Émir ou Sultan Abd Al-Qadir (qu'on écrit Abd-el-cader, Abd-el-kader ou Ad-el-kader, dans les documents espagnols).

Prof. Dr. Mik
Apartado 189

Alicante tf. (9)

ments concern
Qadir. C'est
arabe, en fran
documents en
qui sont les
aspects espagn
graphie sur l
faut. A ma co
dans « Hesper
De toute faço
je ne les publi
espagnol, par
complètent les
en espagnol n
rien). L'ensem
complet (il fau
à Paris ; les
Mais de tout
documents.

Les perso

— l'Emir
el-kade

الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية

LE NOUVEAU
SUR LES RELATIONS DE L'EMIR ABDELKADER
AVEC L'ESPAGNE ET SES GOUVERNEURS
MILITAIRES A MELILLA

Traduit et annoté
par :

Dr YAHIA BOUAZIZ
UNIVERSITE D' O, R A N
(A L G E R I E)

Dr MIKEL DE EPALZA
UNIVERSITE D'ALICANTE
(E S P A G N E)

1982 G - 1402 H

الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر

SUR L
AVEC

Dr YAH
UNIVERSIT
(A L C

مكتبة
الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر

1985

الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية

LE NOUVEAU
SUR LES RELATIONS DE L'EMIR ABDELKADER
AVEC L'ESPAGNE ET SES GOUVERNEURS
MILITAIRES A MELILLA

Traduit et annoté
par :

Dr YAHIA BOUAZIZ
UNIVERSITE D'ORAN
(ALGERIE)

Dr MIKEL DE EPALZA
UNIVERSITE D'ALICANTE
(ESPAGNE)

1982 G - 1402 H